ذكرى

فقيد الأمة والوطن المغفور له معالي

الشيخ صالح باشا أعيان

العباسي

بقلم

حسون كاظم البصري

مدقق الواردات

المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي
صاحب الذكرى

٢ ـ ٣

الاهداء

•

الى الامة والوطن ، اللذين امتلأت روح الفقيد لهما اخلاصاً وحباً وتضحية ... الى العرش المكين ، الذي نبتت له في قلب الفقيد جذور الولاء والحب والاجلال ... الى البصريين كافة ، فقد طالما ذب الفقيد عن حياضهم ، وسعى في خيرهم وصلاحهم ... اهدي كتاب ذكراه ...

المؤلف

مقدمة

ما بين طيات الزمان اسماء سامقة لرجال صيغوا من معدن العظمة والنبوغ ، مرت عليها الايام ، فعفت ذكر اصحابها الا من سطور يسيرة يمن بها التاريخ على الباحثين لا تغني في شيء ، او من صدى ضعيف لجزء من سيرة حياتهم واعمالهم تتردد في افواه الناس ... وقد يتهيأ لبعضهم احد الباحثين او الاوفياء المعجبين فيسجل تلك السيرة في سجل التاريخ بالتفصيل والاسهاب تخليداً وذكرى ...

وهذا ما دفعني لاظهار هذه (الذكرى) النيرة لسيرة زعيم البصرة وفقيد البلاد المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ، وان مضت على انتقاله الى جوار ربه اعوام ثلاثة كانت فيها عوامل قاهرة تقف سداً تعرقل ظهور هذه الذكرى لتثبت في جبين الزمن وصحائف التاريخ ما انطوت عليه حياته وسيرته من جليل الاعمال وخالد الجهود ...

فقد كان — عليه الرحمة — يد الحق ، وصورة الفضيلة ونبراس المكارم ، ادى رسالته الانسانية في خير وجوهها وافنى قواه في سبيلها ووهب جميع مواهبه لخدمة امته ووطنه ومليكه ، وكان في اخلاقه ، رمزاً للنبل والفضيلة . وفي مساعيه واعماله ، صورة للانسانية والرحمة . وفي جهاده مثالاً للوطنية والاخلاص ، فلم يعرف الا بالخير والمعروف ، ولم يصدف الا عن الظلم والمكروه والانانية .

لقد كان متواضعاً مع جلال قدره ورفيع محتده وكبر سنه ، بقدر ما كان شديداً في الدفاع عن الوطن وحق المظلوم والانسانية المعذبة . وقد جعلته مقدرته وكفاءته وذكاؤه زعيم البصرة وعميدها ، فاهتدت برأيه وسارت خلف موكبه وفخرت باعماله وكفاحه . واحتل بتلك المواهب مكانة بين زعماء هذا الوطن وقادة الرأي فيه ، فأدى من جليل الاعمال وصادق الجهود ما بوأه اعلى المراتب وارفع الدرجات ...

لهذا كله قمت بجمع ما قيل في رثاء الفقيد وتأبينه بالاضافة الى فصل مسهب عن تاريخ حياته ووظائفه واعماله في خدمة البلاد .

ثم وجدت ان تفصيل سيرة الفقيد الكبير تستلزم ان يلم القارىء بتاريخ الاسرة العريقة التي انحدر من اصلابها وادى بكل امانة وفخر رسالة اخلاقهـــا لتتم بذلك الفائدة ويستقيم البحث . ولذلك قدمت لهذا الكتاب ببحث موجز خاطف عن تاريخ اسرة آل باش اعيان العباسيين وترجمة بعض رجالها وخدماتهم السابقة المتصلة للبصرة والبصريين . ولسوف يجد القارىء الكريم ان تاريخ هذه الاسرة البصرية العريقة تكون حلقة هامـة في تاريخ البصرة الحديثة ، منذ تكونها الى اليوم ، ويتصل اتصالاً وثيقاً بجميع تطوراتها وحروبها وما اصابها من عسر ويسر .

وعلاوة على كل ما تقدم فان في سيرة بعض رجال آل باش اعيان النوابغ ، من الزعمـاء السياسيين والعلماء والادباء والشعراء فائدة وعبرة ، وان حياتهم لتكشف لنا عن صفحة من الحياة الادبية والاجتماعية والسياسية لتاريخ البصرة منذ اكثر من ثلاثة قرون ...

المؤلف

البيت العباسي في البصرة

اسرة آل باش اعيانه

١

تمهيد

لقد اسعدني الحظ ان اتصل بهذا البيت الكريم منذ عدة اعوام اتصالاً وثيقاً ، هيأ لي ان اطلع على ما في مكتبة الاسرة الثمينة (المكتبة العباسية) من كنوز ونفائس ، وأن ألمس عن قرب ما اتصف به رجالها من التربية العالية والاخلاق الكريمة والصفات الفاضلة والتقاليد الرفيعة التي يتسم بها الملوك والامراء. فترى تلك الشمائل تسطع في نبل مظهرهم وكريم اعمالهم والادب السامي في احاديثهم واقوالهم . وقد عنيت بعد ذلك ان ألمّ بدراسة تاريخ هـذه الاسرة، والوقوف على سلسلة نسبها وتتبع حلقات رجالها ، حتى توافر لي ذلك فيما تحتفظ به هذه الاسرة من الوثائق القديمـة المكتوبة ، من كتب خطية ومطبوعة ، وارادات ملكية (فرامين) من سلاطين آل عثمان واوامر ولاتهم ، ومئات من الحجج الشرعية من مواريث وقسامات وغيرها ، هذا الى اقوال الثقـاة من النسابين والعلماء والادباء ، وما تركه اجداد الاسرة من تواقيع على ظهور مؤلفاتهم وكتبهم .

وقد جمعت نتائج هذا البحث الدقيق الشاق في مؤلف يتضمن تاريخ هذه الاسرة العباسية الصميمة ، اسرة آل باش اعيان، واني لارجو ان تسمح الظروف بنشره ليطلع العالم على سيرة فحول من رجال البصرة صيغوا من معدن المجد ...

واني اذ ألخص هذا الفصل من تاريخ الاسرة لهـذه الذكرى العزيزة ، ذكرى المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان ، فانما اقدم بذلك حلقة من عشرات الحلقات التي كفلت اعمال هذه الاسرة المجيدة التالدة .

العباسيون ...

لا يغني الابتداء بتاريخ اسرة آل باش اعيان العباسيين عن العودة بالقارىء الى عهد الدولة العباسية وخلفاء بني العباس الذين تربعوا دست الحكم في بغداد ، فقد قيل انه « احصي ولد العبـاس من رجال ونساء ، صغار وكبار ، فكان عددهم ايام المأمون (٣٣) الفاً وكانوا ممتازين في رقتهم وجمالهم [١] » . ثم ان معظم هؤلاء قد « انبث في الاقاليم الاسلامية المترامية الاطراف من اقصى بلاد المغرب الى بلاد ما وراء النهر في اواسط آسيا [٢] ». وقد استوطن

(١) المسعودي ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٢) تاريخ الامم الاسلامية للخضري ج ٣ ص ٦ .

بعضهم تلك الارجاء واستملك المقاطعات الكبيرة والاملاك الواسعة التي تدر عليه بالخير الوفير والمال الجزيل مثل ابناء سليمان بن علي – والي البصرة – والامراء من اجداد اسرة آل باش اعيان ، الذين سكنوا البصرة مع ترددهم الدائم على عاصمة الخلافة وقلب الدولة . ولما تضافرت عوامل سقوط الدولة العباسية في سنة ٦٥٦ هـ بدخول المغول الى بغداد والفظائع البربرية التي ارتكبوها ، تفرق عدد كبير من العباسيين في اقطار الارض بعيداً عن قبضة هولاكو واتباعه وبطشهم ، وكان ممن نجا من ذلك البطش والهلاك ، الامراء من اجداد هذه الاسرة من ابناء الخليفة المستضيء بالله ، فاستقروا نهائياً في البصرة التي فيها املاكهم وضياعهم الواسعة وثرواتهم الطائلة ، بعيدين عن قبضة المغول في بغداد ..

آل باش اعيان

ان اسرة آل باش اعيان تنحدر من صلب عمود الخلفاء العباسيين الذين تربعوا دست الحكم في بغداد ، اذ أن الامير هاشم بن ابي محمد الحسن المستضيء بالله العباسي ، هو رأس هذه الاسرة ومنه اخذت ترتفع بحلقات متينة متصلة بدقة واحكام الى يومنا هذا ...

ورغبة في السهولة والايضاح اقسم تاريخ هذه الاسرة الى ثلاثة ادوار باعتبار الفواصل الروحية والاجتماعية التي طرأت على الاسرة منذ اول تاريخها حتى الآن ...

ا – ففي الدور الاول ، نرى في عمود نسب آل باش اعيان من مبدأ تفرعه ، اربعة من الامراء هم : (١) الامير هاشم بن الخليفة المستضيء (٢) ثم الامير يوسف بن الامير هاشم (٣) الامير حسين بن الامير يوسف (٤) ثم الامير محمد نورالدين بن الامير حسين .

(٥) ويليهم الشيخ ابراهيم بن الامير محمد نورالدين فقد انصرف الزهد والتقشف فكان اول من لقب بالشيخ ، وعمّ هذا اللقب افراد الاسرة الى اليوم . (٦) ثم يأتي من بعده ابنه الشيخ محمد (٧) ثم الشيخ احمد شهاب الدين بن الشيخ محمد (٨) ثم الشيخ ساري بن الشيخ احمد شهاب الدين ولقب بالساري لانه سرى باهله الى ارض البصرة (الجديدة) (٩) ثم الشيخ عبدالسلام بن الشيخ ساري (١٠) ثم الشيخ علي الاضيع بن الشيخ عبدالسلام (١١) ثم الشيخ حسن الضاعن بن الشيخ علي الاضيع (١٢) ثم الشيخ ساري بن الشيخ حسن الضاعن وهذا هو الذي بنى جامع الكواز القائم اليوم بثلاثة ايام منافسة لامير البصرة مهنا بن رحمة ، قبل الاحتلال العثماني لها سنة ٩٥٣ هـ (٣) ثم الشيخ عبدالقادر الكبير بن الشيخ ساري .

هذا ملخص الدور الاول ، وفي هذا الدور انتقلت الاسرة الى ارض البصرة (الجديدة) بعد ان عفى الزمن على البصرة القديمة واطفأت يد الدهر انوارها فاستقرت الاسرة في شرق البصرة الجديدة في المكان المعروف اليوم بالشراق ، وفي هذا الدور ايضاً اتجه رجال الاسرة

بالشراق

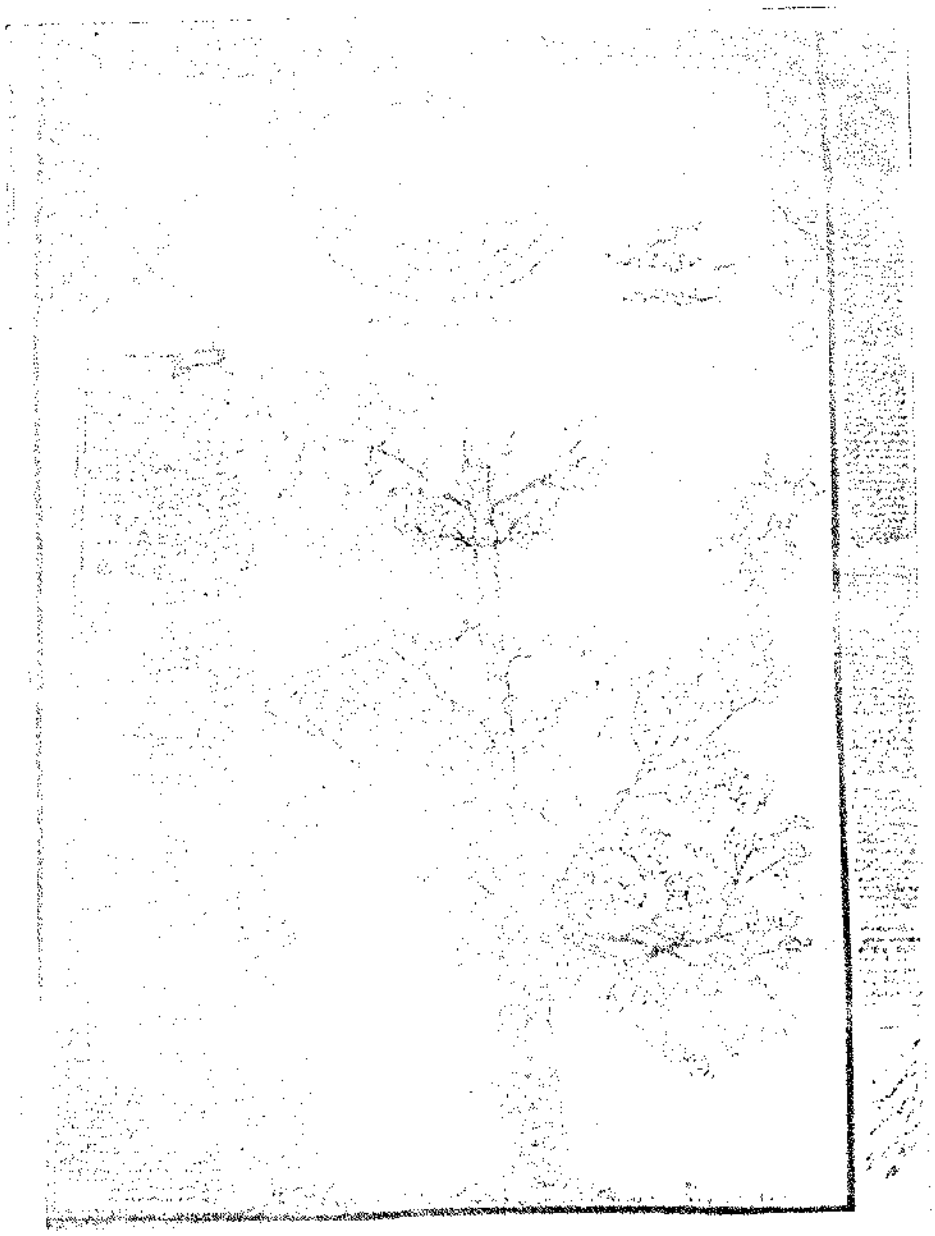

شجرة نسب الأسرة السعدية

١٠ ـ ١١

وجهة دينية بحتة ، واعرضوا عن الدنيا وزخرفها. فقد سلك الشيخ عبدالقادر الكبير مسلك الزهد والتقوى على طريقة الشيخ محمد امين الكواز ، وهي طريقة صوفية تحض على التقشف والورع واقامة الذكر والشعائر الدينية ، فلما دخل العثمانيون البصرة سنة ٩٥٣ هـ ،ووجدوا مكانة هذه الاسرة العباسية العريقة من العلم والتقوى ، خلع السلطان سليمان خان القانوني على الشيخ عبدالقادر الكبير لقب « شيخ المشايخ » بفرمان اصدره بذلك .

ب – ويبدأ الدور الثاني من تاريخ آل باش اعيان ، من ابناء الشيخ عبدالقادر الكبير اي من مستهل القرن الحادي عشر الهجري ، وكان له من الابناء اربعة هم: (١) الشيخ صالح الذي على اسمه سميت جزيرة (الصالحية) وقد توفي سنة ١٠٢٧ هـ . (٢) الشيخ مصلح الذي توفي سنة ١٠٣١ هـ . (٣) الشيخ علي ، وقد عمر كثيراً فبلغ ٩٥ سنة ،وتوفي في حدود سنة ١٠٧٠هـ (٤) الشيخ عبدالسلام الثاني وقد كانوا رؤساء البصرة الروحانيين، وقبلة رجال العلم والفضل فيها ،وخاصة، الشيخ عبدالسلام الثاني. فانه كان نابغة عصره في الذكاء وقوة الشخصية والعلم والمعرفة ،حتى لقبت الاسرة باسمه تدعو بآل عبدالسلام ،وكانت الدولة العثمانية تخاطبهم بذلك. وكان الشيخ عبد السلام زعيم البصرة تهابه الولاة . والتف حوله الناس وخاصة فقراؤهم فشملهم بمساعدته وفضله ، وفي سيرته ثلاثة مواقف وطنية رائعة :

الاولى : انه حمى طوائف الملل غير المسلمة من جور الحكام والولاة [١] .

والثانية : انه انجد حاكم البصرة علي افراسياب بجيش كبير من فلاحيه واتباعه امدهم بالزاد والكسوة والسلاح للدفاع عن البصرة من هجوم جيوش العجم عليها . وقد ذكر ذلك الرحالة بيترديلافاليه في رحلته بحوادث سنة ١٦١٦ م .

والثالثة: دفاعه عن مدينته البصرة حين هجم عليها حاكم الحويزة باعرابه يبغي النهب والسيطرة فرده فاشلاً خاسراً ... وقد توفي الشيخ عبد السلام الثاني سنة ١٠٣٥ هـ.

وفي هذا الدور ايضاً برز كثير من فطاحل هذه الاسرة سواء بالسياسة والادارة أم بالعلم والأدب نقبس ترجمة بعضهم :

١ – الشيخ أنس : ابن الشيخ درويش بن الشيخ احمد بن الشيخ عبد السلام الثاني : ساد البصرة بذكائه ودهائه وأعماله الانسانية ،وأمتلك قلوب الناس باخلاقه وكرمه، حتى اصبح اسمه علماً لاسرته وتسمت (بآل انس) وذكر له تاريخ الاباء الكرمليين بالبصرة موقفاً نبيلاً حين دافع عن البصرة من اعتداء الاعراب المغيرين . واول من منح لقب باش اعيان من

---

(١) تمائم الدرر في مناقب السادة الغرر ليحيى بن ابراهيم البصري المتوفي سنة ١٠٧٠ وهو خطي غير مطبوع في مكتبة الاسرة (ص ٤١١)

هذه العائلة ، ومن قبل السلطان احمد خان الثالث سنة ١١١٨ هـ هو الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ ساري بن الشيخ عبد السلام الثاني . وبالنظر الى انه توفي ولم يعقب ، تلقاه زعيم العائلة إذ ذاك الشيخ أنس فعرف به ، وهو اول من عرف بهذا اللقب [١] . واجتمع به الرحالة السيد عباس المكي فوصفه خير وصف وابدعه . وهو الذي بنى مأذنة جامع الكواز الذائعة الصيت والقبة التي على مرقد الشيخ محمد الكواز ومآذن لجوامع الاسرة في قرى البصرة . توفي سنة ١١٥٠ هـ

٢ - الشيخ محمود : ابن الشيخ ابراهيم بن الشيخ طه بن الشيخ ياسين بن الشيخ احمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ صالح بن الشيخ عبد القادر الكبير : كان من ادباء البصرة واحد اعلامها في الدين والادب ، يشهد له بذلك العلامة الحويزي والعلامة الشيخ محمد السويدي حين قرظا له مقامة ادبية رائعة ؛ توفي سنة ١١٨٧ هـ .

٣ - الشيخ احمد : ابن الشيخ يوسف بن الشيخ عبد الله بن الشيخ داود بن الشيخ محمد بن الشيخ مصلح بن الشيخ عبد القادر الكبير :

كان بالاضافة الى علمه وفضله شاعراً مجيداً وأديباً جليل القدر واسع الاطلاع ، شرح مقامات الحريري في مجلدين كبيرين محفوظين في مكتبة الاسرة . وهو الذي اسبغ فضله على اسماعيل بن محمد الموسوي ليترجم تاريخ نادر شاه من الفارسية الى العربية وقد توفي سنة ١١٨٨هـ .

٤ - الشيخ درويش : ابن الشيخ أنس المار ذكره :

كان سياسياً بارعاً ذا دهاء وعقل وهيبة يجللها كرم وشجاعة . ساد البصرة وتزعم قومه وقد ابدع الرحالة كريستيان ينايدر [٢] الدنركي في الاشادة بمكانته وسطوته . وذكر له موقفاً وطنياً شريفاً بمساعدته عبد الله بك الشاوي الموفد من قبل والي بغداد لاسترجاع ما اغتصب من ارض البصرة من قبائل بني كعب .

كما ان له موقفاً آخر مليئاً بالنبل والشهامة حين دافع بجيش كونه من فلاحين واتباعه ساند به الجيش العثماني تحت قيادة سليمان باشا الكبير ، والي البصرة ، ضد حصار الجيوش الايرانية من قبل كريم خان واخيه صادق خان الزندي . حتى اضطر الايرانيون للتسليم . توفي سنة ١١٩٥ هـ .

٥ - الشيخ احمد : نجل الشيخ درويش المتقدم الذكر .

لقد فاقت فضيلة الكرم فيه كل صفاته حتى تحدث بكرمه الناس وشاع ذكره في

---

(١) بكتابه نزهة الجليس ومنية الاريب الانيس ج ١ ص ٣٥١ .

(٢) اوفده ملك الدنمارك سنة ١٧٦١ لرحلة علمية فوصل البصرة سنة ١٧٦٥ في ابان حصار العجم لها ، وكتب مشاهداته بكتابه المطبوع .

صورة فرمان السلطان ـ ي الصادر من استانبول دار السعادة في شعبان ١٠٢٧ هـ . الى الشيخ عبد السلام والشيخ مصلح اولاد الشيخ عبد القادر الكبير في البصرة . واليك ترجمة حرفية للفرمان :

أمير الامراء الكرام ، كبير الكبراء الفخام ، ذو القدر والاحترام ، صاحب العز والاحتشام ، المختص بمزيد عناية الملك الاعلى ، بيك بكوات البصرة ، دام اقباله ، وقدوة ارباب الاقبال ، عمدة اصحاب الاجلال ، جامع وجوه الاحوال ، عامر الخزائن باحسن الاعمال ، المختص بمزيد عناية الباري ، دفتردار خزائني العامرة بجانب البصرة دام علاه .

حين وصول توقيعي السلطاني الرفيع فليكن معلوما لديك ايها الدفتردار المشار اليه حسبما اعلمتم ورجوتم باعطاء الامر الشريف على ان يرسلوا عرضا لفيلقي الهمايوني فيما يختص باخذ العشر المجرد من قبل صاحب الزعامة من محصول حاصلات الاملاك الواقعة بزعامة حمدان التابعة الى البصرة ، والعائدة الى ساكن البصرة المحروسة قدوة المشايخ الشيخ عبد السلام واخيه الشيخ مصلح، زيد تقواهما . وحيث ان المحصول المذكور لا يكفي لجهد معيشتهم لوجود الفقراء الكثيرين بكل زاوية من الزوايا الثلاث او الأربع الواقعات بذلك المكان والعائدات للشيخين المذكورين بعين العشر المجرد لزواياهم بطريق الاعفاء للضبط والتصرف بهذا الوجه من قبلهم نسلا بعد نسل فالآن حين ورود حكمي الشريف أمرت على انه بعد اعطاء العشر المجرد الى المأمورين المكلفين بقبض محصول الزكاة الحاصلة من املاكهم المزبورة على وجه المشروع وبعدم كفاية باقي المحصول لفقراء الزوايا وفي الواقع ان ترتب جهة معيشة الفقراء من الضروري . فكما تعين على ذلك التقدير تؤخذ وتقبض محصولات الاملاك المزبورة من المأمورين المكلفين بالقبض تخرج وتصرف على المحلات المعينة. واذا كان اعفاء المشايخ المار ذكرهم وأولادهم من تكاليف رسوم السخرة مسلماً لديكم فلا تعطوا ايضاً ميداناً لأحد بالتدخل والتعرض والتعلل والنزاع بمعافيتهم على وجه المشروع ولا تدعوا مجالا للشكاية بذلك الخصوص ، كذا تعلمون وبعد النظر تبقون حكمي الهمايوني بايديهم وتعتمدون على العلامة الشريفة .

حرر في اليوم العشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٠٢٧ هـ .

١٢ ـ ١٣

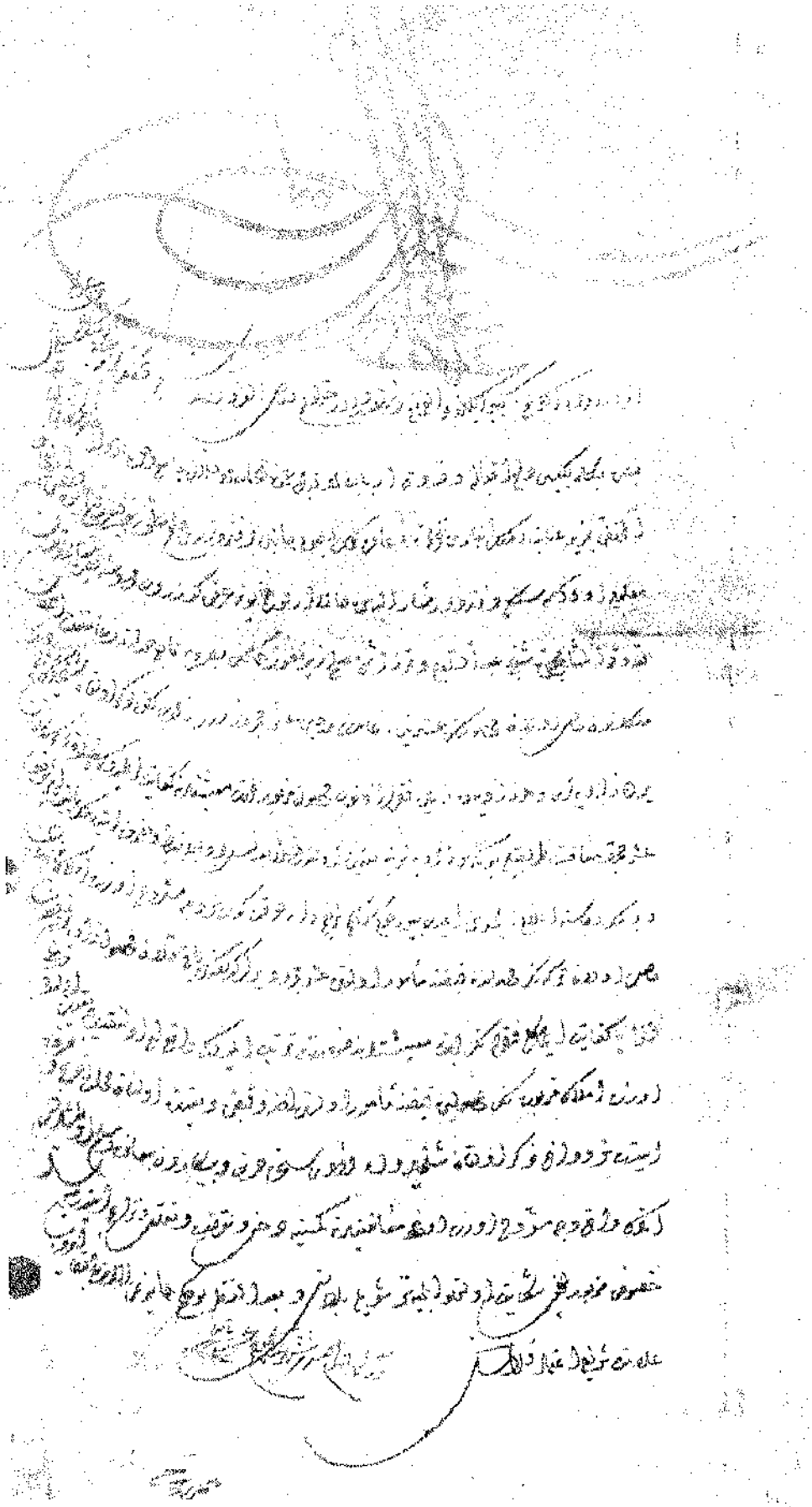

المجالس. وقد بلغ الشاعر الاديب عثمان بن سند [1] في وصفه حد الاعجاب. ومن كرمه انه حج سنة فاخذ معه (٩٠٠) بعير لتكفي مؤونته ومن معه من الخلق الكثير. ثم وهب هذه الانعام لاحد الاعراب. وفي حقه يقول العلامة ابرلهيم فصيح الحيدري في كتابه عنوان المجد [2] « ... ومنه بيت الكواز وهو بيت مجد رفيع، وفضل وخير وافر، ونشأ فيهم عدة رجال اخيار كرام كأمثال الشيخ احمد والشيخ درويش من اكابر الناس ومن ذوي الخير والمال الوافر والصدقات [3]، كان جدهم الاعلى الشيخ انس من الاكابر، وهم من اولاد عبدالله بن عباس (رض) وبقي منهم بعض الناس، ونزل جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري مفتي الحنفية ببغداد في بيت الشيخ احمد المذكور فاحترمه وأجله بما يتجير منه الناظر ... ».

وله مأثرة حسنة هي انه بنى مدرسة بمحلة المشراق سميت « المدرسة الاحمدية » اندرست من بعده وتوفي سنة ١٢١١ هـ.

٦ — الشيخ عبد الواحد باش اعيان البصرة :

بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ ياسين بن الشيخ محمد بن الشيخ شعيب بن الشيخ احمد بن الشيخ علي بن الشيخ داود بن الشيخ محمد بن الشيخ مصلح بن الشيخ عبد القادر الكبير ...

هو آخر من حاز لقب باش اعيان البصرة بفرمان سلطاني ومن بعده عم اللقب افراد الاسرة جميعاً، وبلغ بسداد رأيه وهيبته وكرمه منزلة رفيعة في قلوب الحكام والشعب فأحبوه واجزلوا له الاحترام واصبح وسيط الناس لرفع مظالمهم من قبل الحكام. توفي سنة ١٢٦٨ هـ.

هذا مجمل ما في الدور الثاني واشهر من برز فيه ...

ج — الدور الثالث : وقد اعتبرت مبدأه من مطلع فجر حياة المرحوم الشيخ عبدالله ضياء الدين باش اعيان حين سايرَ رجال الاسرة روح العصر والنظم الاجتماعية فدخلوا الوظائف واشتركوا في الحركات الوطنية والسياسية، ويشتمل على تراجم رجال الاسرة الموجودين اليوم ايضاً واليك موجز تراجمهم :

١ — الشيخ عبدالله ضياء الدين باش اعيان

---

(١) في كتابه سبائك العسجد ص ٦٢.

(٢) عنوان المجد في اخبار بغداد والبصرة ونجد، لم يطبع حتى الآن.

(٣) كان لهذه الاسرة أملاك واسعة جسيمة في طول البصرة وعرضها ذهب كثير منها بالغصب والقوة وكانت ولا زالت تصرف معظم ريع هذه الاملاك على الفقراء والمساكين وغيرهم مما جدى بالدولة العثمانية ان تصدر الفرامين والبيورلديات باعفاء املاكهم من الضرائب والرسوم الاميرية ولا زالت تلك الفرامين محتفظة لدى الاسرة وعددها (١٧) فرماناو (٤٦) بيورلدي من مئات مثلها ضاعت بمناسبات الغزوات وعسف الولاة ويجد القارىء الكريم صورة احد الفرامين مع ترجمته الحرفية.

ابن الشيخ عبد الواحد باش اعيان البصرة السالف ذكره ووالد صاحب الذكرى المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان ...

كان سماحته مثال المروءة ودماثة الخلق وكرم النفس واليد ، يتفقـــد الصغير والكبير والغني والفقير ، درس على علماء زمانه مثل الشيخ احمد نور الانصاري والشيخ عبد الوهاب الانصاري والشيخ اسماعيل الكردي والشيخ احمد الكوهجي والشيخ احمد الحلبي وأجازه احد العلماء الالوسيين فأصبح عالماً فاضلاً واديباً وشاعراً ونال رتبة من الحكومة العثمانية رتبة (بلاد خمس) وتعـــين في مناصب منها : (١) عين عضواً في محكمة التمييز بالبصرة سنة ١٢٩٢ هـ . (٢) عضواً في المحاكم العدلية ١٢٩٧ . (٣) وكيلا لرئاسة محكمة الجزاء الشرعية والحقوق ومدعي عموم البصرة وعضوا في مجلس المعارف والاوقاف وعضواً في مجلس ادارة الولاية مدة خمس سنوات .

وكان كثير القراءة والتتبع فترى معظم كتب الاسرة تحمل تعليقات وهوامش بخطه وألف بضعة رسائل منها(١)رسالة عن تراجم اعيان البصرة محفوظة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد (٢) وله رسالة صغيرة عنوانها (الفتوحات الكوازية في السياحة الى الاراضي الحجازية) وقد طبعت (٣) بحوث ورسائل اخرى لم تتم .

وانجب عليه الرحمة : (١) المرحوم الشيخ عبدالواحد (٢) صاحب الذكرى المغفور له الشيخ صالح (٣) المرحوم الشيخ محمد امين عالي وتوفي سنة ١٣٤٠ هـ .

٢ — الشيخ يوسف : نجل الشيخ عبدالواحد باش اعيان البصرة المار ذكره .

كان اديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً ، حسن الاسلوب والحديث ، وديوانه مجموعة مجالس علم وادب ومتعـــة . وتسنم من الوظائف (١) صار عضواً في محكمة تمييز البصرة سنة ١٢٨٦ (٢) ورئيساً لبلدية البصرة سنة ١٢٩٤ (٣) وعضواً في محكمة الاستئناف سنة ١٢٩٦ . وتوفي سنة ١٣٠٩ وانجب ولداً هو الشيخ عبداللطيف توفي بعد والده بستة اعوام .

٣ — الشيخ عبدالواحد نجل الشيخ عبدالله ضياءالدين .

كان ملاذ الفقراء والبؤساء واليتامى باحسانه اليهم وفي كل عيد يكسي ما يزيد عن مئة بائس ويتيم وله اعانات منقطعة النظير في مساعدة المدارس والجمعيات الخيرية والقاصدين بيت الله الحرام . ولقبه البصريون بـ (حاتم البصرة) لكرمه واحسانه وقد أدار املاك الاسرة بقدرة وحسن تدبير . فكان يعد من خبراء البصرة في اراضي البصرة الزراعية واشتغل بالتجارة بنزاهة وامانة .

وبالنظر لنشأته العلميـــة ومقدرته في الادب والتاريخ الف كتاباً ضخماً أسماه « زبدة

المرحوم العلامة حجة الشيخ عبدالله ضياء الدين باش اعيان اليمامي
والد صاحب المذكرى

: ١ـ ١٥

التواريخ » يقع في ثمانية عشر مجلداً ثلاثة منها سماها « النصرة في تاريخ البصرة » وقد اخذ منه لونكريك في مؤلفه « اربعة قرون من تاريخ العراق » . انجب — عليه الرحمة — : (١) المرحوم الشيخ احمد نوري (٢) المرحوم الشيخ ياسين (٣) سعادة العين الشيخ عبدالقادر عميد الاسرة اليوم (٤) المرحوم الشيخ محمود الذي توفي بعد والده وعمره (٢٢) سنة وكانت وفاة الشيخ عبدالواحد في سنة ١٣٣٧ هـ .

٤ — معالي الشيخ محمد امين عالي نجل المرحوم الشيخ عبدالله ضياء الدين .

لقد كان فيضاً من النبل والكرم ، وشعلة ملتهبة من الوطنية والحيوية والكفاح لتحطيم الاستغلال والجهل . درس في مدارس الحكومة العثمانيـــة ثم اكمل علمه وثقافته بدراساته الخاصة وكثرة تتبعاته .

اما الوظائف التي تسنمها فتنقسم بين عهدين (١) عهد الحكومة العثمانيـــة (٢) عهد الحكومة الوطنية .

ا — ففي العهد الاول : (١) انتخب سنة ١٣٢٥ هـ . عضواً في مجلس معـــارف البصرة وعضواً في لجنة الاوقاف السلطانية وعضواً في محكمة البـــداءة (٢) صار رئيساً لمحاكم الاستئناف سنة ١٣٢٨ (٣) وكيلاً لمدعي عموم البصرة سنة ١٣٢٩ وعضواً في مجلس بلدية البصرة سنة ١٣٣٠ وعضواً في مجلس دائرة الايتام سنة ١٣٣٢ هـ .

والى جانب هذه المهام قد انصرف لنشر التهذيب والعلم ففي سنة ١٣٢٦ أسس مدرسة (غونه ترقي) بمحلة المشراق وفي سنة ١٣٢٨ هـ . تبرع لها بارض شيدت عليها مدرسة سماها « مدرسة التهذيب » على اسم جريدته ، فكافأه السلطان محمد رشاد بنيشان المعارف من (الرتبة الثالثة) .

وكان في سنة ١٣٢٧ هـ. قد اصدر جريدته (التهذيب) ليبشر من على منبرها بمبادئه السامية وغاياته الشريفة ويرسل لهيب وطنيته . وتعطلت في سنة ١٣٢٨ لكثرة اعماله ووظائفه .

ب — اما في العهد الجديد — فانه لما احتل الانكليز البصرة سنة ١٩١٤ م ابعدوا الشيخ محمد امين عالي الى الكويت ولما انتهى الاعتقال رجع اشد حماساً ووطنية فلما قـــدم امين الريحاني الى البصرة سنة ١٩٢٢ خطب في حفل رائع خطاباً قومياً جريئاً [١] . وفي سنة ١٣٤٢ هـ انتخب نائباً في المجلس التأسيسي ، وفي سنة ١٣٤٣ انتخب نائباً عن لواء البصرة ايضاً ، وفي سنة ١٩٢٦ تعين وزيراً للاوقاف فخلد فيها اعمالاً صالحة ، مثل انشاء مكتبة الاوقاف العامة

---

(١) كتاب امين الريحاني في العراق — لروفائيل بطي ص ١٦٣

واجراء الترميمات في المراقد المقدسة بكربلاء النجف وكسب الحكم في ارجاع المستصرين لوزارة الاوقاف وغير ذلك .

وله مقالات وخطب كثيرة ، كما أن له مؤلفات جلّها رسائل منها : (١) مرشد الابناء لحكام البصرة والفيحاء (٢) رواية الشاب البصري والشيخ العصري المطبوعة . توفي سنة ١٣٤٦هـ.

٥ ــ المغفور له سعادة الشيخ احمد نوري نجـــل الشيخ عبد الواحد بن الشيخ عبد الله ضياء الدين .

مهيب الطلعة ، وقور الجانب ، سديد الرأي ، شخصيته نسيج من الوقار ودماثة الخلق وكرم النفس ، تقرأ على جبينه سطور الشرف والنبل والذكاء .

ولد ــ رحمه الله ــ عام ١٣٠٤ هـ وتربى في رعاية جده العلامة الشيخ عبد الله ضياء الدين ودخل المدرسة الرشدية العثمانية بالبصره فأتمها بنجاح باهر وكان الاول في كل الصفوف وقد تعين محرراً في دائرة تحريرات « الولاية » ثم ترقى الى وظيفة ترجمان الولاية . ولشدة ذكائه وشغفه بالعلم درس اللغة الانكليزية والفرنسية يوم لم يكن فيها معلم او رجاء فكان يجيد من اللغات العربية والتركية والانكليزية والفرنسية في الكلام والتحرير .

وفي سنة ١٣٤٠ هـ. جرى انتخاب حقيقي صاخب لرآسة بلدية البصرة ففاز باغلبية الاصوات وخلد في البلدية جهوداً واعمالاً قيمة منها : (١) رصف شوارع البصرة والعشار والشارع الممتد بينهما (٢) تشجير ذلك الشارع باشجار « السيسم » التي جلبها من الهنـــد (٣) انشاء حدائق عامة في منتصف طريق العشار (٤) تعميم الكهرباء في جميع شوارع مدينة البصرة (٥) تأسيس دائرة الاطفاء (٦) احلال العيارات المضبوطة محل الحجارة في موازين الباعة (٧) شراء ماكنة تصفية الماء من حكومة الاحتلال للمدينة (٨) انشاء اسواق خاصة لبيع اللحوم والخضروات (٩) بناء جسر المقام على نهر العشار وتجديد الجسر المقابل لشارع الصيادلة.

وله موهبة فذة في الخطابة والادب ، فله مواقف خطابية رائعة كما ان له مقالات عديدة في الصحف العراقية . لقد سافر عدة سفرات الى اوربا وبلاد الشرق فزادته اسفاره تجربة . توفي عليه الرحمة في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ودفن بجامع الكواز باحتفال مهيب اشتركت فيه الحكومة والشعب .

٦ ــ المرحوم الشيخ ياسين

نجل الشيخ عبد الواحد بن الشيخ عبدالله ضياء الدين .

---

(١) فكان ينشر علاوة على ما في جريدته في جرائد بصرية اخرى مثل الفيحاء سنة ١٣٢٩ وفي المنير سنة ١٣٣٠ وغيرها .

المرحوم الشيخ عبد الواحد باش افندي العباسي
حائز لبصرة المعروف

١٦ـ١٧

المغفور له معالي الشيخ محمد امين عالي باشا اعيان العباسي
وزير الاوقاف الاسبق

١٦ـ١٧

كان عليه الرحمة في هيبته ووقاره وسعة علمه صورة للفضيلة ومكارم الخلق . وتتميز شخصيته في ذكائه وصراحته وعلمه، وقد زاده علمه تواضعاً ورقة . وكان عميق التفكير دقيق الملاحظة قوي الحافظة لا تغيب عن ذهنه حوادث السنين وتواريخ الوقائع .

درس في المدرسة الرشدية العثمانية كما درس على يد العلامة السيد عبد العزيز التكريتي الناصري فاستوفى على يديه الادب والمنطق وعلوم الدين . وبعد خروجه من المدرسة التحق بقلم التحرير في سراي الحكومة بالبصرة ولكنه تركها وتحول يشبع نهمه ورغبته من الدراسة والبحث والتتبع. فوجهه والده الى البحث في التاريخ وخاصة تاريخ البصرة .فانهمك بصبر وجلد حتى تكون لديه سجل ضخم من المسودات والاصول تبلغ مئات الصفحات .فاهتم بابراز جهوده في مؤلف ضخم هو مفصل تاريخ البصرة القديمة والحديثة ، أتمّ معظمه . وقد توفر عليه الرحمة على تنظيم مكتبة الاسرة فبرزت نتيجة جهوده في غاية التنظيم والاعتناء ، لقد كان عليه الرحمة من اقدر مؤرخي البصرة والباحثين .فكان المرجع لهيئات الحكومة فيما يخص تاريخ البصرة. كما كان له صلات مع الادباء والمؤرخين وبعض المستشرقين .وعني بنقل بعض الكتب النادرة بخطه وكان ينشر بين آونة واخرى بحوثاً تاريخية وعلمية قيمة في الصحف والمجلات . اما مؤلفاته فهي : (١) ما يختص بتاريخ اسرته فقد ألف كتاباً يسمى (بلوغ المرام في مناقب آل شيخ عبد السلام) جمع كل نادرة وشاردة عن الاسرة فاصبح موسوعة كبيرة .ثم ألف الدوحة العباسية ،وهي شجرة ضخمة تضم اسماء العباسيين الذين عثر على ذكرهم في بطون الكتب و (ثالثاً) ألف شجرة نسب الاسرة وهي فرع من الدوحة العباسية . (٢) مؤلفه الكبير مفصل تاريخ البصرة العظمى القديمة والحديثة . (٣) رسائل تبحث عن تراجم بعض الشخصيات البارزة والحكام والولاة .

وقد سافر – عليه الرحمة – لخارج الوطن عدة مرات كان يستغلها في الاستفادة العلمية والتاريخية ، وقد اضناه الدرس وكثرة القراءة فخف بريق عينيه وزادهما المرض سقماً ولكنه لم ينقطع عن تتبعاته وبحوثه الى آخر حياته – رحمه الله – وانجب شيله الكريم الشيخ عبد اللطيف الذي يدرس الطب في جامعة كمبردج في انكلترا .

توفي المرحوم الشيخ ياسين عام ١٩٤٢ م فجأة بمرض القلب العضال ١٧ حزيران ودفن بجامع الكواز .

٧ - سعادة العين الشيخ عبد القادر عميد الاسرة اليوم : نجل الشيخ عبد الواحد بن الشيخ عبدالله ضياء الدين .

تتمثل في طلعته النيرة وقامته المديدة صورة اجـــداده خلفاء بني العباس في عظمتهم ووقارهم . فيتمثل لك في صورة المنصور بذكائه وحزمه والرشيد في هيبته وكرمه . وسعادته حاد الذكاء ، قوي الذهن ، شديد الحجة والعارضة ، صائب الفكر ، حسن الفراسة ، يتكهن بالحوادث قبل وقوعها ، خلق للسياسة والادارة لسعة عقله ودهـــائه وقوة تنظيمه ، تتميز شخصيته بالمرونة الاجتماعية والجرأة الأدبية وكرم الطبع .

ولد في سنة ١٣١١ هـ وتربى برعاية جده الشيخ عبدالله ضياءالدين . ودخل المدرسة الرشدية فتفوق فيها ثم دخل الاعدادية فنال شهادتها بنجاح وتفوق كبيرين ، ثم دخل سراي الحكومة مداوماً بقلم العدلية وبعد اربعة اشهر تعين براتب قدره مئتين وخمسين قرشاً شهرياً ثم صدف عن الوظيفـــة والتحق بوالده يعينه في ادارة الاملاك والتجارة . وفي سنة ١٩٤٣ م انتخب سعادته نائباً عن البصرة وفي مارت ١٩٤٦ تعين سعادته عضواً بمجلس الاعيان العراقي .

لقد زادته اسفاره الى اوربا وبلاد الشرق خبرة وتجارب وفهماً باخلاق الناس وطباعهم . وكان في سفراته خير داعية وممثل لبلاده ، وقد كان سعادته في القاهرة عام ١٩٢١ حـــين كان مؤتمر القاهرة مجتمعاً برئاسة المستر تشرشل لتقرير مصير البلاد العربية ولما انتهت اعمال المؤتمر وحصل العراق على بعض امانيه في ذلك المؤتمر وتقرر تنصيب المغفور له فيصل الاول ملكاً على العراق اقام سعادة الشيخ عبد القادر باش اعيان حفلة شاي فخمة على شرف رئيس الوفد العراقي فخامة المرحوم جعفر باشا العسكري . القيت فيها الخطب والقصائد الوطنيـــة والقومية المدوّية . وكان من شعراء ذلك الحفـــل المرحوم عبد المحسن الكاظمي . القى قصيدة مطبوعة في ديوانه . ولا زال سعادته يخصص جهوده لخير بلاده وامته ، ويستخدم نفوذه في سبيل اعانة الضعفاء وذوي الحاجة وله افضال سابغة عـــلى الفقراء والمساكين . والمؤسسات الخيرية والجمعيات الانسانية منها ترأسه اللجنة المركزية لاسعاف منكوبي الفيضان في البصرة واشرافه التام على كل شيء فيها ليتم العدل والحق ، وكان بسبب مساعيه الفذة وتأثير أقواله قد اقام الحكومة واستثارها لتنجد هؤلاء البؤساء المنكوبين ...

لسعادته من الابناء اليوم الشيخ عبد الواحـــد صورة ابيه ومزاياه في العزة والجرأة والذكاء وطابعه في الكرم والنبل وسمو الخلق ، ولا عجب فهـذا الشبل من ذاك الاسد ، وهو يتم دراسته اليوم في الاعدادية بصفها المنتهي ...

٨ — الشيخ عبد السلام

نجل الراحل الكريم صاحب الذكرى .

صورة ابيه الشهم في شمائله وطيب نفسه ، فهو جميـــل الخلق والخلق ، لطيف المعشر

المرحوم بجانه المؤرخ الشيخ ياسين باشا العياني العمري

١٨ـ١٩

المرحوم سعادة الشيخ احمد الوزير من اعيان سياسي

١٨ـ١٩

محبوب الجانب ، لا يحمل حقداً ولا بغضاً ، فلم يعرف له عـــدو كما لا تعرف له اساءة ، متواضع حسن الظن بالناس وقد تنزهت نفسه من الغطرسة والكبرياء .

ولد عـــام ١٣١٨ هـ وتربى برعاية والده وادخله المدرسة الرشدية ثم خرج وانضم لابناء عمه في ادارة الاملاك . وقد انتخب سنة ١٩٣٣ عضواً في مجلس بلدية البصرة، واصبح وكيلا لرئيس البـلدية في ١١ مايس ١٩٤١ ايام الفتنة المشؤومة ، ثم في عام ١٩٤٣ انتخب ثانية لوكالة رئاسة بلدية البصرة فاظهر من العفة والامانة والمقدرة والكفاءة ما اطلق الالسنة بالشكر والثناء مما حفز متصرف البصرة آنذاك السيد مظفر احمد ان يقدم له شكراً عاطراً يوم قدم استقالته وهذا نصه :

الى الشيخ عبدالسلام باش اعيان العباسي
وكيل رئيس بلدية البصرة

اطلعنا على كتابكم المؤرخ في ٢٢ / ٤ / ٤٥ حول طلب استقالتكم من رئاسة بلدية البصرة بالوكالةنظراً لكثرة اشغالكم الخاصة دون استفادة البلدية والبلدة من درايتكم وتجاربكم، ونود ان نسجل تقديرنا وامتناننا لما قمتم به من الاعمال والاصلاحات المفيدة التي تتصل آثارها بالمنفعة العامة في هذا البلد المفتقر اشد الافتقار الى الايادي العاملة النزيهة امثالكم ...

ويسرني بوجه خاص ان اشير الى ما كانت عليه البلدية في العهد الطويل الذي مر على توليتكم رئاستها من تنسيق في الاعمال وجهود في تنظيم الشؤون العامة وعلى الاخص ما كان منها من تزايد وارداتها بالمقياس الى ما كانت عليه قبلاً واننا إذ ننظر لقبول استقالتكم من البلدية تحت تأثير ظروفكم العامة لا يسعنا إلا ان نكرر شكرنا على خدمتكم وحرصكم على خدمة المنافع العامة في البلدية ...

متصرف لواء البصرة

وفي سنة ١٩٤٦ انتخب سعادته عضواً في مجلس ادارة اللواء ـ اطال الله بقاءه ...
وفي سنة ١٩٤٧ انتخب عضواً في البرلمان العراقي .

٩ ـ الشيخ برهان الدين : نجل المغفور له الشيخ احمد نوري .

كريم المظهر نبيل المحيا جميل الاخلاق واسع الثقافة ، تفاعلت في تكوين شخصيته ثلاثة عوامل : عزة النفس وسخاء اليد وقوة الارادة فترى النبل والشرف مرتسمين في صورته وافعاله يحمل ما تفاعلت في دمه النقي عزة آبائه العباسيين واباء اخواله الشاوي الحميريين . وهو مرهف الحس خصب الخيال ، يتغنى بالشعر الرقيق الفياض بالعاطفة وسمو الذوق.

ولد ـ عام ١٩١٥ م ونشأ في كنف والده ثم ادخل المدرسة الابتدائية بالبصرة فاذا

ما انها دخل المدرسة المتوسطة وبعد ان اكمل دراسته الثانوية في الجامعة الامريكية ببيروت ورجع لبغداد ليتم دراسته العالية في كلية الحقوق وبعد تخرجه منها فتح مكتباً للمحاماة بضعة اشهر ثم التحق بوظائف وزارة الخارجية العراقية ولقد رأت فيه وزارة الخارجية ما تصبو الى امثاله من العفة والوطنية ونبل المظهر وسمو الخلق لتوفده ممثلا للعراق في البلدان الاجنبية فتعين لاول مرة في سنة ١٩٣٨ سكرتيراً للقنصلية العراقية بمصر، ثم استدعي للعراق ليشترك في دورة ضباط الاحتياط وبعد ان اتم الدورة مكث فيها حوالى شهرين ثم استدعي الى بغداد واسند اليه ادارة مكتب وزير الخارجية .وفي تموز ١٩٤١ عين نائب قنصل للعراق في القدس ، وفي اوائل ١٩٤٣ عـــين سكرتيراً للمفوضية العراقية بطهران، وفي اواخر السنة المذكورة نقل الى مثل وظيفته في المفوضيـــة العراقية بلندن حيث قضى السنتين الاخيرتين من الحرب العالمية الثانية وفي اوائل ١٩٤٥ نقل الى بغـــداد ليشغل منصب وكيل مدير التشريفات بوزارة الخارجية وفي خلال هـــذه التنقلات بلى اناطاً من الناس وألواناً من الطباع والامزجـة ولا يخفى ما لذلك من أثر في تكوين شخصيته .

وهو اليوم نائب البصرة الذي انتخب بحق وجدارة .

آثار الاسرة العمرانية

وقبل ان اختم هذا البحث الموجز من تاريخ اسرة آل باش اعيان العباسيين يحسن ان احيط القارىء الفاضل علماً بما تركته هذه الاسرة من الآثار العمرانية التي انشأها رجال هذا البيت لوجه الخير والمصلحة العامة واليك هي :

أ ــ المكتبة العباسية : وهي اوسع المكتبات الخاصة في العراق ففيها عشرة آلاف مجلد منها الف وخمسماية كتاب خطي في مختلف المواضيع بعضها نادر الوجود . ولا يتسع المقـام لتفصيل كنوز هذه المكتبة الثمينة بهذا الكتاب .

ب ــ الجوامع

١ ــ جامع الكواز ــ مر بالقارىء ان هذا الجامع بناه الشيخ ساري بن الشيخ حسن الضاعن للشيخ محمد امين الكواز شيخ الطريقة الكوازية وليكون مسجد الاسرة الخاص ، ثم اخذ افراد الاسرة من بعده يزيدون فيه ويجددون عمارته ففي سنة ١١٤٠ هـ بنى الشيخ انس للجامع مئذنة بالزلاج ليس في البصرة ما يدانيها هندسة وجمالا كما بنى على ضريح الشيخ الكواز قبة لازالت قائمة ، وكان للجامع (ايوانات) واسعة ينزل فيهـا الغرباء والمنقطعون وفقراء الطريق . ولا زالت الاسرة حتى اليوم تقوم بنفقات هذا الجامع ورواتب خدامه . وتقع في قبلي الجامع وشرقه فسحتان خصصت لمقابر افراد الاسرة .

سعادة الشيخ عبدالسلام بن أعيان العباسي
نجل الفقيد الكبير

٢٠ـ٢١

سعادة السيد الشيخ عبدالقادر باشا الدباغ العباسي
عضو مجلس الأعيان العراقي وعميد الأسرة الدباغية

٢٠ـ٢١

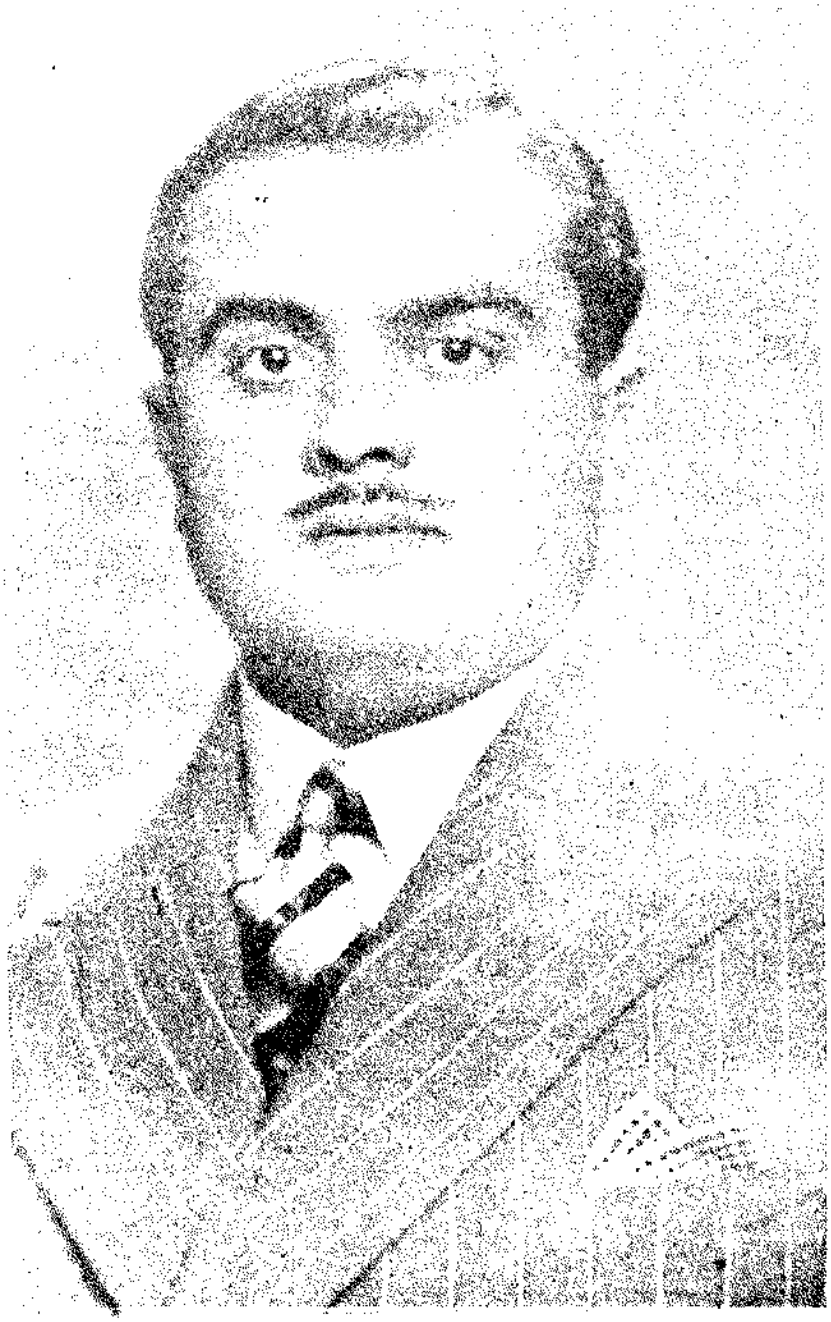

سعادة نائب الشيخ برهان الدين باش اعيان العباسي

٢ – مساجد اخرى : وبنى اجداد الاسرة مساجد كثيرة في مختلف قرى البصرة ورد ذكرها في كتب المناقب التي بحثت عنهم منها : (١) مسجد السراجي ولا زال قائمًا بالمئذنة التي شيدوها (٢) مسجد في مهيجران (٣) مسجد في عويسيان (٤) مسجد في ابي سلال ينفقون عليه حتى اليوم (٥) مسجد في العامية (٦) مسجد في الكبـــاسي ، وكل هذه في قرى البصرة ...

٣ – تعمير الآثار القديمة : كذلك عمروا فيما مضى مراقد كثير من الصحابة والتابعين كمرقد طلحة والزبير وانس بن مالك والحسن البصري (رضي) وابتنى اجداد الاسرة ايوانا صغيراً بالركن القائم لاثر المسجد الجامع القائم في مدخل الزبير ...

ج – المدارس .

١ – المدرسة الاحمدية [١] : التي امر ببنائها الشيخ احمد ابن الشيخ درويش كما مر ذكره في ترجمته ووظف للتدريس فيها العلامة الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي .

٢ – مدرسة نمونه ترقي : التي اسسها واهتم بانشائها المرحوم معالي الشيخ محمد امين عالي ولكن الحكومة العثمانية تسلمتها وفتحتها .

٣ – مدرسة التهذيب : وللمرحوم الشيخ محمد امين عالي الفضل في انشائها والانفاق عليها في مبدأ تأسيسها ثم انتقلت الى الحكومة العثمانية .

تلك لمحة خاطفة موجزة من تاريخ هذا البيت السامي الذي تطاول حتى بلغ ذروة المجد واعالي السؤدد ، وفاض حتى كان منبع الفضيلة والخير والانسانية ، ولله در شاعر كنده حين قال :

اذا قست ابيات الرجال ببيتنا ... وجدت لنا فضلًا على من نفاخر
فمن قال كلا او اتانـــا بخطة ... ينافرنا فيها فنحن نخـــاطرُ
تعالوا قفوا كي يعلم الناس أينا ... له الفضل فـيما اورثته الاكابر

(١) سبائك العسجد لابن سند ص ٣٨

الفقيد الكبير

حياته وسيرته واعماله

٢

عظمة الراحل الجليل ...

بين الشروق والغروب في حياة العظيم صفحات خالدة مكتوبة بالنور ، ساطعة بجلائل الاعمال ، نيرّة بروائع الرأي والتنظيم ، فهي للباحثين درس ، وللمحتذين نهـــج في الوطنية والتضحية والعمل للصالح العام ... ويختلف النابغون في ميزات العظمة التي ارتفعوا بها الى منزلة التقدير والخلود ، فعظمة السياسي ترتكز من دون صفاته كلها على دهائه وحسن سياسته وبعد النظر في تقدير الامور ... وعظمة العالم في سعة علمه وفيض تجاربه ونفعه ، وعظمة المصلح الاجتماعي في استقامته وخدماته في سبيل النفع العام ... وعظمة الفنان ــ لمختلف ضروب الفن ــ في سعة الخيال وقوة التفكير وجمال الروح ...

فالعظمة ليست وقفاً على فرد او جيل ، وانمـــا هي مواهب موزعة عـــلى النفوس الكبيرة الوثابة للسمو والرفعة ، ولا سيما العظمة الـــتي ترجع الى البديهة النافذة والنظر السديد ...

ولو أمعنت في سيرة الراحل الجليل المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ، لوجدت فيه تلك المواهب الفذة والميزات التي تصاغ منها روح العظيم ونفس الزعيم ، فقد توفرت صفات العظمة في نفسه الكبيرة الطموحة حين تجرد من حب الذات وافنى جهده في خدمة الانسانية ، وادار بالرأي الراجح والذكاء الوقاد دفة الجموع ، فآمنت بكفاحه وسارت خلف موكبه ...

لقد كان ــ عليه الرحمة ــ عظيماً : في اصله وشرف محتده ، عظيماً : فيما تحلى به من اخلاق رفيعة وخصال سامية ، عظيماً : في ايثاره ونبله واخلاصه ، عظيماً : في حسن ارائه واستقامة مبدأه واسلوب سياسته ، عظيماً : فيما اجزل للناس من برّ وخير ومعروف ...

كان عظامياً لم يقعده الترف والجاه ولم يفت في عضده المال والنعيم عن بلوغ الغاية ، .. فشق طريقه بسلاح كفاءته العقلية ، واخلاقـــه الفاضلة ، ووطنيته ، واعماله الانسانية ، فتبوأ مركزه اللائق بين زعماء هذا الوطن ، واعتلى منصة العمادة في مدينته المحبوبة ــ البصرة الفيحاء ــ فكان عميدها الفرد وملاذها الامين ... فاتفق سكانها قاطبة على تعظيمه وحبه كما اتفقوا على زعامته واحتذاء سننه .

مناقبه وسجاياه

كان الفقيد — عطر الله ذكره — شخصية محبوبة جوهرها : التواضع والقناعة وحب الخير والمساعدة ، تواضع حتى عرف الناس فيه فضيلة التواضع . وكان ذا نفس رضية لاتحمل حقداً ولا بغضاً ، يسيء له اعداؤه فيصفح عنهم صفح الكريم بسلا غيظ او غل ، وتطفح — اخلاقه الكريمة — على صفحة جبينه الناصع فهو ابعد ما كان عن اللؤم والرياء والحسد . من طبعه الحركة والسرعة ، سريع الحركة والتنقل ، سريع التفكير ، سريع الغضب ، سريع الرضى والصفح ، كان يبت في الامور العصيبة — التي تتطلب من غيره زمناً — بسرعة لحدة ذكائه وكثرة تجاربه ، جرب في بحر حياته ، اصنافاً من الناس والناطاً من الخلق ، فاصبح من كثرة تجاربه وتوقد ذهنه خبيراً باخلاق الناس وطباعهم وميولهم فكان يقرأ في جبين الزائر اغراضه وحاجته .

وكان — عليه الرحمة — كريما بالغ الكرم ، سخي النفس ، ولكنه من الذين يهبون باليمنى فلا تعلم به اليسرى ، اذ لم يكن من طبعه الادعاء والتبجح ، فان له ايادي بيضاء ونعما سابغة على كثير من الناس من مختلف الطبقات ومع ذلك لم تسمع منه منة او ذكر ...

ولقد كان في مجلسه قليل التحدث كثير الاستماع والصمت والتفكير ، ولكنه كان يتفقد حال جليسه وشؤونه ويبحث عمن يتخلف من الحضور سواء كان غنياً او فقيراً فقد كان براً باصدقائه واصحابه ومعارفه يشاركهم في افراحهم ومسراتهم ويتوجع لاتراحهم وآلامهم .

وبالاضافة الى كل تلك الخلال الكريمة كان ذا عزم شديد وصبر كبير وجلد قوي في الملمات والنكبات ، فجع بابنه أنس — رحمه الله — فلم تدمع له عين وتلقى التعازي بجلد وصبر عظيمين مع ما في قلبه من حزن عميق مكتوم ... وظهر للعيان رباطة جأشه وشدة جلده في الايام السود التي مرت على البصرة في ثورة رشيد عالي الكيلاني فقد احاطت به الدسائس والمكاره ، وكان موقفه الحرج يهد اشد الرجال متانة وصلابة ، ومع ذلك بقي رابط الجأش قوي العزيمة لم يتزعزع للتهديد والوعيد ...

مولده ونشأته

لو كان في علم ابناء هذه المدينة الخالدة « قبة الاسلام » بمن سيكرس حياته وجهاده في حمايتها واعلاء ذكرها ، لابتهجوا به واستبشروا بيوم ميلاده اكثر من استبشار آل باش اعيان وقرحهم في عام ١٢٩١ هـ بمولد ثاني اشبال المرحوم الشيخ عبد الله ضياء الدين ، فاصبح هذا الشبل الذي تجسمت على محاياه امارات الذكاء والنباهة والنبل ، سلوة الابوين الطاهرين وقرة

عين الاسرة ، رضع لبان المكارم وترعرع في مهاد العز والسؤدد ، واستظل برعاية أب كريم وعين ساهرة ، واسرة متحدة قوية البناء مؤتلفة الاركان ، ممتزجة فيها عناصر الوحدة والحب والتعظيم ، تعنى باشبالها خلقاً وعلما ليكونوا سادة رؤساء ...

فكان لتلك التربية العالية الراقية افضل الاثر واجمله في سيرته واعماله — رحمه الله —

دراسته

دخل الفقيد المدرسة الرشدية بالبصرة ، ففاق اقرانه بسعيه واجتهاده ونال شهادتها بنجاح باهر ، وعاقه ما عاق ابناء الوجهاء البصريين آنذاك من اتمام دراستهم خارج البصرة لاضطراب الامن وبعد الطريق .

وظائفه في العهد العثماني

لقد شهد الفقيد عهدين من الحكم مرا بحياة العراق ، عهد اواخر الحكم العثماني والعهد الوطني من بعد الاحتلال الى اليوم وفي كليهما تقلد وظائف هامة ابدأ بذكر التي تسنمها في العهد العثماني:

١ — بعد تخرجه من المدرسة الرشدية ، انتظم في سلك الوظيفة بسراي الدولة (ولاية البصرة) لا حاجة في الراتب والوظيفة وانما مجاراة لما سلكه ابناء الوجهاء والاشراف في ذلك العهد من تقلد وظائف الحكومة الاحاطة باللغة التركية والتدرب على الاعمال الادارية ومنها الاصول الدبلوماسية .

٢ — وقد ظهرت كفاءته وحذقه للغة التركية ، فعين محرراً للغة التركية في دائرة (مكتوبي) الولاية ثم ترقى الى وظيفة رئيس المحررين للدائرة المذكورة نظراً لبراعته وتفوقه في اعماله مما حببه الى الوالي سليمان نظيف بك ، وفي ذلك العهد سنة ١٣٢٧هـ، انتدبته الحكومة العثمانية لحل المعضلة القائمة بالعمارة وعصيان عشائر بني لام بقيادة الشيخ غضبان البنيه ، فسافر معاليه يرافقه مدعي العموم وسعى لتسكين تلك الثورة ... ونال في سنة ١٣٢٥ هـ (الرتبة الثالثة) من الحكومة العثمانية بالنظر لخدماته الصادقة واخلاصه للدولة ... وفي سنة ١٣٢٨ هـ تعين رئيساً لمحرري اللغة التركية في الولاية .

وكان عليه الرحمة منذ ذلك الوقت محط انظار البصريين ومعقد آمالهم لما اتصف به من النزاهة والمقدرة واصالة الرأي ، فألح عليه الكثيرون ان يتقدم للانتخابات النيابية عن ولاية البصرة في المجلس العثماني ولكنه رفض خشية ان لا تفسح له الاضطرابات السياسية القائمة القيام بالخدمة الحقة لقومه ووطنه ، واليك ما نشرته جريدة المنير [١] تحت عنوان :

(١) المنير لصاحبها احمد جودت كاظم عدد ١٠ تاريخ ١٦ صفر سنة ١٣٢٩ هـ .

حول الانتخابات

« جاءتنا رسائل عديدة يطلب بها مرسلوها من حضرتي الشيخ صالح افندي آل باش اعيان ـ رأس مسودي قلم التحريرات ـ واحد نعيم آل كجاله رئيس بداية الولاية ان يترشحا للمبعوثية عن البصرة ، ولما كان الموما اليهما على جانب عظيم من العلم والاقتدار والنزاهة واصالة الرأي وسعة الاطلاع فانتخابهما عن البصرة المحتاجة الى امثالهما من الواجبات ، كما انه دليل حسن على المنافع التي تكون نصيب الوطن والوطنيين ، وبشير بحسن المستقبل الزاهر ، فنرجو من حضرتي الموما اليهما اجابة داعي الوطنية واعلان البرنامج وتعيين الخطة التي يطبقان اعمالهما عليها اتباعاً للعوائد وتزييداً لنيل الثقة ، والله المسؤول ان يولي خيارنا ويوفقنا الى ما فيه الصالح ...

وبعد كتابة ما تقدم جاءنا من حضرة الشيخ صالح افندي آل باش اعيان بيان يصرح فيه بعدم رغبته في ترشيح نفسه للنيابة عن البصرة لخطورة واجبات المبعوثية وانه ليوافق على انتخاب حضرة احمد نعيم بك آل كجاله رئيس محكمة البداية لما هو عليه من الكفاءة والنزاهة وشرف المحتد وحسن الاخلاق ، وبما اننا نعد تنصل الشيخ الموما اليه دليلا على علمه بواجبات الوطن وبرهانا ناصعا على التواضع ومكارم الاخلاق ، ونكرر رجاءنا من حضرته ان يجيب داعي الوطن والوطنية ولا يضن بنفسه عن خدمة الوطن الذي هو في حاجة الى خدمة امثاله واملنا ان يكون عند ظن الرأي العام به . »

وفي عام ١٣٣٠ هـ في ولاية الوالي حسن رضا باشا جرى انتخاب حقيقي صاخب لرئاسة بلدية البصرة ففاز معالي الفقيد باغلبية الاصوات واصبح رئيساً لبلدية البصرة وفي بحر خمسة اشهر زاد من وارداتها لما يبلغ من ٨٠ ٪ عن السابق ، كما اعتنى بتحسين الطرق والنظافة ، ثم استقال وسافر الى الاستانة ومكث فيها حتى اعلنت الحرب العامة سنة ١٩١٤ م فركب قاصداً البصرة هو ووالديها الجديد الطبيب رشيد بك ولكن البصرة سقطت بايدي الجيش البريطاني فمكث معاليه في بغداد الى ما بعد احتلالها ثم عاد الى البصرة ...

المناصب التي تسنمها في العهد الجديد

للفقيد العظيم المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ، صفحة لامعة مليئة بجلائل الاعمال في العهد الجديد ، اعني منذ الاحتلال البريطاني وتأسيس الحكم الوطني حتى اليوم . وكان في جميع الوظائف التي تسنمها واسطة لخير الناس ونفع الضعفاء وخدمة الوطن كما كان فيها مثال الاخلاص والعفة والمقدرة وهي :

١ ــ في بدء تشكيل الوظائف الادارية في العراق ـ بعد الاحتلال ــ اعتمدت السلطات البريطانية على شخصيات عراقية ذات تأثير ونفوذ لتسنم الوظائف الادارية ، فوجدت في شخص الفقيد ، الكفء الذي تسند اليه متصرفية لواء العمارة ، وكان لا مفر من قبولها ، فسافر معاليه اليها في شباط سنة ١٩٢١ م ، وقد زاره ممثل لجريدة الاوقات البصرية الانكليزية [١] ودار بينهما الحديث التالي عن مهمته الجديدة ما ترجمته :

« زار الشيخ صالح باش اعيان المعين حديثاً متصرفاً لمنطقة العمارة، ممثل جريدة الاوقات البصرية مساء سفره من البصرة لاستلام وظيفته الجديدة . والشيخ عضو لاحدى المصالح التجارية الكبيرة في البصرة . وقد تعجب البعض ان يتخلى الشيخ عن اشغاله الكثيرة في العالم التجاري ليتولى منصباً رسمياً بناء على طلب الهيئة الحاكمة في العراق ولما هنأه ممثل الجريدة على الاختيار الموفق لانتخابه متصرفاً للعمارة ، اجاب : « لقد طلبت الحكومة مني تولي هذا المنصب ولا يسعني رفضه خدمة للوطن » ...

فسأله المراسل : « اتصور انكم لم تضعوا خططاً للقيام بمشاريع معينة لانهاض المدينة ؟» فأجاب قائلاً : « لا يمكنني الافضاء باي شيء عن ذلك قبل ان اختبر الحالة هناك وبصورة عامة فاني احمل مشروعين لتطبيقهما هما : الثقافة والزراعة ؛ ان الثقافة في هذه البلاد ناقصة لدرجة محزنة ، فلا مدارس اولية كافية بينما المدارس الثانوية تكاد تكون معدومة ، انظر الى البصرة مثلاً ، فما كفاية مدرستين حكوميتين لمدينة بمثل هذه السعة ؟ . اننا نريد ان نفسح المجال الواسع لتثقيف ابنائنا ، واما عن الزراعة فان بلادنا من الممكن ان تصبح بلاداً زراعية من الدرجة الاولى ، والنهوض بالزراعة ينبغي له زمن طويل ولا بد منه لدى بلد ينشد صالح الرفاه العام، ومتى ما بلغنا درجة من الغنى نصبح قادرين للتغلب على مشاكلنا الاخرى » وختم كلامه قائلاً : « اشكر الحكومة لوضعها ثقتها في لهذا المنصب واني ذاهب لاخدم البلاد باقصى ما استطيع » .

وقد وفى ــ عليه الرحمة ــ بما وعد من نشر الثقافة واصلاح الزراعة في ذلك اللواء، ففي عهده فتحت كثير من المدارس الاولية والابتدائية ، وانتعشت حالة الزراعة التي كانت في العهد العثماني مهملة بائرة، تموجه معاليه اهتمامه الكبير في توطيد الامن ونشر العدل والعمران ، وظهرت اعماله الاصلاحية وحسن ادارته واضحة في قلوب العماريين بالتقدير والاعجاب، ومن قبيل ذلك قصيدة للشيخ كاظم السوداني يمدح الفقيد في العمارة منها :

---

(١) جريدة بصره تايمس مجلد ٦ عدد ١٨٢٧ بتاريخ ٩ شباط ١٩٢١

زعموا صلاحي مسعفين وانمـــا | في « صالح » الافعال منهم اسعف
ضحكت بك الدنيا وغرد صادحاً | طـــير المسرة في التهاني يهتف
ولواء نشر العز خـــاف نشره | وعليك في الاقبـــال حام يرفرف
زهت العمارة بالامـــارة فانجلت | بشراً يسوس الناس فيها منصف
ان الزعامة طابقتك وقـــد بدا | اثر الشهامـــة في جبينك يعرف
يا عرب بشراكم فقد اصلحتموا | انى وفيـــكم صالح متصرف

ولما توج المغفور له فيصل الاول ملكاً على العراق ، كان معاليه على رأس الوفد العماري الذي قصد بغداد لعرض الطاعة والولاء لجلالته . فلما زار جلالته العمارة بعدئذ ، اقام الفقيد احتفالاً رائعاً لم يسبق له مثيل في العمارة ابتهاجـــاً بتشريف جلالته للعمارة ، وكانت تلك الاحتفالات الرائعة خير دليل على ما يكنه المتصرف لجلالته من الاخلاص والتعظيم والولاء.

٢ – وثاني الوظائف التي تقلدها – الفقيد – في هـــذا الدور هي وزارة الاوقاف [١] ففي سنة ١٩٢٣ صدرت الارادة الملكية باسناد وزارة الاوقاف الى معاليه فكان فيها مثال السياسي القدير والوزير المصلح والاداري المنظم . وهو الذي استنفد جهده في اكمال بناء جامعـــة آل البيت وتمكن من اكمالها ، كما خلد في مدة وجيزة اعمالا جليلة واصلاحات شتى ممـــا سجلت له بغداد الفخر والتقدير ...

٣ – وشهد معاليه سنة ١٩٢٤ توقيع المعاهدة في المجلس التأسيسي وكان نائباً عن العمارة [٢]

٤ – وفي سنة ١٩٢٥ « صدرت الارادة الملكية بانتخابـه عضواً في مجلس الاعيان العراقي . » [٣]

٥ – وفي سنة ١٩٣٠ انتخب نائباً عن البصرة .

٦ – وفي سنة ١٩٣٤ » » » ايضاً .

٧ – وفي سنة ١٩٣٨ » » » كذلك .

٨ – وفي سنة ١٩٣٩ صدرت الارادة الملكية بتعيين الفقيد عضواً في مجلس الاعيان وفي انتخاب المجلس برز معاليه نائباً لرئيس مجلس الاعيان .

٩ – ولما انتهت دورته في مجلس الاعيان انتخب ثانية فيه واصبح كذلك نائباً للرئيس.

١٠ – وبحكم كفاءته ومنزلته الرفيعة والثقة بنزاهته ، انتخب – عليه الرحمة – عضواً في المحكمة العليا لتعديل بعض مواد الدستور . وترأس جلسة مجلس الاعيـــان في اليمين

(١) تاريخ الوزارات العراقية ج ١ ص ٧٠ .
(٢) تاريخ الوزارات العراقية ج ١ ص ١٠٣ .
(٣) تاريخ الوزارات العراقية ج ١ ص ١٧٠ .

القانونية التي اقسمها سمو الأمير زيد للقيام بمهام سمو الوصي الامير عبد الاله حين سفره الى انكلتره وامريكا .

١١ – وفي ٢٩ حزيران ١٩٤٤ اقامه سمو الوصي المعظم رئيساً لمجلس الوصاية عوض فخامة السيد جميل المدفعي بالنظر لسفر الاخير وذلك اثناء غياب سمو الوصي في مصر في الايام المذكور .

١٢ – وفي ١٤ ايلول ١٩٤٤ اصبح للمرة الثانية عضواً لهيئة النيابة مدة غياب صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد في خارج العراق .

وقد اصدر مع عضوي هيئة النيابة كثيراً من الارادات الملكية ورفعوا على جملة من القرارات الهامة .

١٣ – وفي يوم ٢ كانون الاول ١٩٤٤ انتخب رئيساً لمجلس الاعيان باكثرية (١١) صوتاً لقاء (٧) اصوات نالها فخامة السيد جميل المدفعي فاعتلى الرئيس الجديد منصة الرئاسة وألقى الكلمة التالية :

« سادتي :

ان هذه هي المرة الاولى التي اقف بها امامكم فأرجو المعذرة اذا ما قصرت بالالقاء .

سادتي : اقدم لحضراتكم جزيل الشكر والامتنان على ما اوليتموني به من شرف الثقة والاعتماد . اني لم اكن يوماً ما طامحاً بالرئاسة حيث زاولتها ، لعلمي ان في المجلس رجال لهم مكانتهم الممتازة وماضيهم المجيد فهؤلاء احق بها مني ولكن ثقتكم الغالية هي التي شجعتني على القبول وسأسعى لان اكون عند حسن ظنكم ، واما مبدأي فهو الحياد بدون انحيازلشخص او لجماعات واما رائدي فهو تطبيق النظام الداخلي مهما امكن وتمشية اعمال المجلس حسبما يحتمه الواجب ، واسأله تعالى ان يوفق الجميع لخدمة البلاد بصدق واخلاص تحت ظل صاحب العرش المفدى وسمو ولي عهده المعظم والسلام عليكم » .

١٤ – وفي ٢ شباط ١٩٤٦ تعين الفقيد الجليل عضواً في هيئة النيابة عن سمو الوصي وولي العهد المعظم بسفره الى شرق الاردن .

وهذه آخر الوظائف التي تقلدها في هذا الوطن العزيز فكان فيها نزيهاً الى ابعد حدود النزاهة اميناً في واجبه كريماً في سيرته واعماله كفؤاً لكل ما تقلد من المناصب . رحمة الله عليه

وطنية ومبدأ وسياسة

لقد تجلت وطنية الفقيد العظيم – عليه الرحمة – في مواقف عديدة سواء كانت تلك المواقف في اقواله ام افعاله حين كان يقف دوماً في وجه كل من ينتقص حق الوطن او يجور

على الناس . فقد شن عليه الرحمة وجميع افراد هذه الاسرة حرباً شعواء على الفئة النفعية البغيضة حين طالبت بانفصال البصرة عن العراق كما كانت مواقفه الشريفة في وجه الاستعمار وما ينتقص حرية البلاد واضحة معلومة فقد كان استقلال الوطن المقدس والدفاع عنه مركز الثقل في بناء سياسته واتباع مبدأه . وصفحة اعماله في هذا السبيل نقية طاهرة ليس فيها ما يشين او يبعث الريب ، ويعلم الجميع انه لم يستغل يوماً ما مركزه وشهرته ونفوذه لمنافعه الشخصية او التفريط بحق الواجب ، فقد كافح وجاهد وهو طاهر الذيل نقي الحفاظ مرتاح الضمير لانه سار في سبيل يحقق الرفاه والخير الامة والوطن والعرش .

كان سياسياً بارعاً يتغلغل في اعماق الحوادث ويقدر ما يأتي به الزمن ويحتاط للدفاع عن المصلحة ، وكان ليناً مرناً احياناً وشديداً صلباً احياناً اخرى ، ولكنه يختلف عن الساسة الكثيرين بازوراره عن اساليب الدعاية لنفسه والتهويل باعماله ، فقد كان رجل اعمال لا اقوال وشعاره — خير الكلام ما قل ودل — فلم يكن من طبعه الادعاء والتبجح ويندر ان تحدث لاحد عن اعماله ونفسه ، واسلوبه في النقد والاصلاح مستمد من طبيعته السمحة واخلاقه الرصينة ، فكان ينقد بلطف ويصلح بحكمة وروية ويطالب برفق وعزة . وتشبه سياسته هذه روح اسلوبه في نواحي الحياة الاخرى . ولكنه كان حين يجد الجد ويتعرض الحق للامتهان يقف كالاسد صلباً قوي الشكيمة للدفاع والاستماتة ...

واختار — رحمة الله عليه — الديمقراطية مبدأ لانه وجدها تحقق مصالح بلاده ، وخير أمته ، وتتسق كذلك مع طبيعته الانسانية وتربيته الدينية الاسلامية التي اشبعت بروح الحق والحرية والعدل ...

وكان هذا المبدأ القويم هو مبدأ صديقيه الحميمين المرحوم جعفر باشا العسكري وفخامة نوري باشا السعيد فوضع يده في ايديهما وسار على اسلوبهما في خدمة الامة والتضحية للوطن والالتفاف حول العرش الهاشمي المفدى وكان لهما عضداً في الكفاح السياسي في الاحزاب وخارجها وفي داخل مجلس الامة وعلى منصة الحكم وقد عرضه هذا المبدأ الراسخ — الذي لم يتغير ولم يهن — الى كثير من المخاطر والمهالك ، فقد كان في القائمة السوداء التي اعدها بكر صدقي لزعماء العراق وذوي النفوذ منهم ، كما لاقى اشد الضغط والتهديد في ثورة رشيد عالي وفي حوادث اخرى ...

وتلمس مبلغ وطنيته وقوة مبدأه من البرقية التالية التي بعثها الى فخامة رئيس الوزراء السيد نوري السعيد بمناسبة اعلانه الحرب على دول المحور : —

« نؤيدكم باعلانكم الحرب على دول المحور وندخر لكم في زمرة الدول الديمقراطية ،فنحن

مستعدون ان نضحي بالنفس والنفيس في سبيل اعلاء كلمة الوطن ، كلل الله اعمالكم بالخير تحت ظل صاحب الجلالة المفدى ووصيه الامين . »

وأما اخلاصه الى العرش وسيد البلاد فقد كان يفيض على قلبه ولسانه في حديثه وافعاله وكان يعتقد ان هذا الرمز الذي يمثل شرف الامة ومجد الوطن يجب ان يصان بالارواح والنفوس .

مبراته وخدماته الاجتماعية

ليس في استطاعتي ان اعدد مبراته وافضاله او كثرة صدقاته او ما قام به من المساعدات وقضاء مصالح الناس لانها اغزر من ان تقع تحت حصر ، ولانه عليه الرحمة كان كتوماً لا يتحدث بشيء عن ذلك إلا ما يصلنا من طريق الاعتراف بالفضل من الناس انفسهم ، لذلك فأني احصر ما تشابه منها في المواد واضيف الى تلك المبرات الخدمات العظيمة الجبارة التي حققها في سبيل النفع العام وهما قضية احتكار التمور والموقف النبيل في صيانة البصرة والبصريين ايام الفتنة ، وتلك خدمتان من كثير دونها لا تخفى على احد .

١ — قضاء مصالح الناس : كان عليه الرحمة قد اوقف كل مساعيه لخدمة ابناء وطنه وأمته لا فرق عنده بين الاديان والمعتقدات ، فالكل في ظل رأفته وعونه سواء. طبعت ذاته الكريمة على الخير وحب المساعدة ، مما جعلته كعبة المحتاجين والمستعطفين لقضاء حوائجهم وتيسير امورهم والترفيه عن مشاكلهم وكثيراً ما قصد بنفسه وسعى بذاته لانجاز اعمالهم او التوسط لخيرهم ومنفعتهم .

٢ — الهبات والتبرعات : كان جم السخاء للمشاريع الخيرية والجمعيات الانسانية وعلى كثير من الفقراء والارامل واليتامى ، وقد ترك مساحة واسعة من اراضيه يبني عليها الفقراء بيوتهم دون مقابل او نفع ولا زالوا فيها حتى اليوم ...

ومن الشواهد على تبرعاته للمنافع الخيرية ما انقله عن جريدة الثغر بعنوان : [1]

اريحيـــة تشكر

« سبق لاحدى الصحف المحلية هنا ان اشارت الى تبرع معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ، بالعرصة المجاورة لمدرسة التهذيب في المشراق لمعارف البصرة لتضيفها الى المدرسة المذكورة ، وقد تلقى معاليه من معالي وزير المعارف كتاب شكر على ذلك ننشره

(١) الثغر بعددها ١٤٨ وتاريخ ١٩٣٣

« ٣٤ »

فيما يلي تقديراً لهذه الاريحية المشكورة :

الى معالي الشيخ صالح باش اعيان المحترم

بعد التحية

« ان تبرعكم باضافة العرصة العائدة لكم الى ساحة مدرسة التهذيب الرسمية لما يدعو هذه الوزارة الى ابداء شكرها على هذه العاطفة النبيلة وتقديرنا لموقفكم المحمود في مناصرة الحركة العلمية . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام . »

وزير المعارف

وكان له غير ما تقدم كثير من المساعي الانسانية منها : انه انتخب رئيساً لهيئة جمع التبرعات في جمعية الطيران فرع البصرة فكان يداً كريمة ، كما كانت له اليد الطولى في هيئة جمعية الهلال الاحمر التي تشكلت في البصرة وفي الاعانات التي حصلتها ، وله تبرعات جزيلة لجمعيات حماية الاطفال ومنكوبي فلسطين والنوادي الادبية في البصرة وانحاء العراق .

٣ ــ التمور والاحتكار : وللفقيد الغالي المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي مبرة خالدة ومنة كبرى في قلوب البصريين ، سطروها له بالشكر والتقدير وهي مساعيه العظيمة المستمرة لحماية حاصلات البصرة الرئيسية « التمور » من التدهور والتلاعب . وقد استنفد هذا السعي جهده واقلق راحته ، لان الواقع انه كان قطب البصرة يلتف حوله البصريون للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم . وقضية التمور هي اوثق شيء اتصالاً بحياة كل بصري ومعيشته وعليها تتوقف ثرواتهم واقتصادياتهم ، والذي يسعى فيها فانما يسعى للمصلحة العامة .

ولا بدع فان الفقيد كان اكثر الزعماء اهتماماً للمصلحة العامة والدفاع عن حقوقها . ولابد حين استعرض اعمال الفقيد من تلك القضية أن انطرق لحالة التمور والجمعيات التي تكونت في البصرة حتى تم الاحتكار المعاوم والذي ضمن حق الملاكين ومصالحهم .

اصاب سوق التمر في السنوات الاخيرة كساد تام وتدهور في الاسعار لعوامل كثيرة منها : تلاعب الشركات الاجنبية والتجار والمكبسين ليمتصوا دماء الملاك البصري الوديع . فحركت تلك الحالة المؤلمة الغيارى من الملاكين ليعملوا متكاتفين متضامنين تجاه ذلك الخطر ، فعقدوا في ٢٢ مايس ١٩٣٣ اول اجتماع في دار المتصرفية حضره نخبة من ملاكي النخيل في لواء البصرة ، عينوا من بينهم هيئة مؤسسة على ان تعقد اجتماعها في اليوم التالي في ديوان آل باش اعيان ، لانتخاب الهيئة ووضع النظام ، فتم الانتخاب بعد ذلك وانتخب الفقيد معالي الشيخ صالح نائباً للرئيس ، وقد وافقت وزارة المالية على نظام الجمعية بجهود معاليه في ٢١ حزيران من تلك السنة ، ومن المؤسف حقاً ان ينشق بعض التجار والمكبسين فيؤلفوا

من بينهم جمعية (مكبسي التمور) فاصبحوا من اشد المناوئين والمعرقلين لمساعي جمعية الملاكين ، لذا دامت الامور على كثير من الاضطراب والتذبذب حتى ظهرت بارقة أمل في سنة ١٩٣٧ حين تقدم الشيخ مصطفى آل ابراهيم بمشروع (احتكار) تمور البصرة وشرائها جميعاً . لاقى هذا العرض استحساناً من (جمعية ملاكي التمور) ووافقت عليه ، وسافر معالي رئيسها الشيخ صالح آل باش اعيان (اصبح رئيساً فيما بعد) الى بغداد لحضور جلسات وزارة المالية لبحث الاحتكار ولكنه لم يتم . غير انه فتح الباب على مصراعيه لعدة عروض تقدمت للاحتكار من جملتها ما تقدم به المستر ويلس وشركاه سنة ١٩٣٨ غير انه باء بالفشل ، وكان آخر الشروط الملائمة والتي تضمن مصلحة الفلاح والملاك هي ما تقدمت به شركة اندرويز فوافقت الجمعية على طلبها بعد الدراسة والامعان ثم حولت طلب الشركة الى وزارة المالية وسافر رئيس الجمعية معالي الفقيد الى بغداد وسعى بكل ما وسعه من جهد وقوة حتى اقتنع ولاة الامر ، وتكلل سعيه وسعي من آزره من غيارى وجهاء البصرة . فوردت من معاليه بتاريخ ٦ نيسان ١٩٣٩ البرقية التالية : « اتفاقية التمور وقع عليها من شركة اندرويز » ، وكانت كسباً وضماناً لمصلحة الملاك والفلاح لحفظ ثروته وحياته بفضل ذلك السعي المشكور .

٤ – الموقف النبيل : اما الموقف التاريخي الرائع للفقيد الغالي واسرته في حماية البصرة وصيانتها من العبث والفوضى والدماء فهو ما حدث ايام الفتنة العمياء لثورة رشيد عالي الكيلاني ، واليك عرضاً سريعاً خاطفاً فيما يتعلق بموقف الفقيد والاسرة فقط من تلك الحوادث التاريخية الرهيبة :

اشتدت الحرب العالمية الثانية لهيباً في سنة ١٩٤٠ واخذت الجيوش الالمانية تنتقل من نصر الى نصر ولم تقف الجيوش البريطانية في تقهقرها عند حد او مكان . وانقسم الناس في البصرة – الى فئتين : الاولى تصفق للقوي المنتصر وقد طغت عليها حمى الدعاية والتهويش واخذت تهزؤ بالفئة القليلة الثانية التي لم تتزعزع عقيدتها في نصر البريطانيين وظفرهم ، مهما تطورت تلك الحرب وتقلبت اوضاعها ...

ومن الطبيعي ان يكون آل باش اعيان من الفئة القليلة ، وهم الذين عركوا السياسة وانتفعوا بخبرة الماضي وعرفوا ما ينفع الوطن وما يجلب عليه المصائب والويلات ، كما ان معالي الفقيد الشيخ صالح كان في البرلمان الذي صدق المعاهدة العراقية الانكليزية والتزم الوفاء بتعهداتها . وقد انتهج معاليه في السياسة سنن صديقه الحميم فخامة السيد نوري السعيد . فكان حقاً ما اعتقده ان آل باش اعيان من الفئة التي جبلت على الديمقراطية واعتنقتها عقيدة راسخة ، واخطأوا حين عللوا السبب ، بانه انما لحفظ مصالحهم فقط . فلو كان ذلك هو السبب لكان

امراً هيناً ميسوراً ان يتلونوا وينقلبوا في غمضة عين كما تلون وانقلب غيرهم ممن كان اشد اتصالاً بالانكليز واربح مادة ونفعاً . ولكن الدافع الحقيقي لتلك العقيدة الراسخة فيهم يرجع الى ماقدمته ،ويضاف اليه صدق فراستهم في الحوادث وحسن تقديرهم لعواقب الامور ووفائهم لاصدقائهم في الرخاء والشدة .

ثم تتابع الحوادث مسرعة تسابق الزمن حتى اقبل شهر نيسان من عام ١٩٤١ بشروره ودمائه وفواجعه واذا بيوم (٤) منه الذي يسعد العراقيون بعيده وذكراه ينقلب يوما رهيباً صامتا ، يتهامس الناس فيه بالانقلاب الجديد وحكومة الاصلاح الجديدة والزعيم الجديد !!! ولكن من له القدرة ان يجهر بالحادث وينشر الاخبار ..! فهرع الكثيرون الى ديوان ال باش اعيان علهم يتنسمون خبرا او يتأكدوا ظنا ، دأبهم في كل حادث او امر جديد ، ولكن الديوان كان هو هو في آدابه ووقاره وحرمته ، فلا يسمح فيه انتهاك الحرمات وبذر الفتن ونشر الشرور . ولم يكن فيه ذلك الصباح سوى سحابة وجوم غير مألوفة تطوف بوجوه الحاضرين غير ان الحوادث اخذت تسفر للناس بتقدم ساعات النهار من ابواق الاذاعة وصدور البيانات واضحى الناس يتوقعون في اي لحظة خبراً وفي كل ساعة حدثاً ، كان الزمن مثقل بالحوادث يلد كل ساعة عجيباً . واضطرب البصريون يوم (٤) نيسان حقا — حين علموا ان سمو الوصي المعظم الامير عبد الاله في البصرة وان حكومة رشيد عالي لا تعرف بمقره ، وقد اتصل بسموه آنذاك بعض رجالات البصرة منهم معالي الفقيد الشيخ صالح رغم خطورة الموقف وصعوبة الاتصال . ولكن الاخلاص والتضحية يلمسان في اخطر الاحوال وادق المواقف ... ثم ازدادت الحال سوء ورهبة حين سيق متصرف البصرة معالي السيد صالح جبر مخفوراً الى بغداد ، ليحاكم على الخيانة الكبرى باتصاله بسيد البلاد سمو الوصي المعظم ..! وانيط امر هذا الثغر بقائمقام ابي الخصيب وكيلا المتصرف ، فخانه الحزم والاتزان فحدثت لذاك الكوارث والمصائب . واخذ الجيش يتدخل في الادارة ويتعقب حركات الناس ومخاطباتهم . وتوقع كثيرون الاعتقال والابعاد ، وقد شعر معالي الفقيد بالخطر يدنو منه حين علم ان رجال الجيش في البصرة في هلع واضطراب وحيرة لان نماما زودهم بخبر افقد مضجعهم وهوان فخامة نوري السعيد مختبىء في دار ال باش اعيان ، فعقد ضباطه مجلساً رسموا فيه الخطط وعينوا الاشخاص الذين سيهاجمون بيت آل باش اعيان للتفتيش عن العدو الالد للحكومة والوطن ... وقبل ان ينتهوا من حيرتهم فاجأهم معالي الفقيد بقدومه واكد لهم أنه لو كان صديقه في داره لما جاءوا اليه إلا على جثث افراد الاسرة ولكنه يطمئنهم انه فخامته خارج العراق ...

وحدث بعد ذلك ما كان يتوقع حدوثه اذ أخذ رجال الادارة يهددون الاعيان والنواب ويضغطون عليهم في السفر الى بغداد . وقد ارغم الفقيد – بالتهديد والوعيد – على السفر لحضور اجتماع البرلمان المفاجيء ولو تعلق الامر بشخصه لهان الامر وخف المصاب ولكنه رب اسرة مسؤول عن حياتها وكيانها فاقل انحراف عن مجرى الحوادث يعرض الاسرة باجمعها لاضطهاد وتكبات لا حد لها ...

لم ينته الامر بعد رجوع معاليه من بغداد فقد احس بالجو الخانق من الضغط وسوء النية وعلم انه محاط برقابة شديدة تعد حركاته واقواله ، وان دسائس ليست بالهينة تحاك ضده ولكنه جلد متين لا يتزعزع فصبر ينتظر ما سيجد من الامور ...

وكان كل يوم يمر بالبصرة خيراً من الذي يليه . فيوم (٢) مايس الذي روع فيه العراق بالمعارك التي نشبت بين الجيش العراقي والجيش الانكليزي وانسحاب القطعات العراقية من البصرة ، كان ذلك اليوم اهون من سبعة تلته مليئة بالرهبة والجزع واضطراب الامور . فقد اخذ الرعاع والصغار يهاجمون سيارات الجيش البريطاني المارة ، والتي تحمل المؤونة والطعام ويلحقون بها الاضرار . وكان وكيل المتصرف – ان لم يكن يظاهر تلك الاعمال – فانه لم يضع لها حداً . ولم يقم باي تدبير ، مما سوغ للجيش البريطاني ان يزحف على العشار في صباح (٧) مارس بحجة السيطرة على المراكز الحيوية وتأمين حاجيات الجيش وحدث نتيجة ذلك اصطدام دموي بين الشرطة والجيش الزاحف ذهب ضحيته بعض الافراد واختل حبل الامن في العشار وانتهبت بعض المخازن . وهنا اصر وكيل المتصرف انه سوف ينسحب من البصرة ايضاً وان على الانكليز ان يحتلوا البصرة كما احتلوا العشار ، وذهب لذلك بنفسه الى مركز شرطة البصرة وقال لهم كلمته التي لم يحسن حتى افلاطون ان يصوغ مثلها : « انا حر وانتم احرار » ورجع الى بيت آل باش اعيان وبات الليل هناك والبصرة يدوي في ارجائها صوت الرصاص من الجموع التي اندفعت الى النهب وبدأت في سوق الاقمشة منذ ضحى ذلك اليوم الى صباح اليوم التالي ، ولم يكن باستطاعة احد ان يسيطر على الموقف وقد اختلط الحابل بالنابل وتفرق افراد الشرطة . وانما التزم كل واحد داره يرد الغائلة عنه . وفي اليوم الثاني برز وكيل المتصرف وقد وخزته الاحتجاجات والتأنيب على سو تصرفه ، فجمع افراداً من محافظي السجن ليعيدوا الامن الى نصابه ولكن الغوغاء – وان كفوّا – فانهم قد اغرتهم اللقمة واصبحوا يتلمسون اللحظة المؤاتية ليعيدوا الكرة في نهب البيوت والفتك باليهود وانتهاك حرمات الناس ، فكان الجو مكفهراً مخيفاً والهلع قد اطار عقول الناس واخذت الادارة تهايل كالسفينة في مهب الريح واخذ الموظفون يجيبون نداء

الالتحاق ببغداد واخذ افراد الشرطة ينسلون خلسة حتى كان اليوم الرهيب ، عصر (١٦) مايس يوم اعلن وكيل المتصرف على جمع غفير من الموظفين مزدحم في ديوان آل باش أعيان ؛ انه استلم امراً بالانسحاب الى بغداد هو ومن يرغب من الموظفين (أما اين ذلك الامر وما صيغته فلم يطلع عليه أحد) . فكانت ليلة ليلاء مرعبة ، مفعمة بالوساوس لم يهجع فيها احد ولا يعلم البصريون ما سيعقبها من الفواجع والدماء والكوارث . ولما انبثق الفجر كان وكيل المتصرف والموظفين — إلا النزر اليسير — والشرطة حتى الفراشين قد استقلوا السيارات المؤجرة على حساب البلدية للرحيل ، ولما تبدأ السيارات في الحركة من مركز الشرطة في البصرة حتى بدأ الرعاع وهم يحملون السلاح وفي ايديهم المعاول والفؤوس ، بالاعتداء على مركز الشرطة رمز هيبة الحكومة ، وكان موقفاً جريئاً فذاً من الشيخ عبد القادر باش اعيان ان يتصدى لهؤلاء بوحده ، فاطلق بضع طلقات من مسدسه فرق بها جموعهم وشتت شملهم وانذر بجهوري صوته عاقبة من يقدم على النهب والسلب ، فنفعت طلقاته وهيبته فعلها في اطفاء الشرارة الأولى ، ولكن الطرقات لا زالت تموج بوجوه غريبة وفدت البصرة من قراها ونواحيها للسلب والنهب ، والموقف غامض حالك لا يعلم نتيجته ، وهنا تتجلى تلك النخوة العربية والشهامة والتضحية التي بذلها الفقيد العزيز وافراد اسرته آل باش اعيان الاكارم في انقاذ الموقف بحل سريع حاسم . اذ اتصل معاليه بوجوه البصرة ليكونوا عوناً له في تأليف لجنة تحفظ الامن وتدير الامور وألح عليهم الحاحاً شديداً منفصلاً ، فاجابه بعضهم وتنصل آخرون — غادروا البصرة بعد — وقد قال عليه الرحمة في اجتماع له معهم ما معناه : « ان في استطاعتي ان اغادر البصرة وانجو باهلي ومالي ، ولكن تأبى المروءة ان نترك ابناء وطننا ومن هم في حاجة الينا يذبحون وتنتهك اعراضهم . » وكان اكثر سكان البصرة تعرضاً للخطر والهلاك هم اليهود الذين بدأوا يلمسون الكراهية والاذى والاعتداء ... وتشكلت تلك اللجنة برئاسة معاليه — وسيرد اسماء اعضائها — وهذه صورة المنشور الذي اذاعته :

الى اهالي البصرة الكرام ...

نحيي فيكم الشهامة والنبل اولاً ، ونعلمكم بما يأتي : تعلمون ان سعادة وكيل متصرف البصرة قد اخبرنا بانه تلقى امراً من الحكومة المركزية ببغداد بالانسحاب من البصرة مع موظفي الدولة بما فيهم الشرطة وغيرهم من رجال الامن وقد انسحب يوم السبت المصادف ١٧ مايس ١٩٤١ فاصبحت البصرة في فوضى تامة وكان يخشى ان يقع فيها ما وقع في ٧ و٨ مايس من النهب والسلب كما ان السلطات البريطانية قد اخبرت المتصرف بانها لا تدخل البصرة ابداً وانها غير مسؤولة عن امنها . لذا فان المجلس البلدي قد اجتمع حالاً وانتخب لجنة من وجوه البصرة اسماها لجنة الامن في البصرة وتقتصر وظائفها على ما يأتي :

١ ــ حفظ الامن في مدينة البصرة من العبث به وتأمين الناس على ارواحهم واعراضهم واموالهم وقد قامت اللجنة بتعيين حراس لهذا الغرض .

٢ ــ نظراً الى ترك المستشفى الملكي ومستشفى العزل بدون من يتعهد بها ، ويقوم باعاشة المرضى الذين فيهما ونظراً الى وجود مرضى خطرين على الصحة العامة في البلد في مستشفى العزل فقد اخذت اللجنة على عاتقها ادارة المستشفيات واعاشة المرضى حالاً .

٣ ــ ونظراً لبقاء المساجين بدون ان يقوم احد باعاشتهم ايضا وقد استولى الجيش البريطاني على السجن فقد رأت اللجنة الاستمرار على اعاشتهم كالسابق وقد اخذت القيام بذلك فعلاً .

٤ ــ ان المجلس البلدي قد قرر الاستمرار على الاعمال الصحية والاعمال البلدية في جميع فروعها وقد قام الموظفون المسؤولون بذلك فوراً .

٥ ــ ان اعضاء هذه اللجنة كان بامكانهم ان ينتقلوا الى املاكهم في ضواحي البصرة ولكنهم فكروا في الامر مليا ووجدوا ان ترك المدينة بدون ضبط وترك العابثين يعبثون في الامن مخالف للشهامة العربية والمروءة والانسانية ، لذا قباوا تكليف المجلس البلدي في هذا الباب والقيام بما ذكر اعلاه مدة الفترة بدون عوض ولا راتب وبدون اي ارتباط مع السلطات البريطانية بل ان العمل يجري تحت ظل صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المفدى ولا يزال العلم العراقي يرفرف على ربوع البصرة كالعادة ، ولذا فان اللجنة تدعو اهالي البصرة الكرام الى التعاون معها خصوصا في حفظ الامن وليس على شهامتكم بكثير والسلام عليكم ورحمة الله »

لجنة الامن بالبصرة

ولا يخفى ان الشيخ عبد السلام باش اعيان هو الذي ادار دفة البلدية في تلك الظروف بمهارة وبراعة وغم قلة المال وهروب الموظفين ...

وكان الفقيد الكبير قد اتصل بالجيش البريطاني واستعار منهم (٥٠) بندقية ــ اشيعت في حينها بانها مئات ــ وزعت على حرس اكثرهم من (البلوش) الذين يستخدمهم اغنياء البصرة والشركات الاجنبية في الحراسة وانتخب معاليه شهما بارز الرجولة كبير الهمة جريئاً هو السيد عبد القادر الراجح الحمداني ليتولى الاشراف على الامن وحراسه المدينة وكان كفؤا للمهمة الخطيرة التي انيطت به فاخذ يجوس المدينة اناء الليل واطراف النهار بيقظة ونشاط وقد تشكلت كذلك في كل محلة جماعة تتناوب الحراسة زيادة في الحيطة والحذر ... ولكن الموقف لازال غامضاً خطيراً يتطلب اليقظة والانتباه وقوة الشكيمة . فقد كانت جماعات من

قرى البصرة والعشائر المجاورة ترسل جواسيسها في النهار تتشمم الاخبار وضعف الامن لتغير على المدينة ليلاً ولكن حسن التدبير والحذعة واليقظة التامة خيبت ظنون هؤلاء المفسدين ..

واستمرت اللجنة تؤدي عملها باخلاص ونزاهة حتى ٥ حزيران ١٩٤١ وكان رئيسها معالي الفقيد وغطارفة اسرته روح اللجنة وعقلها المدبر وساعدها المتين، لا تغمض لهم عين، ولا يقر لهم قرار، ضحوا بالمال والراحة وحملوا دماءهم في اكفهم غير مبالين بالموت والاخطار، فقد كانوا عرضة للاغتيال في كل حين وكان العداء لهم — آنذاك — مجسما بالمناشير المثيرة المحرضة على قتلهم والتمثيل بهم بحجة انهم يصونون ارواح اليهود ويخدمون الانكليز ..! ولكنه — عليه الرحمة — وافراد اسرته كانوا ثابتين كالطود لم ترهبهم المناشير ولم يفت في عضدهم التهديد والوعيد لانهم يعملون لوجه الله وخير الناس والمصلحة بنزاهة ونبل وامانة ...

• • •

وجاء في التقرير الخاص الذي رفعه المستر لويد [1] الى فخامة رئيس الوزراء السيد جميل المدفعي في ١٠ حزيران ١٩٤١ نص العبارة التالية : « واننا ان ننسى فلا ننسى ما لاسرة آل باش اعيان وعلى رأسها عميدها معالي الشيخ صالح باش اعيان من الفضل والايادي البيضاء في تأمين سلامة الاهلين في البصرة كما ان اعضاء لجنة الامن المحترمين لم يألوا جهداً في بذل كافة ما لديهم من حول وقوة للمحافظة على الامن وتهـــدئة الخواطر، وان عملهم الفخري الانساني هذا سوف يسجله لهم التاريخ بمداد الفخر . اذ ان هدف اللجنة الوحيد في اخذها هذه المسؤولية الخطيرة كان محافظة ابناء بلدهم . خاصة منهم الضعفاء لا كما يتصوره البعض من انه كانت غايتهم التعاون مع الجيوش البريطانية ... »

ومن دواعي الاعجاب حقاً انه لم تحدث اي حادثة جريمة كانت او مخالفة خلال ايام اعمال لجنة الامن المذكورة دلالة ليقظتها وحسن تدبيرها واصبح الامن في منطقة البصرة خيراً من العشار وغيره ورجعت عوائل كانت قد نزحت الى العشار او القرى القريبة آمنة مطمئنة ...

• • •

وفي ٢٥ مايس ١٩٤١ هبط البصرة فخامة السيد جميل المدفعي منتدباً من قبل سمو الوصي المعظم الامير عبدالاله لتهدئة الحـــال والاتصال برجالات العراق، فاتصل به معالي الفقيد وكثير من وجوه البصرة وكلف فخامته معالي الشيخ ان يدير امور البصرة بالنيابة عنه وان يتم فضلاً بدأ على يديه، فاصدر فخامته البيـــان التالي في ٣١ مايس : « بناء على ضرورة

(١) مدير جمعية التمور العام وفي ٧ مايس ١٩٤١ عين من قبـــل السلطات البريطانية حاكماً سياسياً في العشار .

مغادرتي البصرة الى بغداد بالنظر لطلب سمو الوصي المعظم ، فاني اوكل معالي الشيخ صالح باش اعيان للقيام بالمهمة التي كانت ملقاة على عاتقي » .

فقام معاليه بالمهمة خير قيام واجله ، يعهد السبيل والامور للمتصرف القادم من بغداد مع قوة من الشرطة لا غنى عنها . فلما اقبل المرحوم السيد عبدالرزاق حلمي في (٦ حزيران) استلم الامر وعالج الامور بطريقته الخاصـــة من العنف والشدة والاعتقالات حتى رجعت الامور الى مجاريها وختمت صفحة من تاريخ البصرة ملطخة بالعار والدماء . . .

كان لهذا الموقف النبيل الذي وقفه معالي الفقيد الكبير الشيخ صالح باش اعيان وشيوخ اسرته كافة في حفظ البصرة ابلغ الاثر واجمله في نفوس العراقيين خاصة والعالم عامة وظهر اثر ذلك في الصحف التي اخذت تمجد ذلك الموقف النبيل الشهم والمروءة الصادقة وكان تأثيره في رجال الحكم في بغداد اعظم واقوى ، فقد بعث فخامة رئيس الوزراء السيد جميل المدفعي بكتاب رسمي الى عميد الاسرة تقديراً وامتناناً لمروءته وانسانيته في الدفاع عن البصرة والبصريين نشرته الصحف العراقية قاطبة ، واليك نص الكتـــاب نقلاً عن جريـــدة الانباء . [1]

رئاسة الوزراء : ٢٥٤٦

بغداد في ١٩ – ٦ – ١٩٤١

معالي الشيخ صالح باش اعيان المحترم

« باسم الحكومة العراقية اقدم جزيل الشكر والثنـاء للموقف النبيل الذي وقفه افراد عائلة باش اعيان في الفترة التي سحب فيها جميع موظفي الدولة من البصرة . بما كان له تأثيره البليغ في المحافظة على ارواح الناس واموالهم وايقـاف التعديات عليهم عند حدها . فـأني اسجل لمعاليكم وافراد عائلتـكم الامجاد هذه المفخرة التاريخية بكل تقدير واعجاب وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي . »

جميل المدفعي

رئيس الوزراء

[تعليق صاحب الانباء] لقد سبق لنا أن علقنا ما اوحاه الينا الضمير والوجدان حول الموقف المشرف النبيل الذي وقفه افراد عائلة آل باش اعيان وعلى رأسهم عميدهم الجليل معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي .

ولقد جاء هذا الكتاب التاريخي الخالد خير وثيقة تسجل تلك المفخرة التاريخية الخالدة

---

(١) عدد ٢١٨ بتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٤١

واننا اذ نعود فنطري بمداد الفخر والاعجاب موقف هذه العائلة الكريمة الماجدة فاننا في الوقت عينه نرى حتماً علينـــا واجباً ان نرفع آيات الشكر والتقدير الى مقام صاحب الفخامة السيد جميل المدفعي رئيس الوزراء على هذا الموقف المشرف اللامع الذي جاء دليلاً جديداً على ما تمتلىء به نفس فخامته من عزة وشهامة وشعور سام نبيل والفضل يعرفه ذووه»

وقد اجاب عميد الاسرة بالكتاب الرقيق التالي ننقله عن جريدة الثغر : [1]

« ... وقد اجاب معالي الشيخ فخامة الرئيس بكتاب رقيق اعرب فيه عن شكره وامتنان افراد اسرته ولكن معاليه في الوقت نفسه ، لم يشأ ان يوجه الشكر لافراد عائلته الكريمة فقط فيما قاموا به من عمل مشكور بل راح يشرك اعضاء اللجنة في هذا العمل المبرور وطالب بان يشملهم التقدير والثناء . هذا ولا شك مثل رائع في التواضع وسمو الخلق يضربه لنا معالي الشيخ وفيما يلي نص الكتاب :

فخامة رئيس الوزراء الافخم

تحية واحتراماً

« بالاشارة الى كتاب فخامتكم المرقم ٢٥٤٦ والمؤرخ في ١٩ - ٦ - ٤١ المتضمن تقدير فخامتكم لاسرة باش اعيان من جراء قيامهم بحفظ الامن في البصرة مدة فترة الحكم ، فأنني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن افراد اسرتي ارفع آيات الشكر والثناء لفخامتكم على مـــا ابديتموه نحونا من التقدير الدال على شعور سام وشهامة ونبل . على ان هذا العمل وهو القيام بما يقتضي لحفظ الامن وصيانة اموال الناس واعراضهم وارواحهم من الوجائب التي تحتمها الانسانية وتوجبها النخوة العربية . ولكنه بقي ان اعرض على فخامتكم ان الاعمال التي حازت رضاكم واستوجبت هذا التقدير لم تكن قاصرة على سعي افراد اسرتنا فحسب بل ان هناك السيد عبد الرزاق الامير والحاج مصطفى الطه السلمان والسيد محمد صالح الرديني قد الفوا معنا لجنة الامن ثم انضم الينا اخيراً الحاج محمود المعتوق النعمة وقد قام كل من هؤلاء الذوات بنصيبه من الخدمة الفعالة بلا توان . ولا انسى الخدمات التي قـام بها السيد عبد القادر محمد سعيد الحمداني الذي اخذ على عاتقه الحراسة في الليل والنهار مما قطع دابر الفساد وسبب عدم وقوع اي حادث يعكر صفو الأمن . ولذا اود ان لا يحرم هؤلاء الذوات من تقدير فخامتكم وعطفكم عليهم . وبالختام ارجو ان تتفضلوا بقبول فائق الاحترام ... »

المخلص

صالح باش اعيان

---

(١) عدد ١٨٨٧ بتاريخ ٢٥ حزيران ٤١

زواجه وأنجاله

تزوج الراحل الكريم في سنة ١٣١٦ هـ باحدى قريباته فرزقه الله من الذكور : علي وقد توفي صغيراً وأنس وقد انتقل الى رحمة ربه في ربيع حياته ولما يتجاوز السابعة والعشرين ، واما نجله الثالث فهو الشيخ عبد السلام عضو مجلس ادارة اللواء وقد مرت ترجمته .

ما قيل فيه من مدح وثناء

واستهوت اعماله وشمائله — طيب الله ثراه — قرائح الشعراء فصاغوا فيه الشعر واجزلوا تعداد مناقبه ومآثره وفي كل مناسبة كانت ترده قصائد تتغنى بمدحه ولبعده عن الغرور وحب الشهرة كان يكتم امرها سواء كانت قصيدة صديق محب ثارت به عاطفة التقدير والاعجاب ام قصيدة مادح يرجو الاحسان والهبات ، لذلك عزّ عليّ ان اقف على تلك القصائد باجمعها وانما وقعت على هاتين الخريدتين بطريق الصدف ...

١ — ففي ١ نيسان سنة ١٩٤٢ نال — عليه الرحمة — وسام الرافدين من الدرجة الثانية تقديراً لمواقفه الوطنية وخدماته العظيمة فسجل الاستاذ الشاعر عبد الحميد الكنين ذلك لانعام بقصيدته الغراء [١] :

يهنيك من ملك البلاد وسام ... وكذا الوسام يناله الضرغام
قد نلته بجدارة وكفاءة ... لن تستطيع جحودها الايام
فلأنت اهل للوسام وانه ... اهل لمن في المعضلات همام
بحاو الوسام اذا اقتناه بصدره ... شيخ جليل ماجد مقدام
تلكم سجاياك الحسان تعددت ... فتضاربت في حصرها الافهام
ان الرشيد اذا انطوت ايامه ... « فبصالح » عنه الرشيد يقام
مرحى « بني العباس » ان سليلكم ... حفظ التراب فحفه الانعام
« عين » وقور « صالح » في قومه ... شهم نبيل أصيد مكرام
من مبلغ المأمون وقفة « صالح » ... حين استبدت في البلاد طغام
(حامي الضعيف أين عنه ربيعة) ... ام اين من هذا الثبات (هشام)
فاهنأ «ابا عبد السلام» بعطف من ... دانت له في الكائنات انام
انتم بنو العباس اهل زعامة ... بالمجد في جيد الزمان وسام

(١) الثغر بعددها ٢١٢٠ المؤرخ ٥ نيسان سنة ١٩٤٢.

ومدحه خطيب بغداد الاستاذ الشاعر الشيخ سلمان الانباري الذي هزته صداقة الفقيد واريحيته بالقصيدة النونية التالية :

هذا ابو عبد السلام ومن به ... فخرت رئاسة مجلس الاعيان

• • •

ريح الصبا من جانبي نعمان ... وافى بنشر شقائق النعمان
ما هب الا والغصون تمايلت ... مرحاً وغنى بلبل الاغصان
والروض سكران ولم يحس الطلا ... والطل يسقي الزهر في البستان
والورق يصدح والهزار يجيبها ... وكلاهما في حالتي نشوان
فتخال انهما ندامى خمرة ... يتنادمان بحضرة السلطان
صدحا فاطرب كل من عرف الصبا ... فصبا الى تلحين ذات البان
ظن الغواة بانها قيثارة ... سحراً تحركها يدا انسان
او ما دروا ان الربيع على الربى ... القى برود الآس والريحان
وعلى الغصون الجلنار تخاله ... قرطاً من الابريز والعقيان
وبجيد ذات الطوق طوق لم يكن ... من لؤلؤ رطب ولا مرجان
لكنما الرحمن حلى جيدها ... فانظر — هديت — لقدرة الرحمن
سبحان من وهب الطبيعة ما به ... قد ضل اهل العلم والعرفان
هذا يقول الى الطبيعة راجع ... كل الذي نلقاه في الاكوان
وانا اقول مصرحاً في قولتي ... لا خائف مني بذاك لحاني ...
يبقى الذي وهب الطبيعة ما به ... ضل الانام وكل شيء فان
من شرف الانسان في اخلاقه ... من سخر الاشياء للانسان ؟
أوليس باري الخلق اعطى خلقه ... تلك المواهب مثل ما اعطاني !!!
فغدوت في وصف الخليقة عارفا ... ولها شحذت مشاعري ولساني
عيناي ما نظرت الى شيء له ... تاقت هواجس من له عينان
الا نظمت قصائداً قد اصبحت ... في شعر حسان عقود حسان
ولشعر جرول والكميت قصائدي ... حللاً غدت وقصائد الذبياني
انا شاعر لكن شعري صنته ... الا بمدح آل باش اعيان
قوم اذا نظم الاديب قصائداً ... في مدحهم يأتي بخير بيان
باعي طويل فيهم وقريحتي ... في مدحهم كالعارض الهتان

— ٤٥ —

لم يولد المولود الا للعـــلا ... منهم والمعروف والاحسان
عم النبي نمـــاهم وحبـــاهم ... مجداً رفيعا شامخ البنيـــان
فكانما العباس حين نمـــاهم ... ودعا الانام لمدحهم ودعاني !!
فمدحت لكن خير ممدوح به ... قد ادركت علياءهـا اوطاني
هذا ابو عبـد السلام ومن به ... فخرت رئاسة مجلس الاعيان !!
فاذا تكلم فهـو افصح ناطق ... من آل يعرب من بني عدنان
واذا تراه صامتـــاً في مجلس ... لا عن عيا فيه وضعف بيـــان
لكنه في رأيه متـــأمل ... (والرأي قبل شجاعة الشجعان)
قسماً بنور جبينه وبقـده ... ذاك الذي ازرى بغصن البان
لم يدعني داع العطاء لمدحـــه ... ولو انه مـــال الورى اعطاني
لكن دعاني للمديح جـلاله ... وجميل افعـال مع (الخاقاني)
فزففت من فكري عروساً مهرها ... منه الرضا عنهـا وضعف لساني
خذهـــا ابا عبد الـ لام خريدة ... ما افتض عذرتهـا فتى غسان

الرثاء والتأبين

٣

المرض الخطير ...

تضمحل في الزعماء والعظماء والقادة غرائز الانانية وحب الذات ، حين يستهويهم العمل وحين يلمسون حاجة امتهم وبلادهم لخدماتهم ، فيجدون في العمل طعم الراحة ، وفي النصب لذة الهناء ، وفي التنقل دعة الاطمئنان ، وهكذا كان الفقيد الكبير ، فلقد اثقلته المسؤولية وصرفته خدمة الدولة عن نفسه وراحته وصحته ، فكان يقضي اغلب ايامه في بغداد مضحياً براحته في احدى فنادقها الكبيرة بعيداً عن بيته المريح الهادىء في البصرة رغم كبر سنه وحاجته للراحة والهدوء ، فكثرت تنقلاته بين بغداد والبصرة ، ولو اضطره العمل ان يكون في البصرة فهو على اتصال وثيق في العاصمة وعلى علم بمجريات الحوادث والامور ، فاذا شعر بالواجب يدعوه شمر عن راحته وعاد الى بغداد ...

وفي كانون الثاني من عام ١٩٤٦ كان في البصرة وكان يرقب حوادث الازمة السياسية ببغداد بعين يقظة وانتباه ، فعزم على السفر الى العاصمة ولكنه أحس في احدى الليالي بالتسمم في جسمه من جراء غاز البترول المنبعث من موقد كان بقربه في غرفة الزوار بديوانه ، فبقي بضعة أيام في غرفته متبعاً اشارة الطبيب حتى شفي ، ولكن الطبيب لم يستطع ان يحول دون سفره الى بغداد فقد أصر — عليه الرحمة — بان الحالة تتطلب وجوده في العاصمة مهما كلفه السفر ورغم حاجته الشديدة للراحة الطويلة ، ولكن اثر الغاز قد اشتط في التأثير على قلبه الكبير المتعب الذي لا يعرف الراحة والقرار ، فقد ظهرت عليه اعراض مرض القلب في مساء ١٠ شباط مما اضطره للبقاء في الفندق واتباع وصفة الطبيب ، غير ان الادوية ليس بمقدورها ان تدفع القضاء ، ففي مساء يوم الثلاثاء المصادف ١٢ شباط في الساعة السادسة والثلاثين دقيقة أحس بالالم الممض القاتل في قلبه فلما حضر الطبيب ووصف له الدواء شرب جرعة منه ، ثم اسلم روحه الطاهرة الزكية الى بارئها راضية مطمئنة ، ولما بلغ النبأ مسامع صاحب السمو الملكي الامير عبد الاله بادر بارسال طبيبه الخاص ولكن القضاء قد حم والاجل قد نفذ ولا راد لامر الله وقضائه ...

الفاجعة ..

ونعرض للقارىء الكريم نبأ الفاجعة المؤلمة كما نشرته امهات الصحف العراقية في حينه ،

فقد نشرت جريدة الزمان [1] : « استأثرت رحمة الله مساء امس بالفقيد المرحوم العين الشيخ صالح باش اعيان ، فقد وافاه الاجل المحتوم على اثر سكتة قلبية ، وقد نعي الى اصدقائه ومعارفه فشق هذا النعي وبكوا الفقيد بكاء مراً ، لما كان عليه من اخلاق كريمة ومزايا عالية ، وسيرة صالحة .

ينحدر الفقيد من اسرة عريقة في البصرة هي اسرة آل باش اعيان العباسية ، وقد ساهم في خدمة هذه المملكة وكان له فيها مواقف تذكر فتشكر ، وتولى فيها مناصب مختلفة وقد مثل الامة في مجلسي النواب والاعيان . وهو في جميع هذه المناصب كان عف اللسان طاهر الذيل نزيهاً متزناً مخلصاً في جميع اقواله وافعاله ، وقد لا تتسع هذه العجالة لسرد فضائل الفقيد وتعداد مناقبه ، تغمده الله برحمته ورضوانه وألهم آله وذويه الصبر والعزاء . » ونشرت جريدة النداء [2] ما يلي : « فجع العراق مساء امس بوفاة معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي عضو مجلس الاعيان على اثر سكتة قلبية ، وقد تناقل الناس النعي بكثير من الحزن والاسف وذلك لما اتصف به الفقيد من الاخلاق وحسن السيرة وسلامة القلب والسعي المتواصل لقضاء مصالح الناس وكثرة العطف على الضعفاء ، وكانت داره عامرة بالعلماء والعاملين في الحقل الوطني وهو من رجال الدولة البارزين فقد اشغل متصرفية لواء العمارة في ابان تشكيل الحكم الوطني ثم انتخب عدة مرات نائباً عن لواء البصرة وتولى وزارة الاوقاف فازدهرت في عهده معاهد العلم والدين وعين عضواً في مجلس الاعيان ثم انتخب رئيساً لمجلس الاعيان ولا شك ان وفاته خسارة فادحة ومصيبة كبيرة تستدعي اللوعة والحسرة وقد هرعت جماهير غفيرة الى الفندق الذي يسكنه وهي تذكر مناقبه الكثيرة ومواقفه المشرفة ، وستتخذ التدابير اليوم لنقل جثمانه الى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ومن هناك ينقل الى البصرة باحتفال رسمي كبير . تغمده الله بواسع رحمته ورضوانه وعزاء لاسرة باش اعيان الكريمة بهذا المصاب الاليم الفادح » ...

ونشرت جريدة البلاد [3] بعنوان (مصاب كبير) : « فوجيء الناس مساء امس بنعي الشيخ الجليل والوجيه الكبير معالي السيد صالح باش اعيان العباسي ، رئيس مجلس الاعيان السابق واحد الوزراء المعروفين ، وافاه اجله فجأة ذلك المساء بالسكتة القلبية وهو في مقره في اوتيل السندباد فكان لنعيه رنة اسف في محافل العاصمة ، وقد نقل جثمانه الى الحضرة

(١) عدد ٢٥٤٨ بتاريخ ١٢ شباط ١٩٤٦ .

(٢) عدد ٤٢١ بتاريخ ١٢ شباط ١٩٤٦ .

(٣) عدد ٥٧١٢ بتاريخ ١٢ شباط سنة ١٩٤٦

الكيلانية ، وسيشيع صباح اليوم (الثـــلاثاء) الى البصرة في الساعة التاسعة بطائرة خاصة اعدها له فخامة رئيس الوزراء ، فعزاء للبلاد بفقد هـذا العين الكبير الذي اشتهر بالمعروف وحسن الاخلاق ، رحم الله الفقيد وعزاء لآله وذويه . »

ونشرت جريدة الاخبار [1] تحت صورة الفقيد : « لبى نداء ربه مساء امس معالي العين الشيخ صالح باش اعيان وكانت وفاته بالسكتة القلبية في الساعة السابعة مساء ، عنـــدما كان في فندق السندباد حيث اعتاد ان يحل فيه عند قدومه الى بغداد .

وعندما بلغ نعيه المسامع هرع فخامة رئيس الوزراء واصحاب المعالي الوزراء واعضاء مجلس الاعيان ولفيف من النواب وكبار رجال الدولة الى الفندق ، وقد ارتسمت علامات الجزع والحزن على وجوههم فقد كان الفقيد دمث الاخلاق ، عرف بوطنيته واخلاصه للعرش ، وقد خدم بلاده في الحقل السياسي وساهم في انشاء كيان المملكة العراقية مع زملائه قادة البلاد ، وكان الفقيد احد اعضاء هيئة النيابة عن سمو الوصي المعظم في سفرته الاخـــيرة الى شرق الاردن وكان رئيساً لمجلس الاعيان في دورته السابقة .

وجرى نقل جثمانه في الساعة التاسعة مساء الى الحضرة الكيلانية وسيشيع من الحضرة الى المطار المدني في الساعة التاسعة من صباح اليوم ومن هناك تنقله طائرة الى البصرة بلدته حيث يوارى في تربتها ، فنتقدم اخلص التعـــازي الى آل باش اعيان الكرام خاصة والى البصريين والعراقيين عامة بهذا المصاب ونسأل الله ان يتغمد الفقيد الكريم برحمته الواسعة . »

ونشرت جريدة الاوقات العراقية [2] باللغة الانكليزية ما ترجمتـه : « نعلن بمزيد الاسى خبر وفاة الشيخ صالح باش اعيان بالسكتة القلبيـــة مساء امس ، الرئيس السابق لمجلس الاعيان واحد اعضاء هيئة النيابة عن سمو الوصي المعظم في زيارته لشرق الاردن. توفي الشيخ صالح باش اعيان في فندق السندباد الذي اعتاد ان يحل فيه لدى زيارته العاصمة العراقية . وقد قصد الفندق فخامة رئيس الوزراء واعضاء مجلس الاعيان والنواب وكثيرون غيرهم حين بلغهم النعي . وقد نقل الجثمان الى مسجد الكيلاني وفي هذا الصباح نقل بالطائرة الى البصره لمواراته في مسقط رأسه . وسننشر في يوميات غد تفاصيل عن المناصب التي تسنمها . »

ونشرت جريدة الوطن [3] الكلمة التالية : « استأثرت رحمة الله مساء الاثنـــين الماضي بروح صاحب المعالي حضرة الشيخ صالح باش اعيان عضو مجلس الاعيان ورئيس هذا المجلس في دورته السابقة ، ولقد بلغ المغفور له السبعين من عمره وقـــد تقلد كثيراً من الوظائف

(١) عدد ١٥٥٩ بتاريخ ١٢ شباط ١٩٤٦ .
(٢) عدد ١٠٢٨٧ والمؤرخ ١٢ شباط ١٩٤٦ .
(٣) عدد ٥٧ المؤرخ ١٣ شباط سنة ١٩٤٦ .

الحكومية ، فكان وزيراً للاوقاف وانتخب عدة مرات نائباً عن لواء البصرة واشغل رئاسة الاعيان وعين مرات عديدة عضواً في هيئة النيابة عن سمو الوصي وولي العهد المعظم وقد نقل جثمانه بطائرة حربية من بغداد الى البصرة ليدفن في مقبرة اسرته آل باش اعيان ، تغمده الله برحمته الواسعة والهم ذويه آل باش اعيان العزاء الجميل والصبر والسلوان . »

ونشرت جريدة الجهاد [1] الكلمة التالية : « فوجئنا بخبر وفاة المرحوم الشيخ صالح باش اعيان عميد اسرة آل باش اعيان الكرام في مدينة البصرة على اثر سكتة قلبية كما نقلت ذلك بعض زميلاتنا صباح امس . وما كان لدينا علم بذلك كما انه لم يخبرنا احد بالامر . وفي الحقيقة ان الحزن والاسى قد شملني لما كنت اجد في هذا الرجل من طيبة قلب ومودة خالصة واخلاص ملحوظ على شؤون المملكة وللعرش وللاسرة الهاشمية الكريمة . وكان الفقيد من اخلص اصدقاء فخامة الجنرال السيد نوري السعيد . كما ان له احباب واصدقاء كثيرون جداً يحبونه ، رحمه الله محبة صادقة خالصة وكان آخر منصب تولاه في السنة الماضية رياسة مجلس الاعيان . فتغمده الله برحمته الواسعة وتعازينا الجميلة الى اسرة باش اعيان الكرام سائلين المولى تعالى ان لا يريهم مكروهاً . »

الحكومة في موكب التشييع

وننقل فيما يلي وصفاً دقيقاً للاحتفال الرسمي الذي جرى ببغداد في تشييع جثمان فقيد العراق نقلاً عن جريدة الاثر : [2]

« احتفل صباح اليوم (الثلاثاء) بتشييع جثمان فقيد البصرة الكبير المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي باحتفال رسمي عظيم اشترك فيه اصحاب الفخامة والمعالي والسعادة رؤساء الوزراء والوزراء والاعيان والنواب ورئيس اركان الجيش ووجوه العاصمة وكبار موظفي الدولة تتقدمهم سيارة الشريف حسين مندوب صاحب السمو الملكي المعظم وبعد ان صلي على الجثمان الطاهر في الحضرة القادرية تحرك الموكب تتقدمه دراجات الشرطة البخارية فسيارة مدير الشرطة فسيارة النعش مجللاً بالعلم العراقي تعقبها سيارة الشيخ عبد القادر باش اعيان واخوانه البصريين فسيارات المشيعين حتى المطار المدني حيث اعدت رئاسة اركان الجيش ثلاث طائرات لنقل الجثمان والمشيعين الى البصرة . وقبيل الرحيل تقدم الشريف ثم فخامة الباججي وعزى الشيخ عبد القادر ، ثم تبعه بقية المشيعين يعزون حضرته ويعبرون عن مزيد اسفهم وحزنهم على الفقيد الغالي . وفي الساعة التاسعة والدقيقة ٤٥ تحركت الطائرات الثلاث متجهة نحو البصرة . . »

(١) عدد ٢٤ المؤرخ ١٣ شباط سنة ١٩٤٦ . (٢) عدد ٣٢٦٢ المؤرخ في ١٢ شباط سنة ١٩٤٦ .

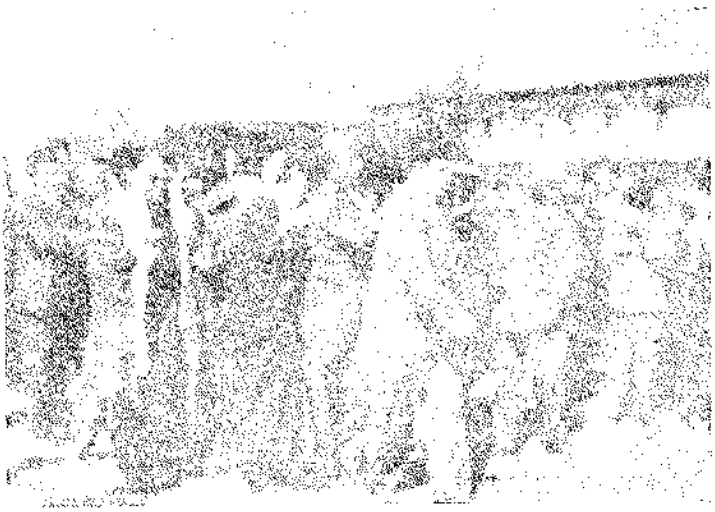

جثمان المغفور له المرحوم الشيخ صالح باش اعيان العباسي بعد نزوله من الطيارة من بغداد في مطار معقل محمولاً على الاكتاف لوضعه بالسيارة

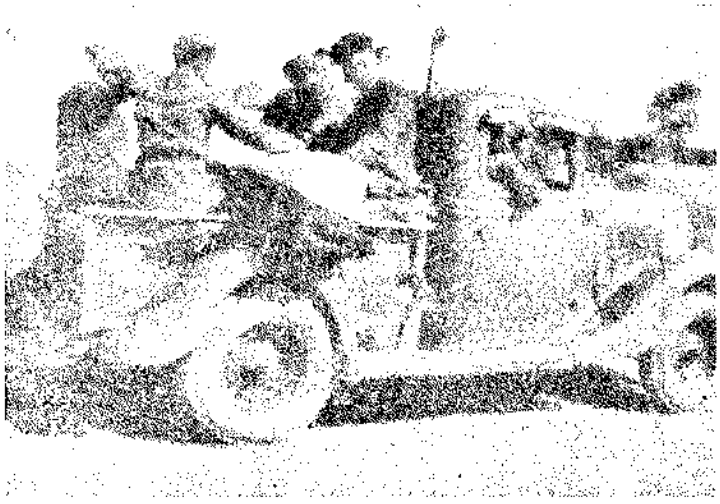

جثمان المرحوم المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي بعد وصوله من بغداد بطيارة الجيش العراقي الى مطار معقل ووضعه بسيارة الجيش اثناء تشييع جثمانه من معقل للبصرة بصورة رسمية

نعش الفقيد ينقل رسمياً على عواتق رجال الجيش العراقي الباسل من باب الديوان حتى جامع الكبوار المقبرة الخاصة بالاسرة

٥٢_٥٣

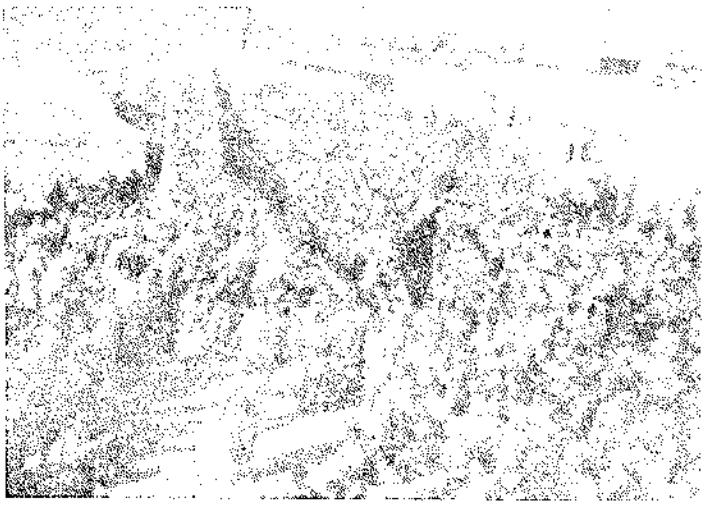

ـــ موسيقى الجيش العراقي تتقدم
النعش وهي تعزف الألحان
الحزينة . مع قسم من
الجموع الكثيفة تختلف
طبقات الأمة
الحزينة الثكلى

اللحظة الفاصلة : ادخال الجثمان ـــ
العزيز في اللحد ، الذي تبعه
عزف موسيقى الجيش
لحن الوداع المؤثر

ـــ ثلة من الجنود تطلق بنادقها
في الفضاء بعد تغييب الجثمان
الطاهر في الرمس

٥٢ ـ ٥٣

البصرة الثكلى تودع زعيمها المحبوب

ما كاد نبأ الفاجعة المؤلمة يصل للبصرة ليلة الثلاثاء حتى انتشر في كل بيت منها انتشار النار في الهشيم . فهرعت جموع كثيرة الى ديوان الاسرة تشارك الاسرة الحزينة الملتاعة في مناحتها ومصابها العظيم . والتهبت نفوس البصريين اسى ولوعة ، فكنت تسمع في كل بيت عويلاً وبكاء ، وبات الناس ليلتهم على اسوء ما يكون من الاسى والتفجع ، وفي الصباح الباكر زحفت تلك الجموع الغفيرة ماشية وراكبة الى المطار المدني في المعقل ، تستقبل الجثمان الطاهر المحلق في اعالي السماء ، كما كانت نفس صاحبه العظيم تحلق في سماء المجد والكمال . لقد ضاقت ساحة المطار الرحيب وردهاته بالحشد الكبير من البصريين ، وعلى رأسهم سعادة متصرف اللواء ، وقناصل الدول الاجنبية وموظفو الدولة والرؤساء الروحانيون ورؤساء الشركات والاعيان والتجار والملاكون والموظفون وجموع غفيرة من الشعب ، فقد تعطلت في ذلك اليوم دواوين الحكومة ، واغلقت الحوانيت والملاهي والمقاهي ، يدفع اصحابها شعور الشكر والحب والاجلال للفقيد العظيم . وقد خرج سكان البصرة على بكرة ابيهم رجالاً ونساء صغاراً وكباراً ، فكانت الشوارع والطرقات تموج بالناس يذرفون الدموع السخينة وتقطع قلوبهم الحسرات ، لقد كان يوماً مشهوداً في البصرة لم يسبق له مثيل ...

وفي تمام الساعة نزلت الطائرات العراقية الحربية الثلاث تتقدمها الطائرة التي تحمل الجثمان الطاهر ، فانزل من قبل كبار ضباط القوة الجوية العراقية المرافقين له ، ونقل الى سيارة مكشوفة من سيارات الشرطة المسلحة ، وقد لف النعش بالعلم العراقي ، ثم نزل من الطائرة الثانية سعادة العين الشيخ عبد القادر ونجله الشيخ عبد الواحد ومن الثالثة بقية المشيعين ، ثم تحرك هذا الموكب الحاشد بالنظام الدقيق من المطار تتقدمه سيارة الجثمان وتليها بقية السيارات التي كانت تنوف على خمسمائة سيارة . وكان الناس من المعقل حتى ديوان الاسرة — اي ما يقارب من سبعة اميال — على جانبي الطريق في عويل وبكاء وتفجع ، وقد خرجت جماعات تمثل هيئات شعبية مختلفة لاصحاب المهن كانت تنوي ان تنقل الجثمان من العشار حتى البصرة ولكن حيل بينهم وبين هذا الامر خشية ان يشق عليهم ذلك ، ولما بلغ الموكب باب ثكنة الجيش العراقي في الجبيله حيته ثلة من الجيش بموسيقاها ، ولم يبلغ مدينة البصرة إلا وقد بلغت الساعة الثانية بعد الظهر فادخل الجثمان في ديوان الاسرة ليتزود من سيده في اللحظة الفاصلة ، ثم نقل رسمياً على عواتق رجال الجيش العراقي الباسل من باب الديوان حتى جامع الكواز للمقبرة الخاصة بالاسرة . وكان يسير على جانبي الطريق فصائل الجنود والشرطة منكسي السلاح ، وتتقدم النعش موسيقى الجيش العراقي تعزف الحاناً حزينة ، وقد سارت

خلفه الجموع الكثيفة لمختلف طبقات الامة حزينة ثكلى ، ومن بينهم حشد من طلاب المدارس الاسرائيلية بايديهم الشموع الموقدة يرتلون آيات من المزامير ...

وبعد ان ادخل الجثمان العزيز في لحـــده واهيل عليه التراب تعالى بكاء الناس ونحيبهم وعزفت موسيقى الجيش لحن الوداع ثم اطلق الجنود طلقات بنادقهم في الفضاء واخـــذ الناس يعزون ذوي الفقيد ويشاركونهم لوعتهم واساهم ...

السمو الملكي الباجي

لقد ابدى صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم عظيم تأثره وتأله لوفاة الفقيد الغالي احد رجالات العراق والمخلصين للعرش المفدى فاوعز سموه الى طبيبه الخاص بالاسراع الى الفندق حين بلغه نبأ الوفاة كما اناب عنه سيادة الشريف حسين في موكب التشييع في بغداد وأمر كذلك الاتصال تلفونياً بمتصرف لواء البصرة ليحضر بالنيابـــة [1] عن سموه في تشييع الجثمان وليبلغ اسرة الفقيد عزاء سموه وعطفه الكريم بفقدان عميدهم .

الاستاذ العطف الملكي

وقد رفع آل باش اعيان البرقية التالية للعطف الملكي الكريم بمواساتهم ورعايتهم :

سعادة وكيل رئيس الديوان الملكي ـ بغداد

ارجو ان ترفعوا الى اعتاب صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم اصدق آيات الشكر والامتنان ، لما شملنا به سموه بمناسبة فقدنا عميدنا المرحوم الشيخ صالح باش اعيان من عظيم اللطف والالتفات فكان ذلك خير مواساة لجرحنا البليغ ، نسأل الله تعالى ان يحفظ صاحب الجلالة الملك المفدى ووصيه وولي عهده الامين ويديم عزهما ونصرهما وان يوفق افراد اسرتنا الى السير على النهج الذي اختطه لنـــا فقيدنا في خدمة الوطن العزيز والولاء للبيت المالك الكريم

عن اسرة آل باش اعيان ـ عبد القادر باش اعيان

وقد تلقى سعادة الشيخ عبد القادر الجواب التالي :

« رفعت الى حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم برقيتكم ١٣ الجاري فنالت حسن القبول فاتشرف بابلاغكم ذلك واقبلوا فائق الاحترام

الديوان الملكي

---

(١) جريدة الاخبار عدد ١٠٦١ بتاريخ ١٥ شباط سنة ١٩٤٦ .

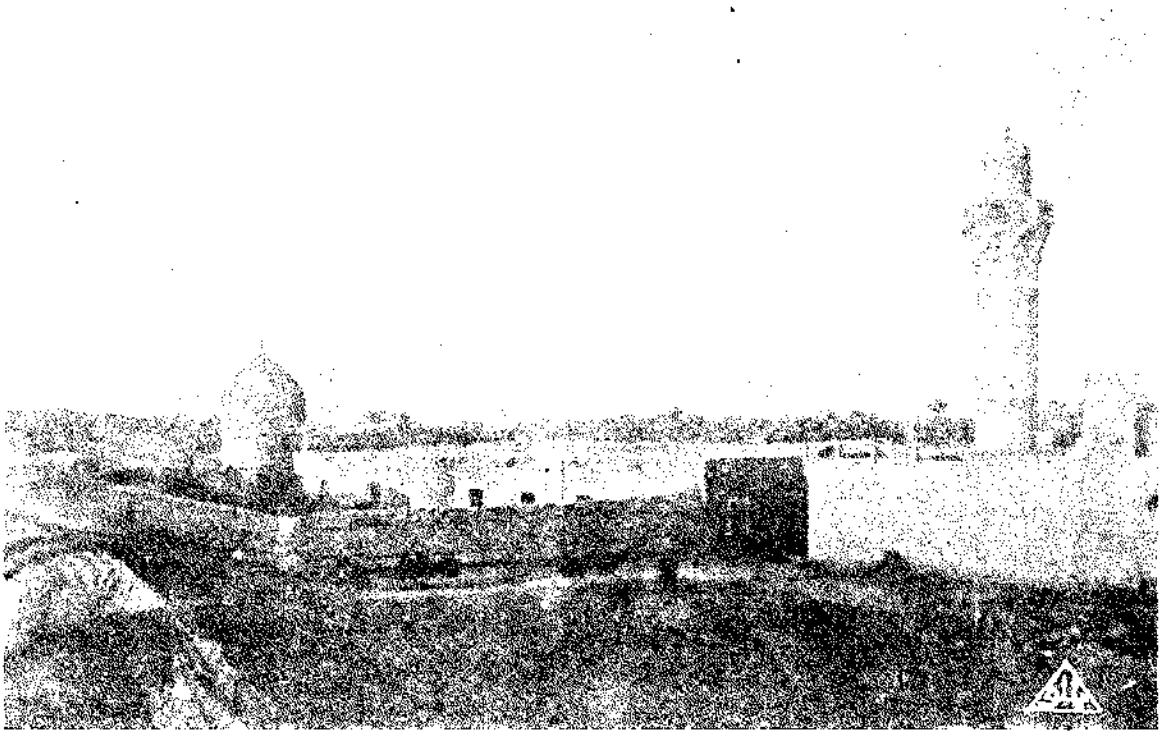

اول جامع شيد في البصرة الجديدة سنة ٩٣٥ هـ

منظر عمومي لجامع الكواز في المشراق سنة ١٣٤٢

لقد دفن المرحوم عميد اسرة آل باش اعيان العباسي الشيخ صالح باش اعيان في هذا الجامع

جامع الكواز في البصرة محلة المشراق

١ – القبه مرقد المرحوم الشيخ محمد امين الكواز شيخ الطريقة الكوازية الشاذلية

٢ – الجامع هو من بناء وتاسيس الجد الاعلى لاسرة آل باش اعيان العباسي في البصرة

المرحوم الشيخ عبد القادر العبد السلام العباسي تأسس سنة ٩٣٥ هـ

٣ – المأذنه بناها المرحوم الشيخ انس باش اعيان العباسي سنة ١١٤١ هـ وهو الآن مرقد

ومدفن اسرة آل باش اعيان العباسي في البصرة

٥٤ـ٥٥

الاعتراف بالجميل

وقد وجه آل باش اعيان برقيات شكر وامتنان الى كل من رئيس الوزراء ورئيس اركان الجيش وكتبا الى سعادة متصرف لواء البصرة وآمر الحامية ومدير شرطة اللواء اعترافاً بالجميل والمساعدة الكبيرة التي ابدوها في نقل الجثمان وتشييعه واليك نصها جميعاً :

صاحب الفخامة السيد حمدي الباجه جي رئيس مجلس الوزراء ـ بغداد

« آل باش اعيان يتقدمون الى فخامتكم بوفور الحمد والثناء لما ابديتموه من العطف الصادق والعناية التي لا مزيد عليها بما بذله اصحاب السعادة رئيس اركان الجيش ومدير الشرطة العام ومتصرف لواء البصرة والضباط والموظفون وافراد الجيش والشرطة البواسل من فائق النخوة والمعونة وذلك بمناسبة فقدهم عميد الاسرة ويسألون الله تعالى ان يجزي فخامتكم عنهم احسن الجزاء وان يكتب لكم دوام العز وطول البقاء » .

صاحب السعادة الفريق صالح صائب رئيس اركان الجيش ـ بغداد

« يقدم آل باش اعيان الى سعادتكم وافر الشكر والامتنان على مـــا تفضلتم ببذله من معونة وعناية فائقتين وما ابديتموه سعادتكم وضباطكم وجنودكم البواسل سواء في بغـداد او في البصرة من النخوة وحسن المواساة وذلـك في وفاة عميد الاسرة ، احسن الله جزاءكم وحفظكم من كل سوء » .

حضرة صاحب السعادة السيد مظفر احمد متصرف لواء البصرة المحترم

بعد مزيد التحية والاحترام

اود ان اعرب لسعادتكم باسمي واسم افراد الاسرة كافة عن فائق شكرنا وعميق تقديرنا لما تفضلتم بابدائه من النخوة البالغـــة والمعونة العظيمة في رزئنا الاليم بوفاة عميد اسرتنا المرحوم الشيخ صالح باش اعيان سواء كان ذلك في اشرافكم الدقيق عـــلى تنظيم موكب الجنازة او في اشتراككم باستقبال الجثمان وتشييعه او في حضور مجلس الفاتحة او غـير ذلك من ضروب العناية والمواساة ولا يفوتنا التنويه بما بذله موظفو اللواء على اختلاف درجاتهم من صادق الجهود في هذا السبيل وما اظهروه من كريم المشاعر ونبيل العواطف والشهامة المتناهية منذ اول لحظة ذاع فيها النبأ الفاجع حتى انتهاء ايام الفاتحـــة ونسأل الله ان يحفظ صاحب الجلالة الملك المفدى وصاحب السمو الملكي وصيه وولي عهده المعظم كما ندعوه ان يجزي سعادتكم وكافة من شاركونا في مصابنا العظيم احسن الجزاء وختاماً تفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق احتراماتنا .

المخلص ـ احمد باش اعيان

صاحب السعادة العقيد السيد سامي النقيب آمر حامية البصرة المحترم

بعد التحية والاحترام .

باسمي واسم افراد العائلة كافة اعرب لسعادتكم عن صادق شكرنا وبالغ تقديرنا لما تفضلتم بابدائه انتم وضباطكم البواسل من عظيم النخوة وكريم الشعور في مصابنا الفادح بوفاة عميد اسرتنا المرحوم الشيخ صالح باش اعيان سواء كان ذلك في استقبال الجثمان او تشييعه وغير ذلك من مظاهر العناية والمشاركة في الفاجعة الاليمة . نسأله تعالى ان يكتب لكم طول البقاء ويجزيكم جميعاً عنا افضل الجزاء .

احمد باش اعيان

صاحب السعادة السيد جواد علي مدير شرطة لواء البصرة المحترم

بعد التحية والاحترام

باسمي واسم افراد الاسرة كافة اود ان اعرب لسعادتكم عن صادق شكرنا وبالغ تقديرنا لما تفضلتم بابدائه انتم وضباطكم ومأموروكم وافراد شرطتكم البواسل من عظيم النخوة وكريم الشعور في مصابنا الفادح بوفاة عميد اسرتنا المرحوم الشيخ صالح باش اعيان سواء كان ذلك في تنظيم موكب الجنازة او في استقبال الجثمان وتشييعه او في حضور مجلس الفاتحة او غير ذلك من مظاهر العناية والمشاركة في الفاجعة الاليمة . نسأله تعالى ان يكتب لكم طول البقاء ويجزيكم جميعاً عنا افضل الجزاء .

احمد باش اعيان

اول حادث في البصرة

كان لحداد القنصلية الامريكية في البصرة وتعطيلها اعمالها طيلة ايام الحداد الثلاثة ابلغ الاثر في نفوس البصريين ودلالة للمكانة العظيمة التي احتلها الفقيد في قلوب رجالها وكان هذا الحادث الدبلوماسي الرائع الفريد في بابه في البصرة ان تغلق ابوابها حداداً لاحد الرعايا المواطنين ولقد بعث سعادة القنصل بالكتاب الرقيق المؤثر التالي :

حضرة الشيخ عبد السلام باش اعيان

صديقي العزيز

انه ليصعب دائماً على المرء ان يقوم بتحرير كتاب تعزية لمن اصيب بخسارة لا تعوض وحين تكون الخسارة في صديق فان عجز الكلمات عن الوفاء بالغرض يزداد جلاء ووضوحاً

بصفتي موظفاً في حكومة الولايات المتحدة الامريكية اود ان اعرب لكم عن صميم اسفي لوفاة رجل السياسة العراقية الارشد وقد يهمكم ان تعلموا اننا علاوة على غيابنا عن

الدائرة نهار الثلاثاء فقد عطلنا اعمال القنصلية طيلة يومي الاربعاء والخميس اجلالاً للشيخ صالح باش اعيان .

وابلغ من ذلك شعوري باني فقدت صديقاً كريماً ، فالى عائلتكم المحترمة واليك والى الشيخ احمد باش اعيان خاصة اقول ان املي وطيد ان يتهيأ لكم من الاقدام ما يحقق مواصلة السعي العظيم الذي بدأه الشيخ صالح .

لا استطيع ان اقدم لكم اية تسلية في حزنكم غير اني استطيع ان اتصور ما تشعرون به لاني ايضاً فقدت والدي منذ بضع سنين .

بطاقات الدعوة المرفقة طياً كانت قد اعدت قبل ان علمنا بوفاة الشيخ صالح المؤلمة انما ارسلها لكم لمجرد ان تعلموا انكم سوف تبقون دائماً ضيوفاً مكرمين في دارنا وسوف افهم بالطبع انكم لا تستطيعون هذه المرة تلبية الدعوة .

المخلص

اف . لستر . ستن القنصل الامريكي

حضرة المستر اف . لستر . ستن

قنصل الولايات المتحدة الامريكية في البصرة

صديقي العزيز

لقد تأثرت تأثراً عميقاً بكتابكم الرقيق المتضمن تعزيتكم الصميمة لي في مصابي الاليم بوالدي المرحوم غير اني ليس في وسعي ان اعبر بصورة وافية عن مزيد تقديري وتقدير اسرتي للعناية البالغة التي اوليتمونا اياها في هذه المناسبة المؤلمة ، سواء كان ذلك بصفتكم موظفاً في حكومة الولايات المتحدة او بصفتكم صديقاً كريماً لاسرتنا .

كان اغلاقكم القنصلية ثلاثة ايام متالية تكريماً لم يظفر به من قنصلية اجنبية اي انسان توفي في بلدتنا من قبل .

وان من دواعي امتناننا ايضاً ان نعلم اننا سوف نعتبر دائماً اصدقاء صدوقين لقنصلية دولة حليفة ومحترمة ولكي نشعر دائماً باننا نستحق مثل هذه الحظوة التي نحرص على استبقائها سوف يعاهد كل فرد منا نفسه على ان يحتذي بكل اخلاص النهج الذي اختطه عميد الاسرة الراحل . فباسم الاسرة كافة ارجو ان تقبلوا اصدق الشكر واسمى التقدير .

المخلص — عبد السلام باش اعيان

ايام العزاء والفاتحة ...

لقد اقيمت الفاتحة في ديوان الاسرة الرحيب في البصرة ، فكان يغص كل يوم بالجماهير الغفيرة لمختلف طبقات الامة من الاعيان والوجهاء والموظفين والرؤساء الروحانيين

والجاليات الاجنبية والوفود الكثيرة التي قصدت البصرة من مختلف انحاء اللواء كالزبير والقرنة وابي الخصيب وشط العرب والفاو ، ومن الالوية الاخرى كالعمارة والناصرية والنجف وغيرها .

وفي عصر اليوم الثالث من ايام الفاتحة ضاق الديوان بوجوه البصرة واعيانها وكبار موظفيها والجاليات الاجنبية وجماهير الشعب من مختلف طبقاته ونحله . وقبل الختام تقدم بعض الخطباء فالقوا كلمات تأبينية ندرجها ادناه ، ثم انفض هذا الجمع الحاشد وكلهم اسى ولوعة ، يعزون ذوي الفقيد ويشاركونهم بمصابهم واساهم ...

١ — واليك تلك الخطب واولها كلمة السيد عبد الله الشيخ علي الحمداني .

ايها السادة :

اقف موقفي هذا وكلي اسى وحزنا على فقيد له من العظمة مكانة قصوى ، يحمل تاجاً من المفاخر مرصعاً بجواهر الجود والكرم ، فقدنا وأيم الله اباً رحيما بكل ما في الرحمة من معنى ، وله من الشمائل ما يغني عن وصف ذاته ، واعماله طيبات صالحات ، ليست عندنا فحسب بل هي كامنة في قلب كل بصري خاصة وكل عراقي عامة . فهو بحق اب باب وعماد قويم شمل عطفه الصغير والكبير ، الغني والفقير ، خصه الله بهذه الفضائل فنال بها منازل لا تعد ولا تحصى ، واصبح رجلاً مشكوراً ، وقد ادى رحمه الله خدمة شاملة لابناء الشعب لا تنسى سواء في تسنمه مناصب الحكم او خارجها ، ذلكم هو من نؤبنه اليوم صاحب المعالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي طيب الله ثراه ...

ايها الفقيد الغالي خسرناك خسارة لن تعوض ، واننا لنعتب على الدهر اذ استرد ما منح واخذ ما وهب ولا غرو :

فالموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

ايه يا ابا عبد السلام : ان فقدانك من بين ظهرانينا نكبة ، واي نكبة ، ادهت الخاص والعام ، اذ من للشهامة بعدك والجود والكرم ، بل من للفضائل والانصاف والحرم ، هذه المكرمات التي اتسمت بها تنعيك وترثيك ، بل ماذا نقول فيك ، ولاعجب ان يتوقف الجنان ، ويجف القلم في موقف تأبينك هذا وحسبي ان تلكأت فان الموقف رهيب والمصاب جلل ، والخطب فادح ، مادت بغداد عند نعيك ، وخرت البصرة خاشعة لنعشك متشحة بالكآبة والاسى ، باكية بدل الدمع دماً .

ايها الزعيم المحبوب : لقد خلا الديوان من شخصك الكريم وخلقك الرفيع ،لكنه لم يخل من ذكرياتك ومآثرك بوجود من سيكونون خير خلف لخير سلف ،نجلك البار وابني اخيك

الصالحين ، الذين سيهتدون بهديك وينسجون على منوالك ، وسيأخذون الشعلة النيرة التي كانت تضيء منذ وجود هذا البيت العريق الى المصاف الجدير بها من المكانة والتجلة ، هذا وعلى ضريحك الف سلام والى روحك الطاهرة الرحمة والرضوان والى اسرتك الفاضلة التعزية والسلوان ، وثم عليك الف الف سلام .

٢ — ثم أعقبه السيد حسون البصري فالقى كلمته الموجزة التالية بتأثر بالغ :

« ان الموت والحياة آيتان من آيات الله ، يراهما الناس في كل يوم ، انهما تدلان على قدرته وعدله وقوته ، فلئن اختار الصالح من عباده فلا راد لحكمه وقضائه .

لقد اختار — جل وعلى — الى جواره ، سيد البصرة الاوحد الذي رفع رأسها الى كرسي العرش ، واسبغ فضله ومعروفه على ابنائها ... فازدحمت اليكم — يا بني العباس — هـــذه الجموع الكئيبة الباكية بمختلف ملهـــا وطبقاتها ، لتواسي مصابكم الدامي ، وتعلن بما لهذا البيت في قلوبها من تقدير واعزاز . وايم الله ، ان كثيراً من البصريين لو استطاعوا دفع هذا القضاء بارواحهم لفدوه ، ولو تمكنوا رده باموالهم لافتدوه ، ولكنه امر الله ولا راد لقضائه .

ان الفقيد العظيم ، الذي نعجز عن تعداد مآثره ، ما غاب عنا سوى جسمه المادي ، اما روحه الطاهرة فهي ترعى ابناء هذا البلد البار ، واما اخلاقه وشمائله ونبـله ومكارمه فهي طافحة في قلوبكم ، مرتسمة — يا بني هاشم — على جباهكم ومحياكم ...

لا يعتقد البصريون ان لشجرة هذا البيت الباسقة اليانعة ، رأساً واحداً ، ذوت بافوله ، وانما لها رؤوساً نامية ترتفع الى ذرى المجد واعالي السماء ، يلتفون حولهـا ويتفيأون فضلها ومعروفها ، فبارك الله هذه الشجرة الثابتة الباسقة وبارك الله بخير خلف لخير سلف ...

٣ — ثم تقدم الاستاذ البحاثة الشيخ علي الخاقاني النجفي فألقى كلمته القيمة التالية :

دمعتي على العميد ..

معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي

اتكلم وفي قلبي نار تضطرم ، وفي احساسي تموج واضطراب ، فلا بدع اذا خانني المنطق واعياني الكلم ، انها لمأساة مروعة فتت في عضد كل من عرف فضل الفقيد العميد ومنزلته وما اكثرهم .

لحظة واحدة نقلتني من عالم لآخر ، عالم كنت به مسروراً بحياة الراحل العظيم ، وقـد اعددت مجهوداً كبيراً هو — دليل المخطوطات في المكتبة العباسية — كهدية روحية ، وفاء لما كان — رحمه الله — يغمرني به من العطف الابوي واللطف الروحي ، واذا بي اقرأ الصحف البغدادية فتنقلب احاسيسي ويذهب بي الألم الى عـالم لا ادري كيف اصوره اكثر من اني

مثكل بفقده ، والعجب ان بين هذين العالمين لحظة واحدة . وجمت وماذا ينفع الوجوم ، بكيت وهل يجدي البكاء ، تمنيت ان لو كنت أمياً لئلا اقرأ ذلك النبأ المرهب وأصماً لئلا يستك مسمعي بهذا النعي الفادح .

لله ريب الدهور ، لله يد الاقدار ، لله انت ايها الموت الغاشم ادري بمن عثرت ، عثرت بانسان لم يكن ملك نفسه واينما كان ملك الفقير والضعيف بعطفه ولطفه ، والملك بثقته ودهائه ، وللشعب باخلاصه والذود عنه ، وللعرب بمحافظته على تاريخهم .

عثرت بانسان كان أمة برأسه ، ودنيا في نفسه ينطوي فيه تاريخ حاشد بالفضائل والمناقب ، واسرة تمتد الى العباس بن عبد المطلب ، وامة تنتسب لقحطان .

عثرت بشخصية فذة شاءت ان تكون نبراساً لكل فضيلة وضياء لكل تائه ومسعفاً لكل مستنجد وسوراً حصيناً لكل وطني مخلص فكانت أمل الجميع .

عثرت بنفس كبيرة التحفت بابراد الشرف ، وتبرقعت بحلة الانسانية ، واتزرت بمئزر الحق ، وكانت للخير بمجموعها ... عثرت بعميد لاسرة قاومت الدهر الحؤون مبرهنة انها صالحة للبقاء لاعتزازها بنواميسها الصحيحة واعتمادها على المنطق الرزين وتمسكها باصول الفضائل ، وكان الهادي في جيله لها والمرشد من عثرت به ... عثرت بأمل كان لي من بين الامة ، كما كان لكل واحد من مخلصيها فذهبت به الى روح الله وريحانه معتقداً انه مات ، ولكنه لم يمت من كان مجبراً بالصفات الانسانية العالية من خالقه ، وحديثاً مستمراً على السنة ابناء قطره وامته .

عثرت ايها الموت ويا ويلك بمن عثرت ، واعتقد انك عثرت بمن عرفت لذاجئته كالبرق الخاطف فاهماً جلاله وعظمته ، خائفاً من صمودك امامه ، شأن ما تصنع مع العباقرة والمفكرين والملوك والامراء فلم تثبت امامهم الاكسنة او مثلها ،وحق لك ان تجبن يا موت امام زعيم وعميد كان مرموقاً بعين الاكبار والاعظام من سيد البلاد ومسودها .

تق ايها الفقيد لست ابخل عليك بتصوير كنهك ولكن اللغة العربية خانتني بضيق الفاظها فلم اجد مجالاً لي في الاعراب عن ذلك .

إيه ابا عبد السلام ! جدير بأن انعاك في آناء الليل واطراف النهار ، لافهم القاصي والداني مدى فهمي لشخصك العظيم ونفسك الكبيرة وذاتك التي سمت عن كل دنس فلا غرابة اذا التحقت روحك باللاهوت الاعلى ، فلقد كنت اراك لاهوتياً في طبعك ومنطقك وتأملك وفي سائر نواحيك ، كنت احدق فيك فلا اجدك إلا بشراً سوياً استحال على عدوك ان يرصد منك زلة او هفوة ، حاشا ، كنت مقياساً لكثير من النفوس الكبيرة والشخصيات الفذة .

ايها الاخوان ! كم وقفت خطيباً في حفلات كبيرة وعلى منبر الأثير ، ولكني لم اقف مؤبناً في خلالها الا لعظيمين : الاول جلالة الملك فيصل الاول ، ونجله الملك الغازي، وها أنذا مؤبناً ثالثاً وكنت قررت وعملت بما قررت ان لا اقول كلمة تأبين إلا في شخص يملك مشاعري ويهيمن على احاسيسي ولو بظاهرة واحدة فكيف بمن حصل على عدة ظواهر ، وفقيدنا الغالي وعميدنا الراحل كان ممن حاز على كثير من هذه الظواهر : حياء بشجاعة ، علم بهدوء ، تفكير بوداعة ، كرم بدون من ، غرائز لم توهب لكل احد ، وانما يهبها الله لمن يختار من عباده وهم اناس فهمهم الجيل وقدسهم الشعب واحبتهم الأمة ، وثق انت في الطليعة من هؤلاء . فنم هادئاً مطمئناً في مستقر من رحمته ، وفي ظل من غفرانه فلقد ذهبت نقي الثوب طاهر الذيل كريماً في طبعك ، نبيلاً في سيرتك ، عريقاً في شرفك، مبرهنا في كل ذلك انك من هاشم وكفى . نم هادئاً في مرقدك يبرقعك الثناء ، ويجللك الذكر الحميد ، وبعد ذا يسجل لك التاريخ باحرف من نور ، فما اطيبك من رجل كنت صالحاً في اسمك ومسماك ، وبذلك ذهبت حديثاً حسناً لمن يعي ... ولتعلم اني ممن سيبقى محدثاً عنك ومعرباً عن سيرتك ...

فجدير ان تلتحق بالبقاء وترتكز على صخرة الخلود ، ذاك جزاء ما خلفته من (الباقيات الصالحات) نم هادئاً فلك اسرة اجهدت نفسك في ترتيبها فكانت ما اردت ، وتطلعت الى المجد فشاهدت منها ما رغبت ، هم الساوى من بعدك لنا فلهم الصبر والسلوان ولك المغفرة والرضوان ، ولنا العزاء بهم صانهم الله من كل سوء ، وافاض عليهم برد الصحة والأمان انه سميع مجيب .

٤ — ثم القى الشيخ حسين الشيخ محمد حسن المضري عالم القرنة قصيدته التالية :

ابوه ببغداد خليفة دهره ... ومولاهم ذاك الحصيب على مصر

....

ارى صالحاً كالبحر فاض على البر ... ببذل طعام للشقي وللسبر
محاسنه كالبدر في غسق الدجى ... ولكنها كالسحب تهطل بالقطر
فينبت هذا القطر ورد بنفسج ... ويزهر ذاك الربع بالشيح والزهر
وشبهته بالبحر يوم مديده ... لما فيه من خير بعيد عن الشر
فها هو يحكي الغيث عند نزوله ... فيفخر ذاك القطر باليمن والبشر
ابوه ببغداد خليفة دهره ... ومولاهم ذاك الحصيب على مصر
اراد محلا بالرصافة لم يجد ... على شارع اغلاه بالبيض والصفر

لحسن مبانيه وطيب ازدهائـــه ... وكثرة ما فيه من الطيب والنشر
وما ضره اعـــلاه ايجار مسكن ... ولا عجزت يمناه عن منحة الدر
ولكن تلك الارض ضاقت باهلها ... واصبح معدوماً بها شامخ القصر
ارى ان بغداداً بها غير اهلهـــا ... وساكنها قوم يحير بهم فكري
عـــزيز علينا ساكنوه كما ترى ... واهاوه اشراف على جانب القفر
كفى البصرة الفيحاء فخراً مؤبداً ... يقال رئيس القوم صالحها البصري
رئيس لاعيـــان العراق بمجلس ... يصدق ما يبديه في السر والجهر
اقول كما قال الاديب صراحـــة ... وان كان في التصريح فاصمة الظهر
اذا ما نطقت الحق طل به دمي ... والا فصمتي قد يضيق به صدري
عزيز علينا ان نراه ومـــا بنا ... من الضيم والعدوان والظلم والجور
نعزيكم يا اهـــل ودي بصالح ... ثوى ذاويا مطروح في وسط القبر
تغمـــده رب العباد برحمـــة ... من الآن تعلوه الى موقف الحشر
وان سبيل الموت فرض محـــتم ... يعم جميع الخلق في البر والبحر
سلام عليه كلـــما لاح بارق ... وما ناحت الورقاء او غرد القمري

وقد وزعت الاسرة في الايام السبعة لوفاة الفقيد العزيز خيرات كثيرة فاطعمت الفقراء والمساكين في البصرة والصالحية وهبات قدمتها لدور العجزة وغيرها عن روح الفقيد الغالي.

برقيات التعازي

انهالت على الأسرة برقيات التعازي من الوية العراق عامة من اصحاب الفخامة رؤساء الوزارات واصحاب المعالي الوزراء الحاضرين والسابقين والاعيان والنواب والمدراء العامين والرؤساء الروحانيين والطوائف الدينية المختلفة وجمهور من اصدقـــاء الفقيد ومحبيه ومن اصحاب المعالي الوزراء المفوضين ، ووردت من خارج العراق برقيات من مصر والحجـــاز وسوريا وفلسطين وشرق الاردن والكويت والبحرين وتركيـــا وايران ولندن وكندا والولايات المتحدة . وقد بلغ مجموع البرقيات في التعازي والتأبين (٥٨٣) برقية ونقتطف فيما يلي صوراً لاهم البرقيات الواردة واجوبة بعضها التي نشرتها صحف العراق ...

الشيخ عبد القادر باش اعيان ـ البصرة

حالت الظروف دون سفري اليوم لمشاطرتكم الاسى، اقدم أحر التعازي بخسارتنا التي لا تعوض سائلاً الله ان يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهمكم الصبر والسلوان .

نوري السعيد

صاحب الفخامة السيد نوري السعيد – بغداد

نقدم لفخامتكم مزيدالشكر على تعزيتكم الكريمة بوفاة عميد اسرتنا انتم. سندناوساوتنا نسأله تعالى ان يحسن جزاءكم ويطيل بقاءكم ويوفقنا الى المحافظة على تراث فقيدنا الغالي المتوج بصداقتكم الثمينة والتي سوف يحرص كل فرد منا على تعزيزها وصيانتها وبالله المستعان .

عبد القادر باش اعيان

السيد عبد القادر باش اعيان - البصرة

ارجو ان تتقبلوا اصدق تعازي بوفاة عمكم العظيم ، ان البلاد باسرها تشاركم خسارتكم للرجل الذي عمل من اجلها بكل وطنية واخلاص مدة حياته الطويلة ولقد كان اقدامه وشجاعته الموفقة في كبح جماح المشاغبين وحماية ارواح الناس في البصرة عام ١٩٤١ موضع اعجاب وامتنان كل من يجعل مصلحة الوطن نصب عينيه، ارجو الله ان يلهمكم الصبر ويحفظكم .

هيوستونهيوبير – السفير البريطاني – بغداد

صاحب الفخامة السر هيوستونهيوبير – السفير البريطاني – بغداد

لقد تأثرت كثيراً ببرقية فخامتكم الرقيقة التي اعربتم بها عن تعازيكم وعواطفكم الصميمة بمناسبة وفاة عمي الشيخ صالح عميد اسرتنا الذي ترك لها ميراثاً من حب ابناء الوطن والاخلاص للواجب سيبقى ابداً خير مثال لكل فرد من افراد هذه الاسرة يحتذونه ويبشرون به على الدوام وأني اذا اعبر لفخامتكم عن غاية شكري وتقديري، اسأل الله مخلصاً ان يحفظكم في صحة وسعادة

عبد القادر باش اعيان

سعادة الشيخ عبد القادر باش اعيان العباسي – البصرة

آلمنا مصابكم الفادح نشاطركم الاسى والاسف ، واسأل الله تعالى لكم الصبر والسلوان.

اسماعيل نامق

معالي السيد اسماعيل نامق وزير الدفاع – بغداد

يتقدم آل باش اعيان الى معاليكم بوافر الشكر والامتنان على كريم عواطفكم وحسن مواساتكم لنا في مصابنا الاليم وما ابديتموه معاليكم وسعادة رئيس اركان الجيش وضباطكم البواسل سواء في بغداد او في البصرة من النخوة وعظيم المعونة وذلك في وفاة عميد الاسرة ، احسن الله جزاءكم وحفظكم الله من كل سوء .

آل باش اعيان

سعادة الشيخ عبد القادر باش اعيان المحترم – البصرة

اعزيكم اصالة عني ونيابة عن كافة الاسرة الكيلانية بالرز الاليم بوفاة عمكم سائلا المولى ان لا يريكم مكروهاً .

عاصم – نقيب اشراف بغداد

سماحة السيد عاصم الكيلاني نقيب اشراف بغداد

يقدم آل باش اعيان الى سماحتكم واسرتكم الكريمة اوفر الشكر والامتنان على ما تفضلتم ببذله من العناية وما ابديتموه من العطف والمساعدة وحسن المواساة وذلك في وفاة عميد الاسرة احسن الله جزاءكم وحفظكم من كل سوء .

آل باش اعيان

الشيخ احمد آل باش اعيان – البصرة

بكمال التأسف والتأثر ، اعزي باسمي واسم الاسرة العمرية ، اسرة آل باش اعيان العريقة بالنبل والمجد لمصابها الفادح .

ارشد العمري

آل باش اعيان الكرام – البصرة

باسم اسرة آل جميل نشترك في عزائكم ونشاطركم احزانكم تغمد الله الفقيد العزيز برحمته ورضوانه والبقاء في حياة الباقين .

فخري الجميل

الشيخ عبد السلام باش اعيان – البصرة

نتقدم اليكم ولجميع افراد الاسرة الكريمة باصدق عبارات التعازي بمصابكم الجلل عوضنا الله واياكم بالصبر الجميل .

آل الجوربه جي

سعادة السيد عبد القادر باش اعيان – البصرة

علمت بتأثر عميق خبر الوفاة المؤلم الذي حل بمعالي الشيخ صالح باش اعيان فابادر بالاعراب لسعادتكم واسرة باش اعيان عن اصدق تعازي الصميمة لمناسبة هذا الخطب الجلل واني اؤكد لكم عن مشاطرتنا اياكم هذه المصيبة نسأل الله ان يلهمكم الصبر والسلوان .

نبيل باطي – وزير تركيا المفوض

سعادة نبيل باطي وزير تركيا المفوض

نشكر سعادتكم عن نبيل عواطفكم وصادق تعازيكم لنـــا بمصابنا الاليم في فقدنا عميدنا ، ندعو المولى ان يحسن جزاءكم ويحفظكم من كل سوء .

عبد القادر باش اعيان

الشيخ عبد القادر باش اعيان ــ البصرة

اقدم لكم خالص العزاء وللفقيد الرحمة والرضوان .

محمد ياسين ــ وزير مصر المفوض

صاحب السعادة محمد ياسين بك وزير مصر المفوض ــ بغداد

اشكر لسعادتكم تعزيتكم الصادقـة بوفاة عميدنا الشيخ صالح باش اعيان ، حفظكم الله من كل سوء .

عبد القادر باش اعيان

سعادة الشيخ عبد القادر باش اعيان ــ البصرة

نشاطركم الحزن بالفقيد الغالي ، نسأله تعالى ان يتغمده برحمته ويلهمكم الصبر .

بهاء الدين البكري ــ وزير سوريا المفوض

آل باش اعيان ــ البصرة

خطبكم بالفقيد العظيم خطب المعالي بأبر ابنائها طيب الله ثراه .

عادل ارسلان

الامير عادل ارسلان ــ بيروت

نشكر مؤاساتكم الكريمة في مصابنا الاليم ابقاكم الله مناراً رفيعاً للعلا والمحامد .

آل باش اعيان

كتب التعزية ..

وقد انهالت على الاسرة الحزينة كتب التفجع والتعزية من المحبين والمخلصين يشاركون افرادها عزاءهم ومصابهم الاليم وقد بلغت (٥٤) كتاباً من داخل العراق وخارجه ، من اجانب ووطنيين ، وللذكرى والتاريخ نقتطف بعض تلك الرسائل :

البصرة في ١٤ شباط ١٩٤٦

حضرة الاخ الفاضل الشيخ احمد نوري باش اعيان المحترم

كان للفاجعة الاليمة بوفاة الفقيد الغالي رنة حزن وأسف في كافـــة النفوس التي عرفت

شخصية الفقيد وخاصة في نفسي وذلك للرابطة المتينة . واذ كنت أعزيكم فاني ابدأ بعزاء نفسي الموجعة وان للخسارة الفادحة حقاً بهذا المصاب ، لما كانت للمرحوم من الايادي البيضاء في هذا البلد ، والصفات الممتازة عـــلى اننا مهما كان الاخلاص قوياً فليس في متناول يد احد الحيلولة دون صد الاجل المحتوم اذ ان هذا الطريق النهائي لكل ابن انثى .

واني آمل بما لهذا البيت من علو في حياته ان تتضافروا وبقية افراد هذه الاسرة النبيلة لسد الثغرة التي احدثت بوفاة فقيدنا متحدين متضامنين لابقـــاء المكانة عالية كما كانت ، والكلمة موحدة لا يساورها اي تفسخ . وختاماً اقبلوا عزائي الذي ضمنته شعوري الخالص نحو اسرتكم النبيلة وانا لله وانا اليه راجعون .

المخلص

سي . آي . كود

رئيس محكمة استئناف البصرة

حضرة الاخ الفاضل الشيخ عبد القادر باش اعيان العباسي المحترم

ما كدت اعلم بالخبر المشؤوم حتى اهتز له جميع كياني ونزل على مسامعي كالصاعقـــة لانه خبر رهيب موجع فاعترتني الحيرة وتولتني الدهشة فلم اصدق لو لم يكن الواقع قد اغلق عني جميع منافذ التفكير فكان للدوية الصارخة والانات المتطايرة هنا وهناك ابلـــغ الاثر في نفسي .

وثق ايها الأخ ان هذه الفاجعة الاليمة لم يكن مبلغ صداها منحصراً في اسرتكم النبيلة فقط وانما تتعدى جميع اهل هذا البلد على حد سواء لما كان المرحوم يوليهم من عطف وحنان ولما يمتاز به من مروءة وشهامة وكان للصدمة العنيفة اثرها الخاص في نفسي فابدأ بعزاء نفسي قبل عزائكم واتضرع الى الله ان يتغمد الفقيد بشآ بيب الرحمة والغفران ، وأأمل منكم ان تحافظوا على مناعة هذا البيت النبيل بنفس الطريقة التي كان المرحوم متحلياً بها ، فالتضافر والتعاون هو خير هدف يعينكم في هذه الحياة وانا لله وانا اليه راجعون .

المخلص : سي . آي . كود

رئيس محكمة استئناف البصرة

عزيزي الشيخ عبد السلام باش اعيان العباسي المحترم .

انها الاقدار وانها الظروف لا تلين ولا ترحم اذا ما دنت الساعة وقرب الأجل فما كان يضيرها لو سمحت ببقية وقت تضيفه الى عمر الفقيد لان في بقائه منفعة وجميلا للصالح العام على ان التمنيات لا تجدي نفعاً وكل يذهب في ساعته الموعودة .

ان المصاب الذي حل بوفاة الفقيد قد حز في نفسي حزاً موجعاً واقض مضجعي فتركني اذكر شخصاً طالما حرصت على صلاته لاني الفيت فيه نبلا فذاً ورجولة كاملة وكان في وجوده فخراً وذخراً للبصريين اجمع فاوجه اليكم هذه الكلمة معزياً نفسي واياكم بهذه الفاجعة الاليمة متمنياً ان تكونوا خير خلف لخير سلف سائرين على نفس الصفات التي كان الفقيد يمتاز بها حريصين على رفع شهرة هذه الاسرة النبيلة بكل ما اوتيتم من سعة لتسدوا بفقدانه تلك الثغرة الواسعة مكفكفين الدموع السخينة من مآقي افرادها ، وانا لله وانا اليه راجعون .

المخلص

مي . آي . كود

رئيس محكمة استئناف البصرة

البصرة : ١٥ / ٢ / ٤٦

سعادة الشيخ احمد آل باش اعيان العباسي المحترم .

تحية واحتراماً ان اعمالك نوراً لك ... (مزامير)

اقدم لسعادتكم بطيه صورة قرار المجالس الاسرائيلية بالبصرة المجتمعة بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٩٤٦ بمناسبة المصاب العظيم بفقيدها المرحوم المغفور له الشيخ صالح باش اعيان العباسي المتضمن تعبيرها عن شعورها وحزنها بهذا الخطب الفادح .

فاصالة عن نفسي ونيابة عن الاسرائيليين بالبصرة من مجالس وافراد اقدم لسعادتكم ولكافة عائلة آل باش اعيان العباسية الكريمة ، احر التعازي ، مبتهلاً اليه تعالى ان يسكن فقيدنا العزيز فسيح جنانه وان لا يريكم اي مكروه بعزيز لديكم ويلهمكم الصبر والسلوان ويجعلكم وكافة افراد اسرتكم النجيبة ذخراً للانسانية .هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام .

ساسون عابد

رئيس الطائفة الاسرائيلية بالبصرة

(صورة محضر المجلس العمومي الاسرائيلي بالبصرة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٤-٢-٤٦)

بمناسبة اجابة روح فقيد الوطن المرحوم الشيخ صالح باش اعيان العباسي نداء ربها في بغداد ليلة الثلاثاء الموافق ١١ - ١٢ شباط سنة ١٩٤٦ ونقل جثمانه للبصرة لدفنه باحتفال رسمي .

فقد دعا سعادة رئيس الطائفة الاسرائيلية السيد ساسون عابد مجلسي العمومي والجسماني الاسرائيليين - وسماحة رئيس الحاخامين واعضاء السلك الروحاني للاجتماع في مساء الخميس الموافق ١٤ شباط ١٩٤٦ الساعة السابعة بعد الظهر فاجابوا الدعوة وعقد الاجتماع وتقرر :

اولاً : بالنظر لما للفقيد العزيز عميد آل باش اعيان الكرام المرحوم الشيخ صالح باش اعيان العباسي من اعمـــال مجيدة ومواقف مشهودة نحو الاسرائيليين في مختلف الظروف والمناسبات وخاصة موقفه المشرف في حوادث شهر مايس ١٩٤١ الذي انقذ بـــه الارواح البريئة الآمنة وخلد به في اعماق القلوب ذكرى الشهامة والحمية المعروفة بها اسرة آل باش اعيان العريقة ، فأن فقدانه يعتبر مصاباً فادحاً لعموم الاسرائيليين .

ثانياً : لقد استحسن الحاضرون ما قام به :

أ ــ الافراد الاسرائيليون من التعبير عن شعورهم وحزنهم العميق نحو الفقيد الغـــالي وذلك لغلق جميع محلاتهم حداداً واشتراكهم بتشييع الجثمان ومراسيم الدفن .

ب ــ المجلس الجسماني ـ من تعطيل المدارس وكافة الدوائر الرسمية ــ حداداً

ج ــ مدراء المدارس الاسرائيلية ـ من ترتيب موكب حداد من تلامـــذة المدارس الاسرائيلية وقيامهم بايقاد الشموع وتلاوة الزامير الشريفة حداداً حين تشييع الجثمان واثنـاء الدفن .

د ــ المجالس والمؤسسات الاسرائيلية ــ مجتمعاً ومنفرداً بالاشتراك بتشييع الجثمان من المطار المدني بالمعقل الى مقره الاخير وايفاء مراسيم التعازي .

ثالثاً : بناء على اقتراح سعادة رئيس الطائفة ، لقد تقرر ايقاف الجلسة والوقوف بكل خشوع وخضوع لمدة خمس دقائق حداداً على هذا المصاب الأليم .

رابعاً ــ تقرر قيام سعادة رئيس الطـــائفة بالنيابة عن المجالس والافراد الاسرائيليين واعضاء السلك الروحاني بابلاغ عائلة آل باش اعيان العباسية النجيبة عميق حزن كافـــة الاسرائيليين وارسال صورة من هذا القرار لها .

الاعتراف بالشعور النبيل

شكر الاسرة : واذاعت الاسرة الشكر التالي :

يتقدم آل باش اعيان باوفر الشكر والامتنان الى اعتاب صاحب السمو الملكي الوصي على العرش وولي العهد المعظم والى اصحاب الفخامة والمعالي والسماحة والفضيلة والسعادة رئيس الوزراء ورؤساء الوزارات والوزراء الحاليين والسابقين ونقيب اشراف بغداد وافراد اسرته الكريمة والسفير البريطاني والوزراء المفوضين وقناصل الدول الاجنبية والاعيان والنواب ورؤساء الطوائف الدينية والعلماء الروحانيين ورئيس اركان الجيش ومدير الشرطة العـام

ومتصرف البصرة وآمر حاميتها ومدير شرطتها وضباط الجيش والشرطة وجنودهما البواسل والوجوه والذوات وموظفي الدولة والجاليات الاجنبية وارباب الصحف والادباء ومختلف افراد الشعب العراقي النبيل في كل من العاصمة والبصرة ، وكذلك ارباب المهن واصحاب المخازن ودور السينما البصريين الذين عطلوا اعمالهم طيلة نهار تشييع الجثمان ومعلمي بغداد ووفود الزبير والقرنه والحلة وغيرها من الوفود والى كل من تفضل فشارك الاسرة في مصابها الاليم بفقد عميدها المرحوم الشيخ صالح باش اعيان سواء بتشييع الجثمان او بحضور مجلس الفاتحة او بارسال التعزية والبرقيات او غير ذلك من مظاهر العناية والمواساة .

صان الله صاحب الجلالة الملك المفدى وصاحب السمو الملكي وصيه وولي عهده الامين ووطد العرش الهاشمي المكين وجزى الجميع افضل الجزاء وكتب لهم السلامة وطول البقاء .

— احمد باش اعيان العباسي —

دموع القلم :

لقد نشر بعض الادباء والكتاب مقالات في الصحف عـــددوا مناقب الفقيد الكبير واشادوا بفضائله وشمائله فنثبت هنا نص تلك المقالات القيمة لتتم بها ذكرى الراحل العظيم ..

دمعة وفاء واخلاص[1]

— على معالي الشيخ صالح باش اعيان —

للاستاذ محمد محمود

ايها الفقيد الغـالي ... ما دار بخلدي ذكر النعي يوم صاقبتك محادثاً قبل اليوم المروع بيوم واحد ولكن الاقدار تضحك من احاديث الناس في العلانيـــة ونياتهم في الاسرار ، وهكذا شاء الله ان تكون بين عشية وضحاها خبراً من الاخبار .

ولئن جاز لي ان اصور كلمة الحق فيك فلست بوافيك حق الثناء ان قلت : مات عميد البصرة الكريم . وسكن قلب ملؤه المحبة والصفاء لابناء هذا البلد الكريم ، ولئن جاز لي ان اذكر التواضع حين اذكرك ، وان اعرف المروءة حين اتطلع الى صفحاتك الناصعة ، وان اشير الى حنانك وعطفك وشرفك ونبلك وصفاء سريرتك واهتمامك بكل صغـيرة وكبيرة ينشدها ذوو الحاجة عندك ، ويتطلبها ذوو المعروف من عرفك الذكي واصلك الكريم ... لئن جاز لي ان اعدد هذه الروائع البينات فما جاوزت حقاً ولا ذكرت الا غيضاً من فيض وعوداً من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء .

(١) جريدة النداء عدد ٤٢٢ وتاريخ ١٣ شباط ١٩٤٦ .

وكم لك من وقفات يرتعد دونها قلب الجبان . واياد بيض يفخر ببعض صنعها الانسان . ولا غرو فأنت العميد الفذ لبلدتك وقطرك وانت المخلص الامـــين لملكك ووطنك وانت النقي الوفي لشعبك وامتك . ولئن نكبت البصرة خاصة والعراق عامة بموتك ... فسيمر زمان تتحدث الناس بمكارمك وتتفاخر بشخصيتك وسيمر زمان وزمان ومكانك ثاغر يشار اليه بالبنان ولا يدركه انسان .

فوا لهفي عليك ... وواحسرتاه ... كنا نراك كوكب الفيحاء وعـــلم الوفاء ، فاين سامعي اليوم ما اقول ؟ ... لقد هوى الكوكب الوقاد ولم يعد يخفق علم الاريحية والوفاء .

وواعزاء لـكم يا آل باش اعيان ، لقد مضى الهادي الى حيث لا رجعة وانطفأ المصباح الى آخر الزمان ... وواعزاء للبصرة الفيحاء : بموت من عرف البصرة واذاع مفاخرهـــا في شخصه الغالي الفقيد . وسلام الله على تلك الروح النقية اللطيفة التي حلمت بالمجد والمحبة فبلغت ما تريد .

في ذمة الله ــ اباعبد السلام [1]

الاستاذ عبد الستار فوزي

هدت منذ ثلاثة ايام دوحة من دوحاتنا الكريمة الماجدة ، فقد ابى اخو الفتكات الا ان يهوي بها من سماء المجد ، اجل لقد مات ابو عبد السلام ، وكأن يد القدر مختبئة للسيد الجليل فغدرت به في جنح الظلام وفي صمت الليل الحزون . لقد كان فكرة للخير ومثالا للخلق الكريم الصامت ، ونبراساً للفضيلة الهادئة المطمئنة ، وكيف لا يحزن المرء وكل خوفه ان يموت بموته مثل اعلى ، وتنطفىء شعلة كانت تهدي الى الرحمة والفضيلة .

عجبت للاقدار ان تختـــار الصالح فتهوي به الى هوة في قرار سحيق ، عجبت لقسوة الاقدار ! لقد سكب الانسان في حياته دموعاً غزيرة ولكن يدها القاسية لا تلين ، فمهما حاول الانسان ان ينصرف عن فواجع الاسى ، يتقرب الاسى اليه ، ويتودد نحوه حتى يلقي الانسان حياته بين يديه وهو صاغر مستسلم ، وهكذا كنت مستسلماً للقدر عندما قرأت اول مرة خبر وفاة الرجل ورأيت بعيني اطار اسمه الكريم يدور حوله السواد ... مات ابو عبـــد السلام ولمثله يذيب الانسان حياته ليسيلها دموعاً مسكوبة من مآقيه ! ماتت حياة مديدة في خدمة البلاد ، وفي خدمة العلم ، هوى ركن من اركان الاخلاق العـالية بالقول والفعل . ما زلت اشك في موته ، فذكر موته كلمة لا اطيق لفظها ولا اسيغ سمعها ، كانما في الامر

(١) جريدة الحوادث عدد ١٠٣٣ بتاريخ ١٦ شباط ١٩٤٦

شك وكانني كنت في حلم عندما قرأت الخبر وسمعته ، مات ابو عبد السلام لكنه بقي حياً في القلوب ، حياً في الذكرى الحسنة ، وحياً في صالح الاعمال وحيـــاً في تاريخ بلادنا وفي صفحته النقية .

لا اريد ان انمق الفاظي فانا اعلم ان ابلغ ما يرثى به ميت ، دمعة كريمة خفية مسكوبة على الخدين ، لكني اقول ان تأبيني للشيخ الكريم ، لجسده وشخصه ، اما عمله واما خلقـــه وسجاياه فهذه امور باقية وليس للموت عليها من سلطان . نعم الموت مرحلة الخلود ، فقـد انتهى اجل الشيخ ولكن ذكره وفعله لم ينتهيا فهما له اجل جديد ولئن غربت شمس الشيخ بعد شروق طويل ، فانني اترقب اليوم لشمس اعماله ان تبزغ .

يا آل باش اعيان الكم في فقيدكم من صديق محب عرف لطفكم ولمس فضلكم ،وتعرف على مجدكم ، وقرأ آثار اجدادكم وجالس فقيدكم وعرف فضله المتوارث عن ابيـه العلامة الشيخ عبد الله ضياء الدين وآله آل عبد السلام آل العلم والفضل .

يا آل باش اعيان تجلدوا وان عز مصابكم ، فلقد هوى الكوكب العظيم في سماء المجد في سبيل العلياء والخلق السامي ولتصدقوا ان ايمانه العظيم سيدفعكم من بعده الى حب الخير الذي احبه ، والى حب الفضل الذي فضله على الناس اعرف وانا الحزين ياسادة انه كان بالنسبة اليكم كالامل المضيء والحظ السعيد ولكن ما العمل والموت حق ... واملي ان الرأي الرشيد اذا خبا فسيكون بعده في الخلف رأي رشيد .

عزاء لك عبد السلام ، فلقد مات أب كان معنى من معاني الرفق والحب والعطف ، ان مصابك عظيم ، لا يخففه الا مصابنا به ، والا ان الوالد الجليـــل حي في افئدتنا ، ادعو ان تكون حياتك مضيئة بنور الفضل والنعمة مكسوة بثياب الامل والطمأنينة .

فسلام على والدك في قبره .

وسلام عليه في ذكره .

وسلام عليه في ولده واهله ومحبيه .

كلمة رجل الشارع [1]

في المغفور له الشيخ صالح باش اعيان

حقاً لقد كان يوم الثلاثاء الماضي يوماً مشهوداً في تاريخ البصرة الحديث اذ لم يسبق ان

(١) جريدة الثغر بعددها ٣٢٦٤ وبتاريخ ١٦ شباط .

ساد الوجوم وتعطلت الاعمال عند نعي اي شخص كمثل ذلك اليوم . هذه البصرة التي لها من رحابة الصدر في تلقي المصائب ما هو مشهور عنها لم تتمالك من ضبط النفس فاعلنت بفصاحتها المعهودة ما تكنه لابنها البار من التقدير والاحترام ...

قصير القامة نحيف البدن حاد النظرات دائم النشاط . هذه هي صورة فقيدنا الخارجية التي اودعناها بالامس التراب والالم يمض بنفوسنا . اما صورته الداخلية التي تمثل التواضع والكبرياء في آن واحد فلقد دفنت في صدور البصريين عموماً . ليس هـــذا المجال للاشادة بمناقب الراحل العظيم — على ان لا سبيل لاغفال موقفه المشرف من ايام الفتنة ، فقد مثل — رحمه الله — الراعي الامين لرعيته والاب الحنك الذي قاد ابناءه بفضل حزمه الى شاطىء السلامة .

عندما انتخب الفقيد العظيم رئيساً لمجلس الاعيان قال لي صديق ان الانتخاب قد جاء في محله ، فزدت عليه قائلاً ان هذا ليس بغريب فان صاحب المعالي الشيخ صالح (باش اعيان) بالولادة على انه يمكنك ان تقول ان معاليه عين سفيراً للعراقيين ومندوباً فوق العـــادة للبصريين لدى بلاط الحكومة ، وقد جاء قولي هـــذا بناء على ما كان يبديه المرحوم من استعداد لقضاء مصالح الشعب وتوسطه لدى المراجع لمساعدة كل من يستحق العطف مما لا حاجة لذكره الآن . ولقد تقلد الفقيد — كالغير من زملائه — مناصب شتى لها اهميتها — بيد انه رحمه الله بز عليهم في اكتساب ثقـــة حضرة صاحب السمو الملكي الوصي المعظم وولي العهد لجلالة الملك فتفضل — حفظه الله — وعينه اكثر من مرة عضواً في مجلس الوصاية ، ومما لا شك فيه ان هذه الثقة السامية لم تشمله الا عن جـــدارة واستحقاق واخلاص للبيت المالك ، وغني عن القول ان هذا العطف الملكي كان اهم حادث في تاريخ حياته الحافـــلة بجلائل الاعمال .

واذا جاز المرء ان يحسد الاموات فلا شك ان الفقيد العظيم يعـــد في طليعة الاموات المحسودين نظراً للتشييع الحافل الذي جرى لجثمانه سواء في العاصمة او في البصرة مما لم يسبق له مثيل . والعراق قد خسر بوفاته احد رجالاته المعدودين وسوف تبقى ذكراه ماثلة للجميع .

وقد كان عميد آل باش اعيان يمثل التواضع والكرم العربي المشهور ، فانه كان لا يفوته زيارة معارفه مهما كانت منزلتهم تارة مسلياً وتارة مشجعاً ، هذا في الوقت الذي يكون ديوانه عامراً بطبقات الجمهور يستقبله بقية افراد العائلة الكريمة . رحم الله الفقيد رحمة واسعة والهم ذويه المحترمين جميل العزاء انه سميع مجيب .

كلمتي في المغفور له

معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي [1]

للاستاذ مرهون عبد اللطيف

لعل احسن وصف يمكن اطلاقه على المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ، هو (ابو الشعب) فقد كان رحمه الله وهو سليل اسرة عريقة في النسب تتصل اصولها ببني العباس يتواضع لكل قاصد ويلين جانبه لكل ذي حاجة ، وعنده ان الناس سواء فلم يكن يعبس لفقير ولا يولي وجهه عن صغير واذكر اني كلما كنت اتأخر عن الحظوة بحضرته يعاتبني وهو اذا عاتب كنى والمح وقد يكون مرد هذا الى الحياء فقد كان — غفر الله له — جم الحياء خجولاً وهو في هذه الناحية كالفرد الانكليزي ظاهره كبر وتعاظم وحقيقته طيبة وسماحة وهو لا يشبه الفرد الانكليزي في هذه الناحية فحسب وانما يشبهه بناحية اخرى لعلها أهم من هذه الناحية وهي القصد في الكلام فهو في حديثه موجز مسرف في الايجاز وقد تكون استطعت ان تلحظ هذا في مجالسه الخاصة والعامة ، وهو في ايجازه بليغ الى أبعد حدود البلاغة لا يوري ولا يعقد في كلامه وانما يدخل في الحديث من رأسه ان جاز مثل هذا التعبير .

قلنا في البدء انه حي وارجو الا يذهبن بك البال الى ان حياءه هذا يقعد به عن النهوض في الامور الجلى وانت اذ ذهبت هذا المذهب فلست بمصيب . فقد كان (رحمه الله) امام مثل هذه الاحداث صارماً بين الصرامة حازماً واضح الحزامة لا تروعه الاحداث وخير مثال على هذا وقفته في ايام النكبة وهي واحدة من وقفات كثيرات ، فعندما استدعته السلطات الثائرة حينئذ الى بغداد لاخذ البيعة منه لانها كانت تعرف ان اخذ البيعة من مثله امر ضروري لتأمين الطغيان في البلاد ، امتنع فارعدت وابرقت فلم يزده الارعاد والابراق الا عناداً والا اصراراً على هذا العناد ، فاضطرت الى المكر والدهاء وسلكت معه السبيل التي سلكها معاوية مع النفر الصالح من قريش وهم الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر في اخذ البيعة منهم لابنه يزيد .

وثم وقفة أخرى له لا تقل عن هذه الوقفة روعة او جلالاً وان كانت ترتبط بها عن قريب واقصد بها حمايته مدينة البصرة عن العبث والفساد وتمكن (رحمه الله) بمساعدة افراد اسرته النبلاء وبعض شخوص البصرة من توطيد الامن فيها وبعث الطمأنينة في قلوب هالها الامر

---

(١) جريدة الثغر بعدد ٣٢٦٥ وبتاريخ ١٧ شباط .

فاوشكت ان تجزع واذا كان الله تعالى قد ضرب لذاته مثلا بالاقل شأناً وهي المشكاة واذا كان الأمر الاشاحة في الامثال فقد كان مثل معالي الشيخ صالح (تغمده الله برحمته) بالنسبة الى البصريين مثل الدجاجة تحتضن بيضها فكما ان الدجاجة تحنو على بيضها فتكابد آلاماً مبرحة في سبيل الحفظ عليها وصيانتها عن أن تمتد اليها يد سوء فكذلك كان معاليه فقد احتضن بنيه البصريين ووقاهم من الشرور وعصمهم من الاخطاء .

وهنالك صفة في معاليه لم تكن بارزة المعالم للابعدين ولكنها ظاهرة للاقربين وهذه الصفة هي انه كان رحمه الله مربياً من الطراز الاول وهو في تربيته لا يعتمد على العنف والشدة وانما يعتمد على الاخلاص والمحبة وتقدر ان ترى في افراد اسرته ، فقد طبعهم جميعاً بطابع واحد يتألف من ثلاث كلمات هي الاخلاص لله والحب للوطن والولاء للبيت المالك وليس اثر هذه التربية بقاصر على بنيه واهل بيته وانما هو يتعدى الى الابعدين ايضاً فهنالك تلاميذ كثيرون استطاع (عفا الله عنه) توجيههم الى مثل هذا التوجيه .

دمعة فتاة على الفقيد العظيم [1]

لقد مضى اسبوعان ايها الشيخ الصالح الجليل على انتقالك الى الرفيق الاعلى، وما جفت عينا المآقي ولا انقطعت من عيوننا الدموع ...

لقد افقدتنا المصيبة ، هول الفاجعة ، واضاع الحزن مناشدة الرزء والألم ، حتى انقشعت لابصارنا اليوم عظم الخسارة وجسامة الخطب .

تالله ! ما افظع ما فجعنا به الدهر ، وما نكبتنا به الخطوب ..!

لقد كنت ايها الراحل العظيم ؛ علماً اشماً يتكىء عليك الناس في محنهم، ويستندون اليك في مصائبهم ويلوذون بك في ارزائهم وحاجاتهم . فلما فقدناك ، فقدنا الامل في النصرة والرجاء في الخير ، والرغبة في الحياة .

قد ننسى كل شيء وكل احد ولكنك انت لا تنسى ولا تمحي ذكراك من مخيلتنا وقلوبنا وارواحنا ...

لئن ننسى فسوف لا ننسى وقفتك الشريفة للدفاع عن اعراضنا وارواحنا واموالنا يوم الفتنة العمياء في البصرة ...

لئن ننسى فسوف لن ننسى فضلك ومعروفك على الفقراء والمساكين، وهذه امام أعيننا عشرات الدور والاكواخ التي يسكنها الفقراء مجاناً في اراضيك ...

---

(١) جريدة الثغر بعددها ٣٢٧١ وتاريخ ٢٤ شباط

لن ننسى فكيف ننسى برك وتواضعك ومساعدتك للارامل واليتامى والضعفاء الذين يهرعون اليك اذا اصابتهم مصيبة او احتاجوا للعون والمساعدة .

يعجزني ايها الراحل الخالد ، ان اجد شيئاً اعظم منك لا شبهك به ، وانما اجد اليق شيء هي السحابة في كبد السماء اشبهها بك ، حين كنت تحجب عنا الضيم ، وتستر حر الظلم ، وتغيث الملهوف ، وتسقي البصرة خيراً ومعروفاً ونبلاً .

فنم — يا أبا عبد السلام — في داوك الباقية عزيزاً خالداً ، والسلام على روحك الطاهرة ، والعزاء والعمر المديد للباقين من اسرتك .

بدريه كاظم البصري

ويل للموت ! !

« الكلمة التي نشرتها جريدة العهد الجديد تحت صورة الفقيد »

بالأمس القريب توارت شعلة من مشاعل الحرية وفاضت روح رجل الاخلاص والتضحية تلك هي روح الفقيد الغالي الشيخ صالح باش اعيان ... فتعالت النفوس بالصراخ والعويل وازدحمت بالاهات والحسرة ، لانه مصاب فادح وخطب جلل وخسارة لا تعوض ... ولانه ليس مصاب آل باش اعيان وحدهم ، انما مصاب الشعب جميعه ، فالشعب إذ يبكيه انما يبكي الشهامة والمروءة ، والاخلاص والتضحية والجهاد والكفاح والعلم والعرفان . والخلق المستقيم ، والكفاءة المطلقة ، والامة اذ تبكيه ، انما تبكي زعيماً مخلصاً ، ووطنياً كبيراً وعلماً من اعلام البطولة والجهاد .

تلك هي سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ...

فنم ايها المجاهد الكريم والراحل العظيم في لحدك ، قرير العين هادىء البال ، فقد خدمت امتك وقمت بواجبك فحق عليك ان تتشح بطغراء الخلود والمجد ... وان روحك الطاهرة الزكية سترفرف علينا من سمائها العلوي دائماً ابداً تهدينا سواء السبيل وجادة الصواب ... وانا لله وانا اليه راجعون ...

ونحن إذ نعزي انفسنا بهذه الفاجعة الأليمة ، انما نعزي آل باش اعيان خاصة والامة العراقية عامة ... امطر الله شآبيب الرحمة والرضوان على روح الفقيد الراحل ، والهمنا وذويه الصبر والسلوان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ترجمة ما جاء في الاوقات العراقية

تلبس الحداد – بوفاة السيد صالح باش اعيان – (التي ذكرناها بصورة مختصرة امس) الوف من البيوت في العراق كان هذا الشيخ المسن ورئيس اسرة من اعرق الاسر في العراق يحمل سنيه السبع والخمسين بدون كلفة ، وقد جاءت وفاته صدمة للجميع . ترد اسرة باش اعيان نسبها بكل جدارة وفخر الى العهد العباسي العهد الذهبي الذي يمثل دائماً في اذهان جميع الغربيين العهد الذهبي للخلافة ويقرن بتأسيس مدينة بغداد وبالشخصية اللامعة لهارون الرشيد الذي سيبقى شخصه الرومنتيكي أبداً مثالاً صادقاً الى الازدهار ورقي العلم لآخر مدنية من مدنيات بلاد ما بين النهرين .

بعضنا لا سيما الجيل المتقدم في السن من البصريين قد عرفوا الشيخ صالح منذ ٢٥ سنة واكثر . واول ما عرفناه كان رجلاً وسطاً في العمر يرأس أسرة من أحسن الاسر العربية وانا لنذكر المرحوم السير أرنولدولسن حين نوه بالشيخ صالح وغيره من سكان البصرة العرب في اوائل الحرب العالمية الماضية حيث قال : – « لقد كانوا الطيب نفسه وقد تقبلوا بكل بشاشة المضايقات التي لم يكن بد من ملازمتها الاحتلال العسكري ، وهي مضايقات وان كانت طفيفة ولكنها عديدة ومضنية ، كانوا دائماً كريمي الوفادة مستعدين المعاونة كل ما اقتضى الامر ، قليلي التأفف ، (الا للضرورات القصوى) حين كان يجري كل يوم تقريباً تدمير بساتينهم وبيوتهم العزيزة عليهم بسبب الضرورات العسكرية . لقد شعرت انه كان بالامكان بعد انتهاء الحرب بقليل ان نلقي على عاتق اهل البصرة في كل الاحوال مسؤولية القيام باعمال تنفيذية في نواحي الادارة المدنية وفعلاً جاهدت فحملت بعضهم على البدء بذلك في سنة ١٩١٧ » .

اما كون عدم تحقق رغبة السر ارنولدولسن فلم يكن تقصيراً منه ولا من الزعماء العرب في جنوب العراق اذ انه لم يخطر ببالنا ولا ببالهم اننا لن ننتهي من معاهدة مع تركية حتى سنة ١٩٢٠ وان مصير البلاد النهائي حتى سنة ١٩٣٠ سيبقى ضمن الامور المجهولة في الوثائق الدبلوماسية .

ان الشيخ صالح الذي ترأس اسرة آل باش اعيان منذ بلوغه مبلغ الرجال لم يكن صاحب دور رئيسي في شؤون العراق السياسية والادارية . غير انه ما من احد ينكر تأثيره الابدي في امور الامة الاستشارية ، لقد وصل الى مرتبة وزير دولة منذ ٢٧ سنة حيث عين وزيراً للاوقاف في اول وزارة المرحوم جعفر باشا العسكري وقبل ذلك في العهد العثماني

ذكرى أربعين

المغفور له معالي الشيخ صالح بك أعيان العباسي في نادي شط العرب في العشار

مساء الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ ٢٢ مارت ١٩٤٦ م

وهي تمثل الجهة اليسرى من جهة الخطيب

٧٦ـ٧٧

كان رئيساً لبلدية مدينته البصرة وبعد تشكيل الحكومة الوطنية تعين متصرفاً للواء العمارة فكانت هذه هي الوظيفة الادارية الوحيدة التي اشغلها ثم انتخب بعد ذلـــك نائباً في المجلس التأسيسي وفي سنة ١٩٢٥ عين لاول مرة عضواً في مجلس الاعيان الذي انتخبه رئيساً له في دورة ١٩٤٤ – ٤٥ خلفاً للسيد جميل المدفعي واصدق مقياس للاحترام الذي كان يتمتع به في البلاد ولنفوذه الواسع هو ما يستدل عليه من تعيينه عضواً في مجلس الوصاية في مناسبات عديدة . اما موقفه الصامد بجانب الحلفاء في سنة ١٩٤١ والذي لم يتزحزح عنه حتى في أسوأ الاحوال فقد ضمن له مكاناً مشرفاً وخالداً بين قادة الامة والمنورين .

الاستعداد للحفلة التأبينية الكبرى

وقد اسرع بعض الغيارى لتأليف لجنة تقوم بمهمة اعداد الحفلة التأبينية الكبرى لفقيد البلاد بعد اربعين يوماً من وفاته وبعد المداولة اذاعت البيان التالي في الصحف :

لجنة تأبين المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي

لقد تم تأليف لجنة لاعداد الحفلة الاربعينية للمغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي من الذوات الآتية اسماؤهم :

الرئيس	– الاستاذ رفيق حلمي	مدير معارف لواء البصرة
العضو	– » شاكر النعمة	صاحب جريدة الثغر
»	– » مكي الجميل	قائمقام قضاء القرنه
»	– » ابراهيم ريحان	صاحب صيدلية العراق
»	– » عزيز سوداني	الموظف بمديرية الميناء
»	– السيد عبود علي الشبر	مفتش في مديرية المنتوجات المحلية
السكرتير	– الاستاذ مرهون عبد اللطيف	الموظف بمعارف البصرة

ثم نشرت البيان التالي :

الى الكتاب والادباء في العراق وفي البلاد العربية

تدعو لجنة تأبين المغفورله معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ، حضرات الكتاب والشعراء للمساهمة في احياء ذكرى الفقيد الغالي في يوم اربعينه وهي ترحب بكل ما يرسل لها من خطب وقصائد بشرط ألا تكون طويلة مسرفة في الطول ، وان تكون مركزة بقدر الامكان وان تصل اللجنة قبل العشرين من شهر اذار القادم بالعنوان التالي :

البصرة – ديوان آل باش اعيان

سكرتير لجنة التأبين — سكرتير اللجنة

وفي شهر آذار نشرت اللجنة ملحقاً للبيان السابق كما يلي :

الحفلة التأبينية لمعالي المغفور له الشيخ صالح باش اعيان العباسي

الحاقاً ببياننا الصادر سابقاً ، نعلن للكتاب والادباء في العراق وفي البلاد العربية كافة انه تقرر اقامة الحفلة التأبينية الاربعينية للمغفور له صاحب المعالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي في يوم الجمعة الموافق لليوم الثاني والعشرين من شهر اذار الحالي فيرجى من الادباء والشعراء الذين يرغبون في المساهمة في احياء ذكرى الفقيد الغـــالي ان يسرعوا بارسال الخطب والقصائد الينا قبل اليوم الخامس عشر من هذا الشهر مع العلم ان هذا البيان يعتبر بمثابة دعوة عامة للذين يريدون حضور الحفلة من غير لواء البصرة .

سكرتير اللجنة

الدعوة للحفلة

وقد وزع الاستاذ السيد رفيق حلمي رئيس اللجنة بطاقات الدعوة لحضور حفلة التأبين الاربعينية الى رجالات العراق من الوزراء والاعيان والنواب ووجوه العراق ، والى مختلف طبقات البصريين من الوجوه والاعيان والتجار والملاك والمحامـــين والاطباء والاساتذة والرؤساء الروحانيين ورجال السلك السياسي والاجانب المقيمين في البصرة وقـــد اعتذر بعضهم بكتب مؤثرة رقيقة تكشف ما يتمتع به الفقيد الغالي من مكانة وثقة ننقل بعضاً منها للفائدة والذكرى .

فقد ورد من معالي السيد علي ممتاز الكتاب التالي :

رئيس لجنة تأبين المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي

بعد التحية ، تسلمت دعوتكم لحضور الحفلة التأبينية التي ستقام في العشار للمغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي . وانا اذ اشكر لكم دعوتكم هـــذه آسف ألا اتمكن من الحضور بالنظر الى ضيق اوقاتي وكثرة اشغالي في هذه الآونة . انني ما ازال احمل للفقيد الغالي اطيب الذكريات ، فقد كان رحمه الله الى جانب تحليه بالاخلاق الفاضلة واتصافه بالمزايا العالية ، محباً لامته وعوناً لها في الازمات والملمات وقد اسدى رحمه الله خدمات جليـــلة للشعب العراقي مما سيخلدها له تاريخ العراق الحديث . رحمـــه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جنانه .

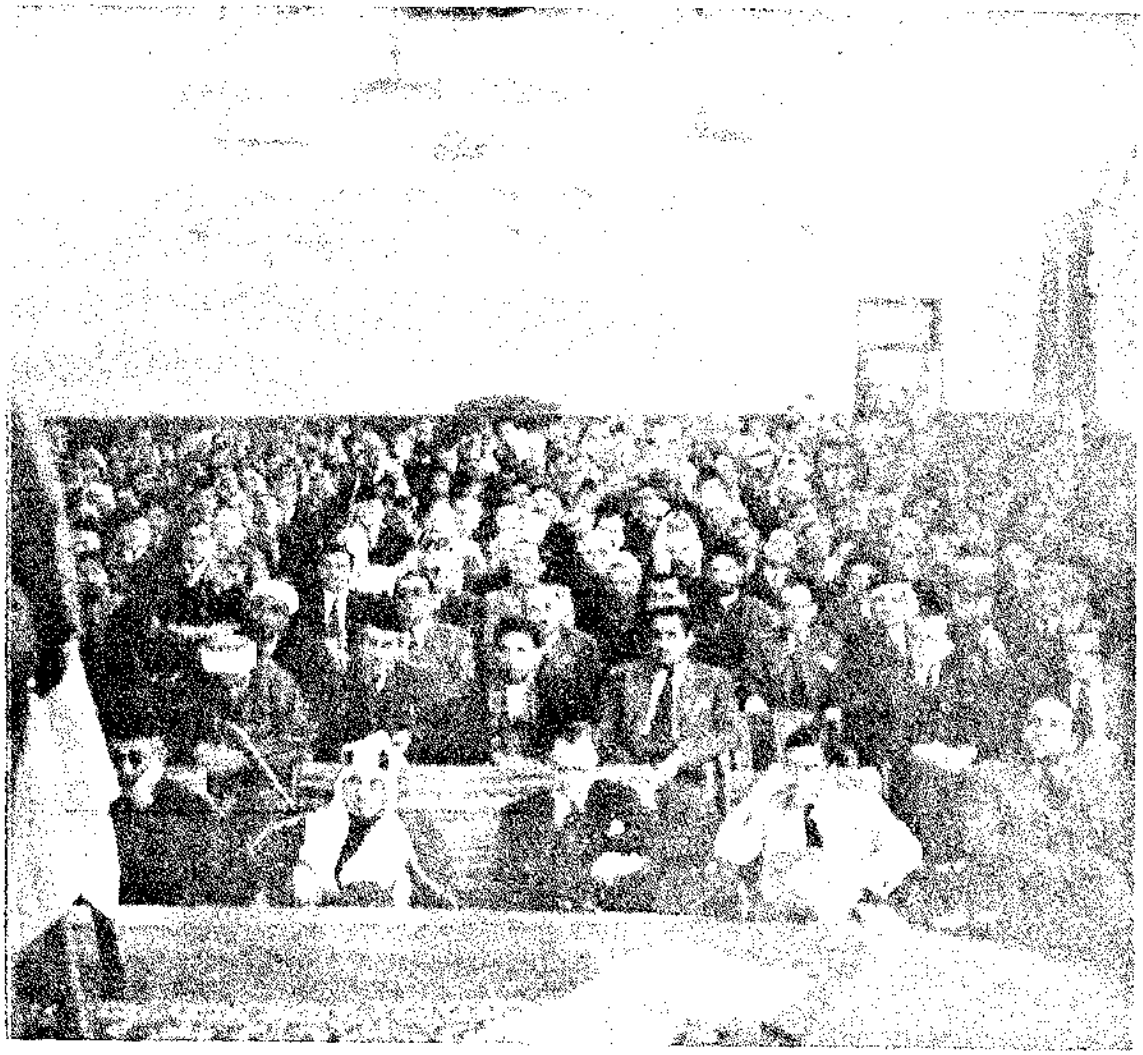

الحفلة التأبينية الكبرى

للراحل العظيم فقيد البصره المغفور له المرحوم الشيخ صالح باش اعيان العباسي لمرور

اربعين يوماً على وفاته ،اقيمت في نادي شط العرب من مساء الجمعة ،حضرها

ما يقارب الف شخص من وجوه البصره واعيانها ووفود الألوية

العراقية وكانت حفلة عظمى يندر ان تشاهد البصره مثلها

حيث عمت فيها الرهبة والخشوع والقيت الخطب

والمراثي بعد ان افتتحت بذكر آي من

القرآن الحكيم

الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٦٥ هـ ٢٢ مارت ١٩٤٦ م

٧٨ـ٧٩

وبعث معالي السيد تحسين علي بالكتاب التالي :

حضرة الفاضل السيد رفيق حلمي رئيس لجنة التأبين المحترم

بعد التحية :

انه ليؤسفني جداً ان تحول الظروف القاسية دون الحضور في حفلة التأبين الاربعينية التي قرر ثم اقامتها للمغفورله معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي. غير اني ارجوان تنوب عني كلمتي هذه التي اكتبها اليكم وقلبي مفعم بالاسى والاسف للتعبير عما يخالج قلبي من ألم ممض للخسارة الفادحة التي منيت بها البلاد من جراء فقدها احـــد ابنائها العظماء الذين ادوا ما عليهم من واجب نحو الوطن العزيز ، فقد كان تغمده الله برحمته صديقاً مخلصاً وفياً عطوفاً على الفقراء والمساكين رضي الخلق متواضعاً ساعياً للخير دؤوباً على خدمة امته وبلاده ، وفي جميع الاحوال التي مرت بها البلاد ولا سيما في الظروف العصيبة تتجلى فيها مواهب النبل والكرامة واخيراً اسأل الله تعالى ان يدخل فقيدنا الكريم برحمته ورضوانه ويلهم آله الكرام وجميع اصدقائه الصبر والسلوان والسلام عليكم .

وورد الكتاب التالي من معالي السيد احمد مختار بابان :

حضرة رئيس لجنة حفلة التأبين المحترم

بعد التحية

كم كان بودي ان اشاركم شخصياً في حفلة التأبين الاربعينية للمغفور له الفقيد الغالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي بالنظر لما للفقيد من مواقف مشرفة قام بها لخدمة هـــذا الوطن العزيز بكل ما اوتي من عزم ورباطة جأش الا ان كثرة اشغالي وانحراف صحتي قد حالت ويالاسف من التشرف بالحضور شخصياً إلا اني اشاركم روحياً سائلاً المولى ان يسكن الفقيد فسيح جنانه ويلهم آل باش اعيان الصبر والسلوان .

وارسل معالي السيد عبد الله القصاب الكتاب التالي :

عزيزي الاستاذ رفيق حلمي بك المحترم

تشرفت بدعوتكم الطيبة لحضور الاحتفال الذي ستقومون به لتأبين المغفور له الفقيد الغالي الشيخ صالح باش اعيان بمناسبة ذكرى الاربعين لانتقال المغفور له الى جوار ربه يوم ٢٠ ربيع الثاني ١٣٦٥ .

واني لارى حقاً للفتوة والمروءة والشهامة التي كان يزين بها الشيخ الاجيـال العراقية القائمة ان اساهم المساهمة الشخصية بحضوري ذلك الاحتفال ، كما ارى ذلك خليقاً بان يكون

حقاً في ذمة كل عراقي يقدر هذه الصفات قدرها ولكن ضيق المجال الذي لا سبيل الى التوسع فيه سيكون مع الاسف حائلا دون الاستجابة لامنيتي فاستسمحكم والمحتفلين الكرام عذرا ، واني لامد اليكم بيميني وقلبي من الموصل لاصافح المحتفلين على رثاء صفات الفقيد العظيمة وتمجيد ذكراه الباقية في اياديه وفي الخلف المحترم (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور)

ووردت الكلمة التالية من سعادة السيد احمد شوقي الحسيني .

سعادة الاستاذ السيد رفيق حلمي مدير معارف لواء البصرة المحترم

قال عليه الصلاة والسلام « اذ اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه من منزلة ، فانظروا الى ما يتبعه من حسن الثناء » تناولت بطاقة دعوتكم للحضور في الحفلة التأبينية الاربعينية للفقيد الغالي معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي بينما انا منهوك القوى شارد البال لانشغالي في مكافحة الفيضان لتخليص مدينة بغداد من الغرق ... لقد تعرفت بمعالي الشيخ المحترم منذ خمسة وعشرون سنة كنت خلالها معجب كل الاعجاب بمزاياه الكريمة وانني في هذه الساعة الرهيبة التي يصعب علي وايم الله جمع اشتات افكاري لابين بعضاً من مزايا الرجل الكريم ، لا يسعني الا ان استمطر الرحمات على روحه الطاهرة ، فقد كان رحمه الله وطنياً مخلصاً محباً للخير ساعيا ما استطاع اليه سبيلا كان يحب الفقير ويعطف عليه كان وفياً مع اصدقائه ، يحترم الناس على اختلاف مشاربهم وآرائهم ، كان كريم النفس ابيها سخياً جواداً باراً بأهله وعشيرته محباً لوطنه غيوراً على سمعة اصدقائه ، عفيف اللسان محافظاً على امانة المجالس وقوراً مع بشاشة تنم عن نبل المحتد وشرف النسب وكم كنت اود لو تيسر لي ان احضر هذا الحفل المبارك لاشترك شخصياً ولكن لسوء الحظ فأن انشغالي في مكافحة الفيضان حال دون حضوري لمشاهدة حفلكم المبارك الرهيب ، ولا يسعني سوى ان ادعو الله ان يحفظ جميع افراد اسرة الراحل العزيز وان يحفظ اولاده ولنا بالشهمين الهمامين الشيخ احمد باش اعيان والشيخ عبد القادر باش اعيان الساري والاعتماد ، داعين لهما بالتوفيق والله المستعان ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وارسل سعادة السيد رؤوف الكبيسي بالكلمة التالية :

حضرة الاستاذ رئيس اللجنة المحترمة

تلقيت دعوتكم لحضور حفلة تأبين الفقيد العزيز المرحوم معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ، وكنت اتمنى ان احضر ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، واني وقد فاتني شرف حضور الحفلة بنفسي لما حصل لي من اشغال ، لا اريد ان اتخلف عن مشاركتكم في التأبين

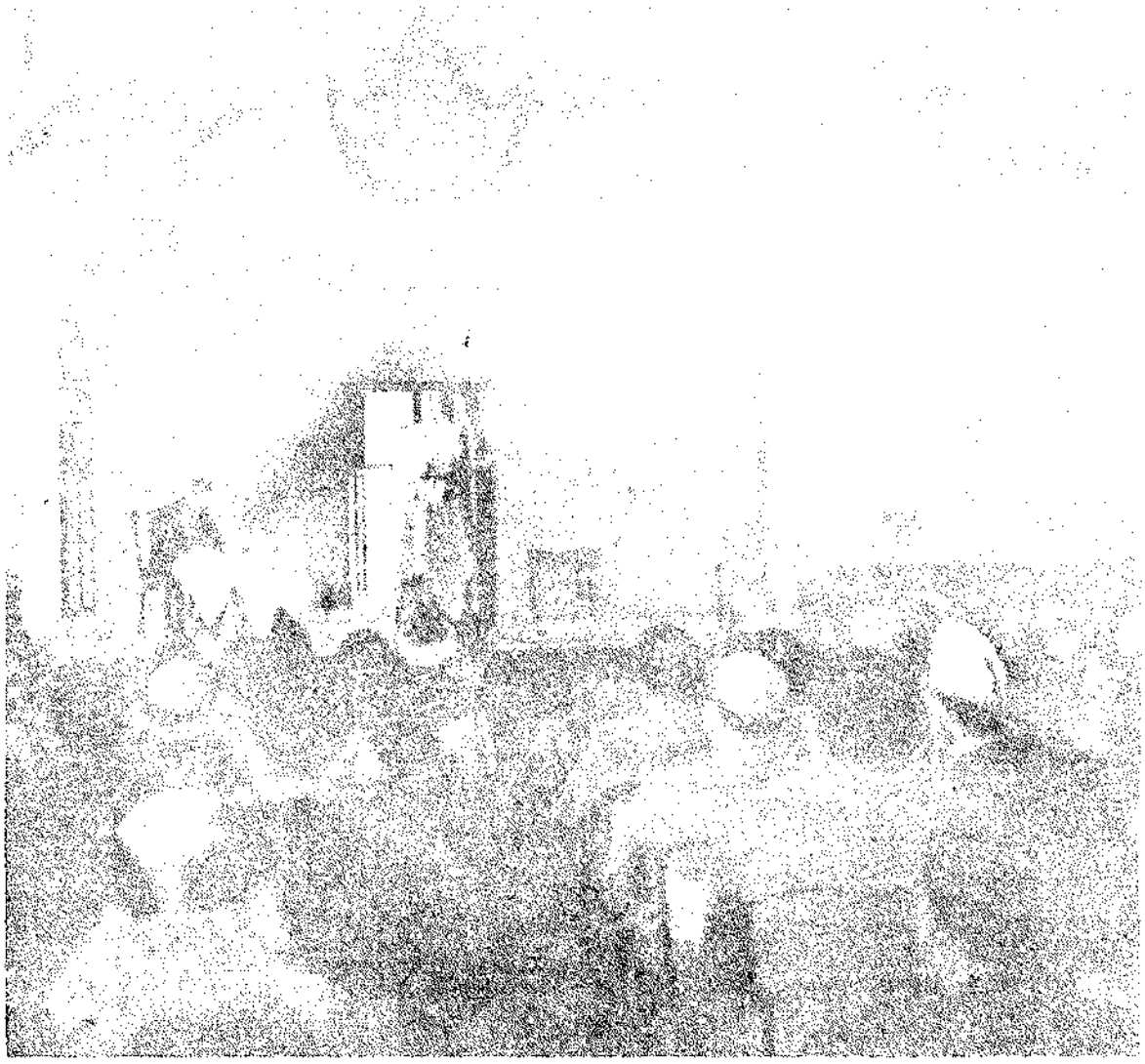

حفلة أربعين

للمغفور له المرحوم معمي حليم باشا العباسي التي اقيمت في ندي
شط العرب بعد ظهر الجمعة بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته
٢٠ ربيع الثاني ١٣٦٥ ـ ٢٢ مارت ١٩٤٦

ملاحظة : علي الخاقاني أحد أدباء النجف يلقي خطابه

٨٠ـ٨١

ولو بكلمة موجزة احاول ان اعبر بها عن شعوري نحو الفقيد الغالي ، واصوره ولو بعض التصوير ، ما كان عليه تغمده الله تعالى برحمته من رجولة حقه .

ولا أبالغ اذا قلت ان الشيخ رحمه الله كان من اولئك النفر الاقلاء الذين يفتقدهم العراق كله لا لواء البصرة فقط كلما شعر باحتياجه الشديد الى ان يكثر امثالهم بين ابنائه ، ويشاركني في قولي هذا على ما اعتقد كل من عرف المغفور له صديقاً من اوفى الاصدقاء وجميع من عرفوه محباً للخير ، فاعلا له ودالاً عليه وعامة من عرفوه مواطناً شريفاً يحرص على حقوق مواطنيه ويسعى لما فيه نفعهم ، وكافة من عرفوه غير بخيل بمال او جاه ولا ضان على قومه وبلاده باية خدمة يستطيعها اذا دعوه اليها . ولو لم يكن له من حميد الخصال وكريم السجايا الا هذا الذي كان يتصف به من عدم الضن على قومه وبلاده بما يملك من مال او جاه لما احتاج معه الى غيره لاجل ان يضمن له جميل الذكر وحسن الاحدوثة ويدعو ابناء وطنه الى احياء ذكراه في كل مناسبة اذ من المعلوم ان مجرد تجرد الرجل من هذه الصفة يكفي لنسيانه بل ولذمه ايضاً كما قال الشاعر :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

فرحم الله عين آل باش اعيان واحسن عزاء آله وعوض البلاد ممن ترك وراءه منهم خير خلف عن خير سلف انه سميع مجيب .

وبعث سعادة السيد خير الدين العمري بالكتاب التالي :

حضرة الفاضل المحترم

تشرفت بدعوتكم لحضور حفلة تأبين المغفور له الشيخ صالح باش اعيان ، ونظراً لما بيننا وبين آل باش اعيان من صلات عزيزة وما للمرحوم المشار اليه من مكانة بين اعيان البلاد ورجالها كان الواجب يقضي بالحضور شخصياً للاشتراك بالحفلة غير ان ظروفاً خاصة حالت دون هذه الرغبة فجئت بهذه الرسالة معبراً عن اشتراكي القلبي بالتأبين مستمطراً الرحمة والغفران على روح الفقيد داعياً للخلف الصالح بالعز والسعادة ولحضرتكم الشكر الوافر والاحترام .

وارسل الاستاذ السيد عبد الحافظ الخصيبي الكلمة التالية :

سيدي الاستاذ السيد رفيق حلمي المحترم

يا حبذا شرف الحضور بحفلكم لو كان ينفع قائلا يا حبذا

لكنما حالت ظروف دون ما ... أبغي وكم لاقيت منها من أذى
ولطالمـــا حرم ابن آدم في الدنا ... عمـــا يروم فعاد يعشو بالقذى
ولذاك راح ـ غداة اصبح يائساً ... متمسكاً بلعل ، ليت ، عسى ، اذا
اني أشاطركم شعوركم الذي ... اظهرتموه وليس عندي غير ذا
فامضوا بتأبيـــن الفقيد وسجلوا ... خدمات من كان الجمير المنقذا

كم اكون ذا شرف لو قدرت على اداء قسط من واجبي تجاه هذا البيت الكريم ، وانه لواجب ـ كما تعلمون ـ عظيم وكم اراني مسروراً لو ساهمتكم بالحضور في تقديم ما عندي من الخدمات لتسجيل صفحات لامعة لمعالي فقيد البصرة المحبوب . ولكن ابت الاقدار ان اكون كما اهوى ، فعسى ان تتنازل لجنتكم المباركة بقبول اعاذيري وبذلك اعد نفسي ارحت ضميري واديت بعضاً من واجبي تجاه اسرة آل باش اعيان المحبوبة من الجميـــع ، وختاماً نسيروا على بركة الله في تسجيل هذا الواجب المقدس .

وارسل الشيخ عبد الله الجابر الصباح من الكويت الكلمة الآتية :

الى حضرة صاحب السعادة المكرم السيد رفيق حلمي مدير معارف لواء البصرة الموقر

تحية واحتراماً

وبعد تشرفت باستلام بطاقتكم المتضمنة دعوتي لحضور حفلة تأبين المرحوم المغفور له الشيخ صالح باش اعيان ويسوءني والله ما هنالك من العوائق المانعة لي من الحضور في هذا الحفل وقيامي بالواجب تجاه الفقيد الكبير غير اني ابعث بهذه الابيات راجياً ان تنوب عني باداء هذا الواجب ، وختاماً ارجو لكم ولآل الفقيد جميعاً ولاصحابه عامة صبراً جميـــلاً ورضاء بما قدر . واسأل الله للفقيد رحمة ورضواناً .

لا تأمن الدهر ان صافاك ان له ... عقبى الصفاء مصيبات واكدار
يبدي النعيم فان غر الغرير به ... حاقت به بعد ذي النعماء آصار
نعيمـه خطرات قـــد تعن له ... والعذر شيمته والدهر عـــذار
والى علينـــا رزاياه وشقوته ... بفقد شهم له في الفضل تذكار
أبقى له من جميل الذكر مفخرة ... تحيا وتبقى لنا منهن اسمـــار
وكلنا سوف يفنى غـــير ذي أثر ... فسوف تحييه طول الدهر اذكار
مد اليمين لنصر الرافـــدين ولم ... تطفـــأ لهمته في العزم انوار
والفخر في خدمة الاوطان سجلها ... له بسفر عظام القوم اخبـــار
وخدمة الشعب والاوطان اوجبها ... على الجميـــع ، بنص الدين جبار

ولن ينال بهـــذا الفعل مفخرة ... الا الذي من جميع الناس يختار
كالراحل الساكن الفردوس صالح ... الذي له شهـــدت في ذاك آثار
ما مات من بقيت ذكراه خالدة ... فسوف تحييه بين الناس ادهار

الاشتراك في مئة التأبين

وقد تقدم كثيرون بقصائدهم وخطبهم الى لجنة التأبين الاربعينية للاشتراك في الحفلة الكبرى ولكن كثرة ما قدم وتحديد الوقت ، مما جعل اللجنة أن تنتخب بعضها وتترك المهم من الباقي لنشره في هذا الكتاب ، وقد بعثت اللجنة بشكرها لهؤلاء الفضلاء الذين تقدموا ، بكلماتهم على شعورهم النبيل الكريم .

وفيما يلي اهم تلك القصائد والخطب التي قدمت الى اللجنة ولم تدخل في منهج الاحتفال :

وارسل الاستاذ السيد عبد الواحد احمد العطار القصيدة التالية :

فقيد البصرة الكبير

كلما شئت ان اخفـــف دائي ... هاجني الوجد والنوى لبكائي
قد علمنا البـــكاء ليس بمجد ... غير ان المصاب امضى بدائي
كلما شئت ان اكفكف دمعي ... عاد يهمي كديمة وطفـــاء
اي هـول اصابنا فذهلنـــا ... فذوى القلب زهرة في العراء
ايها السائل المحطم قلبـــاً ... قد فقدنا منارنا في الخفـــآء
قـــد فقدنا مواسياً وكريماً ... وامينـــاً وسيد العليـــآء
قد فقدنا (العميد) من كان يحنو ... باذلاً جهـــده لبذل العطـــاء
قد بكاه الصبي والشيخ والكـ ... ـهل والفتى من الابنـــآء
وبكته الجموع من كل صوب ... ومشت خلف نعشه في استواء
افتدري من الذي قـــد فقدنا ... ذاك رمز الذكا ربيب الوفـــآء
قد فقدناه (صالحـــاً) وأبياً ... و(عمدة) وكمينا لدى الهيجـاء
امه الموت وهو غـــير ضعيف ... فمشى فيـــه مشية الحيـــلاء
حسب الموت هازلاً جاء يلهو ... وهو اقوى عليـــه عند اللقاء
ثم لمـــا تنازلا في اصطـدام ... خر كالطود في طريق الفنـــاء
ايهـــا السيد السديـــد برأي ... كم تعاليت في سماء البقـــاء
ليس في الكون خالد غير فعل ... كان للحمد رائداً والثنـــاء

كلما شئت للفضائل عـــدا ... عدت خسران في بلوغ السماء
هرع الجمـــع نادباً مستغيثاً ... يبعث الشجو في صميم النـــداء
قد تركت القلوب كلمى وحيرى ... تسكب الدمع في ابتعاث العزاء
كنت تأتي الى المهيض جناحاً ... فاذا طار في ارتقاء العـــلاء
قمت تشدو بذكره وتغني ... يا لهـــا خصلة بغير التواء

• • •

الوصي العظيم شامـــك كفواً ... فبدا العطف زاهياً كالضياء
قد قضيت الزمان باللطف حتى ... قد ملكت النفوس دون مراء
عصبة العلم والوفا قـــد تعالت ... تبتغي المجـــد في شديد مضاء
فيهم الالمعي افديه عينـــاً ... شف منه الحجا وراء الذكاء
سيقود الركاب نحو التسامي ... قائـــد جهبذ عظـــيم الروآء

• • •

ويحف الركاب أشبال اسد ... انشدت في الورى قصيد الدهـاء

• • •

وسيعلو الزمـــان ليث هزبر ... ينفث العزم في نشيد الولاء
ويغـــذي العقول علماً ورأياً ... من وراء الستار خلف اللوآء
احمد عمـدة الاشاوس من آل ... باش اعيان رفيع البنـــاء

• • •

رحم الله في الخلود عميـــداً ... وسقى القبر من لدنه بمـــآء

وبعث الوجيه السيد عبدالسلام الحاج ناصر المناصير بالخطبة التالية :

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للانسان عمـــر ثاني

يمتاز الناس بعقولهم ، ويمتاز العاقلون بنسبة ما يسدونه من عرفان وصنيع الى ابنـــاء جلدتهم ومن هذه المزايا تشع انوار العظمة في الرجال فينيرون بها صفحات التاريخ حيث يسجلون لهم بذلك مآثر حميدة يحفظها لهم الزمن ويبقيها لهم الخلود ...

فالراحل العظيم غني عن التعريف مشهور بحبه للنفع العام واضطلاعه بالقيام بمهام الامور التي يرتجى منها نفع الوطن وخير البلاد لذا اراني في موقفي هذا لا اؤبنه فحسب وانما اتلو صفحة من صفحات تاريخ جهادنا القومي ، حافلة بالعبر والذكريات ، مشرقة بانوار المجـــد

والعظمة التي يمليها الواقع وتقرها الحقيقة فكل من القى نظرة على سيرته الخالدة وعاد معتبراً بان جلائل الاعمال تخلد الرجال ولولاها لما شيدت التماثيل لأولئك الافذاذ العصاميين الذين ضحوا بهنائهم وراحتهم وحياتهم في سبيل العمل الصالح والذكر الحميد والنفع الانساني ولا فخر فالمؤبن هو من سلالة عريقة في المجد والسؤدد بالغة في النبل وكرم المحتد مبلغاً لا يدانى، فما الخلفاء العباسيون وما شادوه لهذه الامة من فخر وعظمة عنها ببعيد .

وخير الناس ذو حسب قديم ... اقام لنفسه حسباً جديدا
نراه اذا اوعى في الناس فخراً ... تقيم له مكارمه الشهودا

ولست في معرض تعداد مآثره ومناقبه واعماله الظاهرة ظهور الشمس الواضحة وضوء الفلق ولكني اقول كلمتي هذه فما الغرض منها الا القيام بواجب يتركه الابطال الاشاوس في ذمة اقوامهم وشعوبهم ليقولوا كلمتهم الحقة فيهم . ولكي يكون ذلك بادراك الكمال . هذا هو الغرض الذي من اجله تشاد نصب الذكرى وتتلى سير العظماء لا لنفع اولئك العظماء ولكن لنفع من يدرج من بعدهم على سيرتهم ويسلك واضح نهجهم .

وها اني اضرب لك مثلاً على ما قام به زعيمنا هذا من عمل جسيم والاعمال تقدر بنسبة فائدتها للمجموع وأي فائدة اعظم من عمله الذي انتشل به آلافاً من البصريين الذين اعتمدوا في عيشهم على التمر وزراعة النخيل . القى نظرة على هذه الغلات قبل بضع سنين وفكر في حالة بوارها وتصورهم بكاسد سلعتهم وقارن بينها وبين الحالة الواهنة التي لو لم ينقذ الموقف فيها هذا المخلص المواطن الغيور لاخذت تسير من سيء الى اسوأ ولكنها ولله الحمد انقذ موقفها بفضل همة الفقيد وتفانيه في نفع هذا البلد الامين الذي من ابرز صفات اهله الكرم والوداعة فهم مسالمون ، مخلصون ، يعملون بقوله جل وعلا : « واطيع الله والرسول واولي الأمر منكم » . فاختار الله لهم هذا الزعيم المخلص والاب الرحيم ولله الخيرة فيمن يشاء، فسن لهم دستوراً ونظاماً ليعملوا بموجبه لكي يصان موردهم الوحيد من ايدي العابثين فانجزوا ما ارتضاه لهم وانجز ما اوعدهم به وهو تشكيل جمعية التمور وجعل التمور في اسعار ثابتة تحت نظام وقانون يعاقب من يخالفه الا وهو مشروع الاحتكار الذي عم نفعه الجميع على حد سواء سواء كان تاجراً او ملاكاً وبذا صان هذا المورد الحيوي من التلف والدمار ، فللبصرة بان تفاخر بعظيمها عندما تفاخر الامم برجالها النابغين وعظمائها المفكرين الذين احدثوا الثورات الاجتماعية ورسموا مثلاً ومبادىء الى الانسانية وما هذه الاعمال إلا بمعنى واحد من معاني وافعال شيخنا الراحل الجليل وعمادنا الاثيل صاحب المعالي « الشيخ صالح باش اعيان العباسي » الذي فقدناه في ساعة نحن احوج ما نكون اليه .

تباً لك يا دهر ان ابتسمت ساعة ابكيت شهراً ، افجعتنا بالقدوة الحسنة والسيرة الحميدة فلا غرو فهو ابن عبد المطلب الذي شع منه سني الحق فأنار العالم واضاء . فما من عظيم لم تكلأه العناية الألهية إلا وتجد في حياته هنات تشوب عظمته ونقص يقف بها ضمن دائرة محدودة من الزمن والمكان ان لم يكن عيب لا يشفع فيه عند الناس وقار العلم وجاه النبوغ فراحلنا العظيم محفوظ بالعناية الآلهية يفرض سلطانه على كل فكر منصف وقلب كريم فهو حي في قلوب عارفيه ومحبيه وهل يكون له مكره او مبغض وقد اوسعهم في تواضعه وفي مقدوره الرفعة مطبقاً قول السميع العليم « فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ففعله العظيم مشتق من اسمه الكريم اسمه صالح وفعله الصلاح ، يكفيه فخراً ان عزته في موته يتمناها العظماء من الاحياء ، فهو العظيم في الحياة والممات ، فضربت لنا مثلاً صالحاً وموعظة حسنة في حياتك وموتك ، ولو اننا اتبعنا خطاك وسلكنا مسلكك في الاستقامة والوضوح في القصد والعمل وزدنا عن انفسنا غواية المال والجاه وصبرنا على الشدائد لمشت الدنيا بين ايدينا كما مشت لك والى آبائك الاولين ، الذين هم ركن الهدى والصلاح فليكن لنا فيك عبرة ، فأنت احرى وايم الحق بالاقتداء فهل يطلب المرء سلطاناً اقوم من سلطانك الذي غزوت به القلوب فانصاعت لك صاغرة باختيارها ورضاها لا مكرهة ولا مجبرة حيث أنك اوسعتها بخلقك ولطفك لا بمالك وجاهك . « انكم لن تسعوا العالم باموالكم ولكن يسعه منكم حسن الخلق ولين الكلام » فما اعظم ذلك اليوم بل تلك الساعة التي شعرت من قد ملكها حبه وشملها لطفه فعز عليها نعيه وبعده فرفعته اليها وحفظته في طياتها مخافة ان تعبث به يد التلف والبلى فهو الآن مخلد في الافئدة والقلوب لا في الاضرحة والقبور ، طوبى لمن كان قبره عمله وذكره اثره وابناءه قومه وعزه وطنه وماله فضله فبشره بمغفرة واجر كبير ....

لقد اختاره الله في جواره واوسعه برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جناته « انك لميت وانهم لميتون ثم انكم الينا يوم القيامة تبعثون » فلا حول ولا قوة إلا بالله ، انا لله وانا اليه راجعون ، فليكن سلوى وعزاء البصريين فيمن بقي من العزة الطاهرة والصالحين مرددين قول الشاعر :

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

فالبلد الطيب يخرج بناته باذن ربه . فنم هادئاً وطب نفساً فلن تضار او تضام ما دمت مخلداً في قلوبنا وبيتك منارنا وعزتك الطاهرة بيننا فجزاك الله خير الجزاء انا لله وانا اليه راجعون .

وارسل الاستاذ السيد عبد الواحد علي بقصيدته التالية :

ثكلى بفقدك تبكى المجد والشمما . . .

المجد من بعدما قد سر وابتسما ... بكى على صالح من مقلتيه دما
اودى الزمان من (الفيحا) برونقها ... حتى اذا ما رأى تشويهها ندما

• • •

يا تارك البصرة الفيحاء معولة ... ثكلى بفقدك تبكي المجد والشمما
وقيتها شر خطب صال منتقما ... لولاك لاجتث عليـاها ولانتقما
ان تهم اجفانها وجداً فلا عجب ... فكم اسالت عليها كفك الديما

• • •

لله طارقة في العرب قد طرقت ... فقالت النافعين السيف والقلما
أودت بمن كان للايتام خير أب ... إذ كان في عطفه ينسيهم الـيتما
يباسل ما رأت عين الزمان له ... نداً اذا الموت في اوجائها ازدحما
كالدهر مقتدراً والبدر مشتهراً ... والليث منتقما والغيث منسجما
يا خادم الوطن المحبوب عن كلف ... وجاعل الملأ الاعلى له خـدما
رحلت ترفل للفردوس منتجباً ... عنا وخلفت في اكبادنا الضرما
من للسياسة في تحقيق بغيتها ... اذا المطامع سلت دونها الجذما
قد كان قلب المعالي مفعما املاً ... به فأصبح منه مفعماً ألمـا
لله من رجل كادت به دول الاسـ ... ـلام تفخر في اجلالها الحرما
اردى فذا المجد ملقى والعلى دنف ... لله كم يشكوان الوجد والسقما

• • •

لئن اثار علينا الدهر فاجعة ... فذاك (احمد) او ذا (قادر) لهما
الحاميان ذمار المجد يوم ردى ... والهاجمان لصد الدهر ان هجما
وانت (عبدالسلام) الفذ من سلمت ... بك المعالي ونجم النبل منك سما
فعش ودم واعط واعطف واستمع مدحي ... وانعم وطب واسل واسلم للندى علما

• • •

يا اسرة المجد صبراً ان خطبكم ... دهى خطيباً فاعياه يدا وفمـا
لازمتم انجم العلياء مـا هطلت ... سحب فروت ضريحاً بالندى اتسما

ارسل السيد عبد القادر الناصري بقصيدته التالية :

ذكرى ودموع ...

وقفت تؤبنـــك الجموع الحشد ... وبكل قلب جمرة تتوقـــد
وتصعد الزفرات وهي قواتـل ... وتسيل دمع العين وهو الاكيد
عظمت بموتك في الحيـاة مصيبة ... سوداء ما ان تنتهي او تنفـــد
فالارض ولهى والسماء حزينـة ... والكون أجمعه لفقدك اسود
لبست ثياب الحزن وهي كئيبة ... امم يقربهـا الاسى ويبعـــد
وجرحن في يوم المصاب حرائر ... كدمى المقاصر ـ ناثكات ـ خرد
ومن الرجال مضعضع هتك الاسى ... منـــه الوقار ونادب يتجلد
اسفاً عليك ولو فديت لقدموا ... ارواحهم لكن ذلك مبعـــد

• • •

يا صالح الاحرار حسبك رتبة ... ان (الوصي) على فراقك مكمد
بغـداد وهي مليحة فتـــانة ... قامت على فجـــر الاسى تتنهد

• • •

طافوا بنعشك والجلال يحوطه ... وعليـه هالات المكارم تعقد
وكأنه نعش الحسين وحوله ... حور الفرادس والملائك تسجد

• • •

قسماً بيومك وهو يوم لم تزل ... اصداؤه في الخـــافقين تردد
كذب النعاة فلست ميتا انمـــا ... هم ميتون وانت انت مخـــلد
في كل يوم أنة ومناحـــة ... وبكل بيت مأتم يتجـــدد
ان الفضيلة ذكرها لا ينطوي ... وسبيلها في الحق ليست تجحد
ما مات من لهج الزمان بذكره ... واصاخت الدنيا لمـــا هو ينشد
تاريخ مجـــدك غنوة عربية ... الله بارك لحنهـــا ومحمد

• • •

الله اكبر اي لحن محزن ... ازجي رثـــائي طيه فأجود
ما ان يحيط الشاعرون بوصفه ... مهـما اطالوا في الثناء وعددوا
ايحيـط قول للزوال مصيره ... بجلال ذكراه التي لا تنفد

وانا الذي شعري نفائة مهجة ... كادت من الالم الدفين تبدد
لا يؤخذ التجديد الا من فمي ... ان كان غيري للقديم يقلد
عطرت روض الشعر بعد محوله ... ومنحته قلبي وغيري يفسد
والشعر اصداء الحياة وان يكن ... بعض يعارض بعضهم ويردد
فاذا رثيت فانني انا دعبل ... واذا مدحت فانني انا احمد
اشدو فتلتفت العصور وهل سوى ... شعري به تمضي العصور تغرد

وبعث الاستاذ السيد متى القزازي برثائه الحزين الباكي التالي :

الى روح سيدي الراحل العظيم ....

همّ ألم بالقلوب فاكلمها ، وسهم اصاب كل فؤاد فأدماه ، وافاض المآقي دموعاً سخينة فأنضبها ، وملأ الصدور حسرة فاضاقها ، لقد اعترى النفوس حزن فارسلت الحسرات تلو الحسرات ، واختنق الصوت بالبكاء ، وعي اللسان فعجز عن النطق والتعبير والتبيان . لقد اضطربت القلوب عندما بلغها خبر غياب ونعي شمس الكرام وقضيت الساعات تغص بالعبرات وقت حلول الظلام ، فلا نوم ولا رقاد ، وليل كله سهر وسهاد وعذاب بألم المصاب ، فارق الكريم اديم الغبراء سراعاً ، وانطلق لنداء رب السماء مجيباً هادئاً ، فاكتست الارض بالسواد لباساً ، وتعالت الزفرات تنهداً على الراحل العظيم توجعاً . لقد خمدت جذوة الحياة بعد ان فشل الدواء ، وداء الموت ليس له دواء الا القضاء . لقد عجز العلم لرد سيف الموت المسلول الذي ألف اختطاف الاعزاء من بين ذويهم ويترك لهم حزناً لا يهدأ وعبرة لا تنقطع وقلباً منكسراً كئيباً لا يهجع . يا للحزن الدفين ، فلقد ودعناه الوداع الاخير يوم بارح اهله واعزاءه ونحن لا نعلم ماذا يخبأ له في عالم الغيب لقد تركنا بوجه باسم يشع نوراً وسلاماً وكان يصافحنا بيده الطاهرة واحداً واحداً فكانت آخر المصافحات ويقضي نحبه عنا بعيداً . فما اقسى قلبك يا موت ، وما اغمض سرك يا فراق . لقد تركتنا اياماً معدودة ولكنها تسابق السنين الطوال ، لقد غاب عنا كريم مفضال كان يستقبل زائريه بلطافة ، ويحدث جالسيه ببشاشة فكان يفيض حناناً واحتراماً فما اعظم فقدانه ... لقد غاب عن الارض عند مغيب الشمس فكأنها قد ضرب الواحد للاخر موعداً ليشرق في عالم الخلود واباح للاخر سراً دفيناً ليغادر الوجود ، لقد اصاب نعيك قلب العراق كما اصاب قلوبنا فابكاه وابكانا وكان المساء في بغداد كئيباً والصباح في ديارنا مظلماً ، فليل يعقبه ليل وكلاهما يبكيان الفقيد العظيم .

فيا من تناءى بشخصه وهو في القلب حاضر ، وغاب بصورته عن العيون وهو في الفكر ماثل ، دع العبرات تناجيك فتنبؤك عن ألم دفين في انفسنا وسهام في افئدتنا . لقد اوجعت القلوب بوفاتك واحرقت النفوس بابتعادك وافجعت الاهل والاعزاء بنعيك ، لقد اطفأت بورودك شعلة جسمك واودعته سكنى اللحود لتضيء ظلامها ، ووحشت الاحباب وتركتهم في بكاء وعويل ، وافجعت البلاد بفقدان ابنها البار وفلذة كبدها .

يا سيدي الراحل ، ساكن الجنان ، انك اجمل الذكرى ، وكم اذكر لك من نعم بارة ، وبكل ما انطق به ليس الا قطرة من بحر فضلك الزاخر وجزء من خيرك الوافر ... أأذكر انك اصدق رجل جمل المروءة نبراساً والعلم هدفاً والرحمة عنواناً . انني لا انساك ولن انساك كلما مر الجديدان وفعلت ايادي الحدثان ، يوم وقفت ماثلاً امام عيوننا الدامعة وانفسنا الحائرة في ذلك اليوم الذي عم البلاء وانقطع حبل الرجاء ، وقفت وقفة البطل الهمام ، طاهر اليد قوي الفؤاد شديد الايمان ، امام السيوف المشهورة والاسلحة المنطلقة ، والنيران المتأججة ، والدخان المتصاعد ، ووسط الجموع الهائجة والقلوب المضطربة ، والصبيان المتضرعة ، تسألك المعونة والحياة ، فتصدر اشارة لحقن الدماء ، وتوقف تيار نار الاضطراب ، متفانياً بحياتك الغالية وأنت فخر الرجال وأبلغ الامثال وتحفة الاجيال وتاج الاشبال .. أليس هذا برهاناً منقطع النظير ينطق بسمو روحك الطاهرة ، وعلو همتك النادرة ورقة شمائلك يا سيدي الراحل العظيم ، لقد كرست حياتك لخدمة الوطن العزيز ، لانك عزيز وتحب كل عزيز ...

لقد تركتنا وحيدين في هذا الاجتماع بعد ان كنت خير جليس تسمعنا ، ونحن الآن نسمعك ولا من مجيب ! لقد سكت السكوت الاخير وهو نطق دفين ... آه اننا نستنشق الهواء وانت الآن قد حرم جثمانك الطاهر عنه وان اجسامنا ترتشف المياه الصافية وجسمك الطاهر محروم حتى من قطرات الندى النزره ! ما أمرّك يا موت وما اقسى قلبك يا فراق ، ما أمرّ كاسك وابلغ جرحك انك لا تمهل الغريب بالرجوع لاهله ولا بالحبيب يرى خلانه انك لا تبالي في اختطاف الدرر الثمينة من تاج الحياة .

ما اكبر مصابنا وعظيم حزننا لقد فارقنا فراقاً اليماً وترك في قلوبنا غصة دونها غصة الموت ...

لله دع الرحمات تناجيك والقلوب المنكسرة تواسيك . اللهم اسكب الصبر والسلوان على اهله وذويه فالصبر بلسم لقلوب الكرام .

وبعث السيد عبد المهدي الوائلي بالقصيدة التالية :

من جده العباس فيه شمائل ـــــ وعليه من آبائه سيماء

أرأيت ما فعلت بنا الارزاء ... كادت تميد البصرة الفيحاء
تبكي المعالي والسماحة والحجى ... والمجد جفنه ديمة وطفاء
حتى اراضي الرافدين استعبرت ... حزناً ومن عبراتها الدأماء
لله فيحاء الخليج تكلفت ... ما لا يطيقه يذبل وحرآء
تتخير الفذ المنون وتلتقي ... كذب الزعيم بانها ورهاء
يا نكبة للدهر في اثنائها ... من آل باش اعيان طاح لواء
يا نكبة ما كان اعظم وقعها ... فيها من العلياء هد بناء
يا نكبة عج النعي بذكرها ... فتجاوبت بعجيجه الانحاء
عظمت على الزوراء حتى قطبت ... وتجهمت من حزنها الزوراء
خسروا بباش اعيان رأياً ثاقباً ... في ضوئه تتمحص الآراء
ولئن دجت في يومه فلطالما ... بسناء وجهه زالت الظلماء
وجه أبر على الصباح تلألأ ... وعلا رواء الزهر فيه رواء
من جده العباس فيه شمائل ... وعليه من آبائه سيماء
فيه انتباه منهم وفطانة ... وبه أناة منهم وذكاء
من آل هاشم أنجبته فحولة ... شرفوا بمجد دونه الجوزاء
خضعت لفضل علاه ابناء العلا ... وتواضعت لجلاله الامراء
وخلاله اللاتي حواها جمة ... لم يحوها بين الورى النظراء
فكأنما الباري تعالى خاره ... علما التهدى هديه العظماء
كل الذي قد قيل فيه قوافياً ... وفرائداً حمد له وثناء
قد خلدته مآثر ميمونة ... بقيت حديثاً ما له احصاء
يا ثغر ان غم افتقادك صالحاً ... فلطالما كشفت به الغماء
كم معضل لولاه لم يعرف له ... وجه ولم تعرف له اكفاء
ولئن مضى طي الردى فلقد مضت ... في طيه العلماء والحكماء
ليس الفرار من الحمام بممكن ... هو مورد فيه الانام سواء
لك في بني العباس بعد أبيهم ... خلفاء عنه وسلوة وعزاء
عذراً اذا قصرت يا نبلاء في ... شعري وتقبل عذري النبلاء

وبعث السيد عبد العزيز السنيد الزبيري بقصيدته التالية :

معاذ الوفـا أن لا ننوح على العلى ...

كذا فلتسل يا دمع غير ذميل ... ويا قلب ذب قد ناب كل جليل
لحا الله اسباب المنـــايا فطالما ... أطاحت بارباب العلى وفحول
ذكاء ايوم الدين ؟ عجلت قبلما ... يتم مجال الارتقـــا بأفول ؟
معاذ الوفا ان لا ننوح على العلى ... ونندب حظاً راح غير قفول
نعاه لنا الناعي فريعت من الأسى ... قلوب فنت من حرقة وعويل
ابو المجد رب الجود من غردت له ... طيور المنى حيث انبرى بجميل
نداه على الأيام حي وذكره ... يردد ما حف الضحى بأصيل
منار من العلياء أين طلعـــة ... من الغيث ما ضاق الورى بمحول
وأنى لقول ان يـــلم بعزه ... وبيض اياديه بكل سبيـــل
ولا شيء في هذا الوجود بحقق ... اذا احتيج في وضح الضحى لدليل
اذاك الذي كانت شوارد فضله ... لكل عثير المجد خـــير مقيل
تسيرنـــا انداؤه حيث نبتغي ... أنودعه قبراً بغير مقول ! !
لو ان المنايا يستطاع دفاعها ... دفعنا ولكن ليس ذا بمنول

...

(ابا صالح) راح الذي عطر الدنا ... شذاه وفاضت كفه بسيول
فصابر ولو أن المصيبة آلمت ... فانت المرجى عش ودم بقبول
سرت تتوخاك العلى من غضنفر ... الى صارم حتى حظت بوصول
فخذها فلم يجعل لغيرك ثوبهـــا ... فأنت لبيت المجد خير سليل
ورد علينا ما فقدنـــا بطلعة ... تعيد علينا الرشد بعد ذهول
مضى خير من كنا نرجي لشدة ... فعوضنا الرحمن خير بديـــل
وانعم واكرم بالذي غذي الندى ... فما جاءت الدنيـــا له بمثيل
بناديك عبد القادر اليوم علقت ... منانا وطول الشوق خير دليل
بني الاصبح العباس لا ريع سربكم ... ولاطرقتكم بعد عـــين ذليل
وعظم ربي اجركم وسقى الرضى ... ضريحاً به فضل وعز قبيـــل

وبعث السيد خضر العباسي بالمقالة التالية :

زعماء البصرة . . .

من اروع ما شاهدت البصرة من الحوادث الداميـــة والكوارث القاسية ، حادثتين عظيمتين ما زالت مآسيها بليغة في تاريخها المجيد ، وكان زعماء الحادثتين وابطالها الاماجد من احفاد الدوحة العبـاسية اسرة باش اعيان العباسي ، ففي كلتيهما قد قاموا بتضميد جروحها والقضاء على ويلاتها والاطمئنان الى تلاشي اثرهما وارجاع الحق الى نصابه فيهما .

فكم من دماء قد ابيحت ومن دمى تواري حيـــاء حسنها بالمعـــاصم
يكاد لهن المستجن بطيبـــة ينادي باعلى الصوت يا آل هاشم

ان الحادثتين اللتين صادفتهما البصرة في تاريخها كانت اولاهما حادثة سنة ١٠٧٦ هـ في زمن حاكمها حسين باشا وكان بطلها الخالد الامام الاعظم الشيخ ذو الكفل العبـــاسي من احفاد الخليفة المستضيء بامر الله العباسي .

والحادثة الثانية كانت في ايام حوادث سنة ١٩٤١ وكان منقذها الباسل وزعيمها الجليل المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان حفيد بطل الحادثة الاولى طيب الله ثراه .

ففي الحادثتين تولوا قيادة المدينة وانقاذها من الطغاة والمحافظة على ارواح سكانها وصيانة اعراضهم خشية من العابثين بحرمة الوطن المقدس وابنائه البررة الاعزاء .

اذا لم يطفهـــا عقلاء قوم يكون وقودهـــا جثث وهام

كانت البصرة ايام العهد العثماني تحكمها اسرة فارسية تدعى اسرة افراسياب الديري ففي سنة ١٠٧٦ هـ كان يحكم البصرة حسين باشا افراسياب وكان كثيراً ما حاول قطع علاقاته مع السلطان العثماني وقـــد كان يكثر من نهب القبائل الساكنة حوالي البصرة فاضطرت الحكومة العثمانية ان تجرد عليه حملة بقيادة والي بغداد ابراهيم باشا فلما قرب ابراهيم باشا من البصرة ارسل رسالة الى الشيخ ذو الكفل العباسي واليكم ما تضمنته الرسالة : « الى مشائخ اهل البصرة عامة والى التجار خاصة وخصوصاً متعة الراسخين الشيخ ذو الكفل العباسي ، اما بعـد فسلام عليكم ومعلوم عندكم اننا توجهنا الى فتح البصرة من الطاغي حسين باشا فمن اطلاعكم على مضمون كتابنا تطيبون انفسكم وتؤمنون الرعايا فما ينالكم الا الخير والسلام . » ولما دخل ابراهيم باشا البصرة وانهزم حاكمها حسين باشا ارسلت الدولة العثمانيـة الى الشيخ الاعظم ذو الكفل العباسي تشكره على بطولته الفائقة وتضحيته الخالصة لهـــذه الانسانية المجيدة . ثم انها لم تكتف بذلك بل اصدرت بعد مدة مرسوماً باسم احد احفاده وهو الشيخ

انس العباسي فجعلته من اعيان الامبراطورية العثمانية تقديراً لخدمات هذه العائلة ونزاهتها النبيلة ولمكانة هـذه السلالة السامية من المقام العالي والنسب الرفيع بين العرب كافة

وقبل خمس سنوات اخذ التاريخ يعيد نفسه وكاد يمثل ماجريات الحادثة الاولى التي مر ذكرها بالبصرة ايام الفتنة العمياء . على اثر قيام الفتنة العمياء في سنة ١٩٤١ تلك الفتنة الطائشة التي الحقت بالبلاد خسارة عظيمة لا تعوض بالمال والارواح تسرب من تلك الفتنة شرر الى البصرة الفيحاء وكادت تورط الابناء وتريق من دمائهم النقية في معترك فاشل خدمة لجشع الطامعين ولكن عزم المخلصين من ابنائها الكرام ابى وناضل بقوة في سبيل انقاذها وقطع دابر العابثين بحرمة هذا الوطن الذي عاش اجداده بعز وسؤدد ولم يزالوا يعيشون تحت سمائه منذ اجيال قديمة .

ألا في سبيل المجـــد ما انا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائل

فالرجل الذي وقف موقف البطل المغامر في سبيل الواجب الانساني هو فقيدنا الغالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي وافراد اسرته وبالاخص ابن اخيه فخر الشباب الوثاب الى الاصلاح وخدمة الامة سعادة الشيخ عبد القادر باش اعيان فقد ابدى كل منهم مهارة فائقة وشجاعة نادرة وبطولة صادقة لا ينكرها لهم التاريخ ولا سكان البصرة الفيحاء .

ومن بواعث التقدير والاعجاب ان اتقدم ببيان صفحة من صفحات شخصية المغفور له ساكن الجنان طيب الله ثراه فهو من اعظم الشخصيات العراقية التي سجل لها تاريخ العراق الحديث ، البطولة والاخلاص والسهر على مصالح الامة والوطن . لقد ايقظ الشعب العراقي بذكائه الوقاد بعد ان كان في سبات عميق وناضل باقدام في عهد لم تجد فيه من يتمكن ان يجهر بالمطالبة بحقوق العرب المغصوبة فخاض معترك الحرب بالمال ايام الثـورة العراقية في وقت كان يفتقر العراق الى رجال من مثل وطنيته الصادقة . لقد كان معالي الشيخ قدوة حسنة في اخلاقه وصلبا في عقيدته متمسكا بمبدئه لا تغريه زخارف الدنيا ولا فخفخة الحياة ، انما المصلحة العامة هي التي كانت رائده في كل ما يعمل لقـد كان معاليه غيوراً على مصلحة الوطن مناضلا في طبيعته يحب العدل والانصاف ولا يستكين على الجور والعدوان كثير العطف على الناس وانقاذهم من الفاقة . وكان اكثر الناس تواضعاً ووفاء ومحبة للعلم والعلماء مشجعاً للشعراء والادباء والمؤرخين . لقد خسر بموته الشعب العراقي خسارة فادحة لايعوض عنها بمثل هذه الظروف الحرجة التي يجتازها العراق .

ان من اعظم اعماله الجبارة وقوفه مع افراد اسرته تلك الوقفة العظيمة بوجه من تحدثه نفسه بمس كرامة التاج والعبث بعرش العائلة المالكة ، وقـد شكرته الحكومة العراقية

بلسان رئيس وزرائها آنذاك شكراً صميما على تفانيه الصادق بروحه وافراد اسرته. واليكم النص :

معالي الشيخ صالح باش اعيان : — « باسم الحكومة العراقية اقدم جزيل الشكر والثناء للموقف النبيل الذي وقفه آل باش اعيان في الفترة المحزنة التي سحب فيها جميع موظفي الدولة من البصرة مما كان له تأثيره البليغ في المحافظة على ارواح الناس واموالهم وايقاف التعديات عليهم عند حدها ، فاني اسجل لمعاليكم وافراد اسرتكم الامجاد هذه المفخرة التاريخية بكل تقدير واعجاب وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي » .

وداعاً ايها الشيخ العظيم ، فان ذكراك خالدة في القلوب في كل آن واوان من منا ينسى تلك البشاشة النقية التي لاتشوبها شائبة وتلك الاحاديث الشيقة التي ترسلها فيض الخواطر بأدب ووقار وحياء وخجل لقد ادميت القلوب اسى ولوعة وفجرت العيون دما ودمعاً وجعلت افواهنا تردد هذه الآية من الذكر الحكيم : « وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت . » ولقد احسن من رثى بقوله :

ذاك الذي كانت الآمال تطلبه ... لدفع ما حاق بالاوطان من كرب
لما نعاه لي الناعي يخبرني ... سكت من دهشتي حيناً ولم اجب
كأن جذوة نار احرقت كبدي ... او كهربائية سارت على عصبي
ابكيت يا موت عين السيف فيه لما ... ابكيت يا موت عين العلم والادب
حوى ضريحك محبوباً لمملكة ... سقى ضريحك هطال من السحب
خلفت بعدك ذكراً خالداً حسناً ... وذاك افضل من مال ومن نشب

وقد ارسل السيد حسين وصفي من الناصرية القصيدة التالية :

مجد حوى حلو اللسان تودداً ... للشعب اجمعه وللافراد

اقبائل العرب ارتدي بسواد ... ذهب الردى ببقية الامجاد
المرشد الابناء اول مرشد ... حاكاه علماً قس في الارشاد
فوق المعالي - صالح - فخر العلى ... فوق السهى بالفخر والاجداد
حياً يلوح جبينه فوق السنا ... فوق الضراح بنوره الوقاد
نعش يجلله الوميض مهابة ... وعلى الوميض ان ينير الواد
طارت به للافق جذلى غادة ... مخدوعة في قدها الميادة
تختال تيهاً بالهبوط لانها ... طيارة حامت على الاولاد

فيها الجلال العبقري سياسة وجلالة النساك والعباد
بطل العروبة جده يوم الوغى اعني به العباس يوم طراد
لكنما اضحت سياسة صالح تغني البلاد شجاعة الآساد
او ما دروا عنه ابن عم محمد وابوه عبدالله في الارشاد
مجد حوى حلو اللسان توددا للشعب اجمعه وللافراد
والمجلس الاعيان اوقف سره واماط ستر السر للامجاد
ليس السواد تحجبا لكنما ليس الغروب سواده بسواد

• • •

علم البلاد صالح فوق الورى لما انطوى قد فت في الاكباد
حقر سما العلياء يعلو امة بالدوحتين وبالنبي الهادي
لله من جود تجود اكفهم يتنافسون على قرى الوفاد
من للمكارم بعده لما غدا فخر الجدود وطاهر الابراد

• • •

عبد السلام وفخره فوق العلى فوق الأهلة يعلو فوق النادّ
لا تبك من ركب المعالي رفعة كلا ولا تبك على الاطواد
ابن النبي المصطفى الهادي الذي اهدى الطغاة وجاء بالآساد

• • •

يا آل باش اعيان صبراً انتم شرف البلاد وخيرة الاجداد
لله من بيت حوى فخر الندى بالجود عبد القادر وبلاد
فخر المكارم احمد بدر سما بالرافدين على سما بغداد

وبعث الشيخ حسين نجل الشيخ محمد حسن المضري عالم القرنة بالابيات التالية :

ارى ان هذا الدهر يجري بأهله فيوم به يحلو ويوم به المر
فلا الحلو باق للذي ذاق طعمه ولا المر يبقى للذي مسه الضر
لقد كان بطن الارض يغبط ظهرها وفي مثل هذا اليوم يغبطه الظهر
لاضمامه جثمان صالح لحده فيا عجباً ليت الثرى ضمه القبر
فصالح في قيد الحياة كبحرها فاعجب من قبر يفيض به البحر
فللبصرة الفيحاء كان سراجها ومن فقده للناس قد اظلم الدهر

يقولون ان الصبر اولى لذي الحجى ... ففي رزئه يا قوم لا يحمد الصبر
لقد هد هذا الرزء اركان بصرة ... وضاقت به ذرعاً وضاق به الصدر
سخي جواد فاتح الباب للقرى ... وفي بيته من قبل قد نصب القدر
لان غاب عنا كوكب الصبح صالح ... ففي الخلف الباقين ينعقد الامر
هما القمران الزاهران بأفقهما ... فقادر شمس والسلام هو البدر
يقومان في امر المكارم والندى ... كمثل مديد البحر جاد به البحر
فصبراً بني الاعيان فالصبر نافع ... به الله اوصانا وجاء به الذكر
وانا جميعاً للتراب مصيرنا ... فما ندري ما نلقى اذا وقف الحشر
فليس لنا الا التوسل بالذي ... يشفع في المخلوق احمدها الطهر

وقدم السيد ياسين سلمان الدربندي كلمته التالية :

يا من يعز علينا ان نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

سبحان من جعل لكل اجل كتاب وقال في محكم كتابه العزيز (واذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) اي : والله انه الاجل الذي اختطف من البصريين زعيمهم المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي . في وقت كانوا هم في اشد الحاجة اليه ، ولكن لا راد لقضاء الله وانا لله وانا اليه راجعون .

نشأ الفقيد في بيت عريق في المجد والسؤدد ، يمت بأرومته الى السلالة العباسية الكريمة ، وفي هذا البيت الرفيع العماد ، رضع لبان العلم والعرفان وتحلى بمكارم الاخلاق والفضائل وقد عركته حادثات الزمان فكونت منه رجلاً لا تأخذه في الحق لومة لائم ، يناصر الحق ولو كان صاحبه ضعيفاً ، ويخذل المبطل وان كان قويا وهذه لعمر الحق من الخصال النادرة التي يمتاز بها عظماء الرجال .

عاش الفقيد عيشة كلها شرف وكرم ، خدم فيها بلاده العزيزة خدمة صادقة وتقلب في المناصب الادارية الرفيعة ، من متصرف لواء الى وزير فنائب وعين ثم رئيس مجلس الاعيان حتى الوصاية على العرش وهذا لعمري منتهى ما تطمح اليه ابصار العظماء في هذه البلاد من المناصب الرفيعة الشأن . وكان رحمه الله خلال هذه المدة الطويلة التي قضاها في خدمة الشعب العراقي مثال الرجولة الحقة شهماً غيوراً كريماً حليما وهو فوق كل ذلك سياسياً من الطراز الاول اخلص للعرش اخلاص الاوفياء وكاد يضحي بنفسه وعائلته في ايام المحنة في العراق

ولم يغير ولاءه وامانته لسمو الوصي وولي العهد المعظم ، وهـــذا وايم الله لمنتهى الفخر والأعجاب في رسوخ العقيدة التي تتزعزع والثبات على المبدأ القويم .

وقد أدى الى البصرة من الاعمال المشكورة في الحقـــل الاقتصادي ما يسجله له تاريخ البصرة بمداد من نور وهي انه في سنة ١٩٣٣ وما قبلها حدث ان اصاب حاصلات النخيل (التمر) كساد في الاسعار وركـود في تصريفها وتصرفات شاذة من قبل تجار التمور وتلاعب غريب من جانب المكبسين ، الامر الذي سبب خروج كثير من الاملاك من يد اصحابها لتراكم الديون وقلة اثمان المحصولات . وفي معمعان هـذه الازمة الاقتصادية المدمرة نهض – رحمه الله – كما ينهض الاسد الهصور من عرينه ثائراً على هذه الاوضاع المستهجنة التي اوشكت ان تقبض على البقية الباقيـــة من الملاكين الصغار ومعه نخبة من وجوه البصرة فشكلوا جمعية ملاكي التمور بالبصرة وكان لي يومذاك شرف الانتساب لهذه الجمعية بصفتي كاتباً لها وقد حافظت هذه الجمعية على حقوق الملاكين محافظة تامة من عبث العابثين ، وقررت اسعاراً ثابتة للتمور وقاومت كل المحاولات التي اريد بها الاضرار بجماعة الملاكين الصغار وغيرهم ، والفضل في ذلك يرجع الى المرحوم لانه رئيس الجمعية ومنشئها ومسير جميع اعمالها

ومن افعاله المجيدة – غفر الله له – وقفته المشهورة في ايام الفـــترة من ٧ آيار حتى ٧ حزيران عام ١٩٤١ لمحافظة ارواح واموال البصريين وكنت اسكن آنذاك على اربعة اميال من المدينة في احدى ضواحي البصرة وقد شاهدت الوضع بعيني ، وهو ان الحكومة بعدما انسحبت من البصرة الى بغداد ساد البصرة هرج ومرج حيث صارت الحال فوضى ، فكثر السلب والنهب واطلاق الرصاص في داخل المدينة ولولا وجوده رحمه الله مع افراد عائلته ووقوفهم في وجه الفوضويين وتسليحهم قسماً من الاهلين لحراسة المدينة ومنع الاعتداءات لحدثت مجزرة هائلة لم تشهد البصرة لها مثيلاً ، ولنهبت جميع المنازل والحوانيت حيث ان سكان الارياف والقرى النائية تجمهروا وهم مسلحون خيالة ومشاة وجميعهم عازم على نهب البصرة ، غير انهم لما سمعوا بان آل باش اعيان وعلى رأسهم عميد العائلة الفقيد هم حماة البصرة نكسوا على اعقابهم مدبرين احتراماً لما لهذا البيت الكريم من المكانـة السامية في قلوبهم ، وفي التالي عندما اتيت الى البصرة وقصصت على معاليه قصة هؤلاء الذين عزموا على نهب المدينة ورجوعهم بعدما سمعوا بانه حامي البصرة تبسم وقال : « ان ما قمنا به هو الواجب الذي يتحتم علينا القيام به نحو مدينة البصرة وسكانها . » فهل بعد هذا من افعـــال مجيدة اعظم من هذه الافعال . ؟ اللهم كلا !..

وآخر عمل خيري قام به الفقيد هو سعيه في تعمير مسجد قرية المطيحه ، حيث ان هذا

المسجد مضى عليه ما يزيد على خمسة عشر عاماً وهو مهجور وليس في القرية مسجد غيره ، وجميع العرائض التي تقدم الى مديرية الاوقاف يكون نصيبها الحفظ وقد رأيت ان احسن طريقة لتعمير هذا المسجد ان اعرض القضية على الفقيد — رحمه الله — فرفعنا عريضة انا وسكان القرية الى المراجع المختصة في بغداد واعطيناها الى المرحوم في ذهابه الاخير الى بغداد وبعد مضي مدة قليلة صدر امر تعمير المسجد ونظم الكشف وارسل الى بغداد للمصادقة عليه

هذا قليل من كثير من سجايا الفقيد الحميدة ومآثره الخالدة ولا نشك في ان العالم العربي فقد رجلاً من فطاحل رجاله الافذاذ وفقد العراق عظيماً من عظمائه المخلصين وفقدت البصرة زعيماً من زعمائها القليلين الذين لا يجود الدهر بمثلهم دائماً وفي كل آن .

ايها الفقيد العظيم ، ليس لنا سوى ان نبتهل الى الله يفيض عليك برحمته الواسعة ويتغمدك بغفرانه ويسكنك فسيح جناته مع عباده الابرار الصالحين ، لما اسديته لهذه البلاد من الاخلاص في اعمالك الكثيرة ، ولا نشك في ان خاتمتك كانت خير خاتمة لما تجلى فيها من اظهار الشعور في تشييع جثمانك الطاهر سواء كان ذلك في العاصمة من الحضرة الكيلانية الى المطار حيث اشترك في هذا التشييع العظماء والكبراء والوزراء والوجهاء والشعب على اختلاف مله ونحله ، ام في البصرة من المطار الى بيتك ومن بيتك الى مثواك الاخير في جامع الكواز اذ اكتظت الشوارع التي مر فيها الجثمان بابناء الشعب على اختلاف اديانه وقد بلغ عدد المشيعين قرابة خمسين الف نسمة او اكثر وهذا برهان ساطع على ما يكنه لك الجميع من التقدير والاجلال . فعزاء للبصريين بفقد زعيمهم الخالد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ...

وارسلت مدرسة سيلاس خضوري الثانوية الاهلية في البصرة القصيدة التالية لاحد طلابها السيد احمد السيد محمد صالح الرديني :

رثاء ...

رزء كسا الافاق اسـ ... ـود فاحم كالليل قاتم
فالفضل صوح نبته ... وتقشعت منه الغمائم
والفخر مهدوم البنا ... والمجد مطموس المعالم
والسعد اصبح طيره ... مقصوص اطراف القوادم
دفنوا نداه بشبره ... ولكم به شمل العوالم
فمصابه حل العرى ... وعن الورى ألقى العمائم

من للنساء المعولات المرملات وكل غارم
ومن الذي ترجى الندا ئح نحوه من كل ناظم
ومن الذي يرجى اذا اغبرت من الافق المباسم
ومن الذي يدعى لحل الـ شكلات من القواصم
يا دهر غيرت الوجوه فلا ضواحك او بواسم
ولطمت وجهاً لم يزل للشر والآفات لاطم
فكسرت جمع الفضل حـ ـتى لا يرى للفضل سالم
وهدمت ابنية العلى وبنيت ابنية المآتم
وطويت اثواب الهنا ونشرت اكمام الماتم
وقطعت عرق المكرما ت بصارم للموت هادم
وكسفت شمس سمائنا فالكون في الظلمات قاتم
غيبت في بطن الثرى بحر الندى الغمر الخضارم
يا دهر مزقت القلو ب فكلنا بالحزن واجم
واغبت برق سرورنا ولكم سرى تحت المكارم
وبنيت في احشائنا اطماً من الاحزان قائم
ونصبت اسباب الردى لتصيد اكرم من يكارم
لولاه عن قدر جرى لرددت عنه ولم تقاوم
لكن جرى القدر المتاح فمن ترى من بعد دائم
لو دام انسان لدام مشرف للرسل خاتم . . .
فالصبر اولى ان دهى خطب بحالة كل حازم
صبراً بنيه فانما صبر الفتى عند العظائم
ما مات من انتم له خلف ومن ابقى المكارم
فالفضل فيكم خالد فذروه مركوز الدعائم
ان مات صالح لم تمت منه المآثر والمكارم

وبعث السيد مرتضى الشيخ حسين بقصيدته التالية :

ظاعن يسري . . .

لا تقولوا مات شيخ الصالحينا انه حي وان كان دفينا
هذه آثاره ابقى خلوداً سجل الدهر لها سفراً مبيناً

لم يمت من كان كالدوحة ظلاً ... سجسجاً يحمي الكرام اللاجئينا
لم يمت من كان عيناً تتفادى ... دونه الاعيان وداً وحنيناً
انما الميت من مات ذليلاً ... مثلما عاش ذليلاً مستكينا
ان آثار الفتى اجلى بياناً . . ... حين تستجلى حديث الغابرينا
والمعالي اصدق الآيات قيلاً ... ان دجا الخطب واعيا الناطقينا
كم فتى في رمسه امسى رفاتاً ... خلد المجد له ذكراً ثمينا
ميتة الحر حياة وخلود ... لا كمن مات كما عاش مهينا
انما الاعمار اشباح تراءى ... وسراب خادع للظامئينا
وحياة المرء اوهام اذا ما ... مات عادت عبراً للآخرينا
او خيال عابر ان مرّ فيه ... الموت اضحى صورة للناظرينا

...

اترى اي ظلام قد عرانا ... يوم فارقنا شمال الماجدينا
اين نخفيه وعين الدهر ترنو ... نحوه شزراً فتردیه طعينا
كيف يخفى وهو كالبدر كمالاً ... يؤنس الساري ويهدي التائهينا
كفكفوا الدمع ولا تبكوا فماذا ... بعد ما قد قرح الدمع الجفونا
اتركوا المجد ليبكيه فان الـ ... ـمجد قد ضيعه خدناً قرينا
امهلوا الجود لينعاه اكتئاباً ... فلقد كان به صباً ضنينا
كم يد كانت له في كل جيد ... تضمن العز له في الخالدينا
ما فقدناه ولكن المعالي ... فقدت ركناً من الفضل ركينا

...

ما لهذي العين لا تنفك تهمي ... بذاب القلب قد صار شؤونا
عز دمع العين ان يجري ولكن ... انف الدهر له ان لا يهونا
ويح هذا الدهر ما زال خؤونا ... افما آن له ان لا يخونا
كم عزيز غاله منا اختلاساً ... كان طي النفس كالسر مصونا
فبكيناه وهل يجدي بكاء ... آه لو تجدي لفجرنا العيونا
حل هذا الرزء خطباً مدلهماً ... ملأ الارجاء حزناً وانينا
حادث للموت يستحسن فيه ... ان يرى الناس خشوعاً واجمينا

ان للموت سكوناً وجلالاً ... يملأ الدنيا جـــلالاً وسكونا
ما الفـــتى في حلبـــة الايام الا ... ظاعن يسري بأثر الظاعنينـــا
مسرح يزخر بالاحيـاء فيـــه ... صور للمجد بـــين الـــلاعبينا
رحل الشيخ وقد كان مثالاً ... للهدى والفخر بين العالمينـــا
عاش اياماً قصاراً سوف يبقى ... بعدهـــا حياً قروناً وقرونا
ان عمر الحر لا يفـــنى بموت ... (لا تقولوا مات شيخ الصالحينا)

يوم الخلود ...

عينت لجنة التأبين عصر يوم الجمعه الموافق ٢٠ ربيع الثاني ١٣٦٥ والمصادف ٢٢ مارت ١٩٤٦ يوم اربعين الفقيـــد يوم تأبينه وتخليده . وقد نسبت ان يكون نادي شط العرب في العشار مكاناً للاحتفال لسعته ولياقته بالحفلة الفخمة وقد اعدت ما يلزم لراحة المدعوين ومكبرات الصوت وعلقت صورة الفقيد المكبرة مجللة بالسواد على منبر الخطابة .

وقبل الساعة المحددة وفد المدعوون زرافات ووحداناً من مختلف الطبقات والاجناس وفيهم بعض رجالات العراق الذين وفدوا خاصة لحضور الاحتفال حتى قاربوا الف نفر وقد كان في استقبالهم هيئة تشرف على المكان وأن يأخذ كل فرد مكانه المناسب .

ثم افتتح الحفلة سكرتير اللجنة باعلان الصمت ثلاث دقـائق حـداداً على الفقيد العظيم الراحل واخذ يقدم الخطباء والشعراء حسب المنهج الموزع والترتيب التالي ، كما اعتذر في الاخير عن قراءة الكتب والبرقيات الواردة للجنة لكثرتها وضيق الوقت ...

كلمة الاستاذ رفيق حلمي رئيس لجنة التأبين التي افتتح بها الحفلة :

حضرات السادة الافاضل

باسم لجنة التأبين التي اتشرف برئاستها اشكر لهذا الجمع الخاشد وفاءه للزعيم الراحل ، كما اشكر لاعضاء اللجنة الكرام اختيارهم اياي لرئاسة هذا الحفل او بالمعنى الصحيح هذا المأتم الشعبي الذي يقيمه بلد الكرم والجود والوفاء لزعيم من زعمائه ووطني من بررة افذاذه لم يخلق لخدمة نفسه واسرته انما نشأ وترعرع في بيئة تعد ايثار المنفعة الخاصة على المصلحة العامة جرماً اجتماعياً وعقوقاً وطنياً كما تعتبر كل خدمة يقصد منها نفع خاص كفراً في الوطنية وكل ثناء في غير حقول الوطنية العامة وعلى غير منـابر خطباء الامة اثمـاً وشتيمة .

ولا غرو فقد انحدر المغفور له من اسرة عرفت بالمجد ، وسمت بالمكرمات وترعرع الفقيد الغالي في محيط ابعد ما يكون عن الختل والرياء وبهرجة القول . تقلد العظيم الخالد

مختلف مناصب الدولة بالضمير النقي والوجدان الطاهر فكان مبدأه فيها خدمة الوطن والاخلاص للشعب والتاج ، فحدا به ذلك المبدأ الى محبة شاملة من الجميع واحترام ذوي النفوذ واعتماد وثيق من سيد البلاد . فكان في اهدافه ان انتفعت منه العامة قبل الخاصة وكان بحق ان جاء موته درساً وطنياً رائعاً يكشف للاجيال ثمار منبته ونتائج اخلاصه لوطنه وشعبه ومليكه .

هذه نبذة وجيزة من مآثر الراحل التي سيغنيني حضرات الاخوان الكرام ممن سيتوالون على منبر هذا الحفل من الاطناب والشرح .

فالى رحمة الله ايها الراحل العظيم وفي ذمة التاريخ يا شيخ الصالحين « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً ، والعاقبة للمتقين » وعزاء للبصرة والبصريين في فقيدهم الكبير والسلام عليكم .

خطاب الاستاذ السيد عبد الستار فوزي ، استاذ الادب العربي في كلية الملك فيصل ببغداد :

في يوم المجد الخالد

لا تنتفض جزعاً وتبك تأثراً ... كل الذي أبصرت كان مقدرا
ما الموت إلا كالحياة طبيعة ... يبدي بشاعتها الفؤاد مفكرا
ما عبرة الايام الا ساعة ... اجلاً الى يوم الوفاء مؤخراً
نجني العداوة والخصام جهالة ... يا ليتنا نجني الصنيع المثمرا
يا ليت بعض الناس راقب نفسه ... ومضى بنجوته وجاز المعبرا
لم يترك الانسان بعد مماته ... كمكارم الاخلاق اغلى جوهرا
بعض المنايا لا يحس وبعضها ... يمشي على وجه الزمان مغبرا
فكن الذي ترك الفراغ ولا تكن ... من نفّس المصدور لما أدبرا

...

ايها السادة : ان كان صدى الاربعين لذكرى الشيخ الجليل قد الّف بين قلوبكم فجمعكم في هذا المكان ، لتنعوا الى المروءة كنزها ، والى الفضيلة نجمها الوضاء ، وتتحدثوا عن مضي الانسان طائماً لارادة الموت — اذا تراءى شبح المنون وسط تيار الحياة الدافق ؛ فاني ما قدمت الى هذا المكان اليوم — واقول متجوزاً — إلا لاحتفل ببداية عمر جديد للشيخ العميد ، عمر المجد والخلود ، ولاصور لكم هذا الشفق الدائم الذي خلفه رجل رحلت شمسه عن الحياة . وفي هذا اليوم سيسجل التأريخ حياة الخلود ، الحياة التي عمل الشيخ على صياغتها

اكثر من ستين عاماً كان يعمل خلالها مثابراً وثابتاً ليتأكد ان تكون من نصيبه حيـــاة الخلود فلما لبى نداء الرحيل وطويناه كالسيف تلقاه غمده ، لم يسترح حتى نشرناه ماضياً في هذا اليوم ليقود بروحه هذه الوفود التي تسايلت من حواضر القطر ومدنه ويتزعم بخلوده هذه الظاهرة الوطنية الرائعة التي ما أظن ان ينساها الزمن على ما فيه من قلة الانصاف .

• • •

يغلب الحياة من يسد مكانها بالذكر الجميل ، والعمل الجليل وهكذا غلبت الحياة وولد في هذا اليوم مجد حقيقي انكره في كثير من ايام الحياة ولكن الزمان ينقل اخباره منذ اليوم وسيبقى لاخباره صدى في الأجيال والقرون ، وسيكون درساً من دروس الانسانية يعلم الناس ان العاقل يفهم عبرة الأيام فيجني في حياته صنيعاً مثمراً وذكراً صالحاً ، وهنيئاً للشيخ الجليل العاقل ، فقد رحل ووجدانه حي مقيم خالد ووجدان الكثير من الاحياء قد مات . هنيئاً له بولادة يوم مجده ، هنيئاً له بنفس كريم، وقليل من النفوس الكريم، هنيئاً له كمجموعة من الفضائل تتمثل في فرد واحد .

في يوم المجد الخالد تتسابق الذكريات ، يهز فيضها خاطري وأجد الوفاء يستدعيني لان اذكر شيئاً عن ابي المجد وبانيه فهو من ذخائر العلماء الامجاد ، وبقية من بقايا الصالحين من آل عبد السلام اولئك الذين تبتلوا للعلم الشريف ، والعمل التقي والتصرف الورع ، ولقد وجدت نفح حسبهم الزكي يضوع طيباً في آثارهم ، ولمسته عن كثب وانا اقلب صفحات كتبهم، وعرفته وانا افتش في مكتبتهم فكنت وانا في تلك الحال كانني مستذوق ذكرياتي او مستعذب احلامي ، واجد من الوفاء العلمي ان ابين لكم ان هذه العائلة الكريمة قد خدمتكم جميعاً فسجلت تاريخكم واوقفت اقلامها للدفاع عنكم ، وبذلت جهودها في عزكم ، وبنت لكم ما يرضي الله والعلم ، مسجد جامع ومكتبة عامرة وفيها ما يشير الى المجد الاثيل والعلم الغزير وثم بيت صالح ، جعله الشيخ الصالح مثابة للناس وامنا في ظروف فترت فيها همة النفوس الفضيلة ، فانتهز ابو المجد فرصة حميته وتعرض للاذى في سبيل الفضل والخير ، ومن باب العلم بالشيء اذكر لكم : ان رئيس مجلس الوزراء قد شكره على فعله العظيم (وقد كان المدفعي) فأبت نفسه الكريمة الا ان ترد التحية باحسن منها وتقول مشيرة : لسنا الذين نستحق الشكر وحدنا بل آزرنا اخواننا وشد ازرنا من الكرام فلان وفلان فهم يستحقون الشكر مثلنا ويستأهلون الثناء . هذه غيرية ايها السادة ، عجيب حدوثها في وقت طغت فيه الانانية ، وتركزت الأثرة ولكنها ليست عجيبة من تجري في دمائه روح قرون ملئت عزاً وفخراً وفاضت بالمميزات النفسية التي جعلت من الشيخ غيريا في طبعه وامد غيريته المطبوعة قلب

كبير وروح حارة . هذه لفتة خليقه ربما سمع بها القليل منكم وثم لفته علمية ، فان الشيخ الكريم هو الذي استنفذ جهده في اكمال بناء جامعة آل البيت عندما كان وزيراً للاوقاف سنة ١٣٤٢ هجرية وتمكن من اكمال البناء فحقق أملاً كان خيالاً لكنه اصبح بنـــاء شاملاً واصبح كل عراقي وعربي لسان شكر للعمل الجليل . الذكريات تتسابق كما ذكرت، فمنذ عرفت الشيخ عرفت انه كان يصدر عن قلب انساني ، ووجدان حي ، لقد اراني الزمن صحة وده ، والود في الدنيا حديث مفترى ، واسمعني رواية الخلق الكريم واراني الخلق الكريم مصوراً ، فمن حق هذا اليوم ان أسجل ولادة مجده في صرح من الخلق والانسانية . ونحن — ايها السادة — ازاء وضع خلقي مجتمع في تاريخ ابن اسرة بل نحن الآن حيال ترجمة للعنصر الذكي والخدمة الصامتة والشهامة الفذة تتركز في ترجمة العميد ، ان هـؤلاء الناس الذين لا تتسع فترات الزمن إلا لقليل منهم كالعدسات نبصر من ورائهـــا عقولاً وتجاريب ونرى من خلالها آثار الاخلاق الصافية والصفات الاصيلة . وتلك امور — ايها السادة — تصور لنا عظمة بعض الناس في الوجود ونحن بني الدنيا في هذا اليوم نتغذى من العظمة فلله انت يا يوم الحياة الخالدة ، كم تنبه خامد العقول وتثير في القلوب هاجع الحمية وتوقـــد بين الاضلاع فاتر الروح حتى ليصبح ذكرك مصلاً يحقن الناس بالحرارة النفسية التي تذكي في القلوب الواعية وميضاً . الذكريات تتسابق ولو اردت ان اقص عليكم من طرفها لاطلت ولو اردت ان اصفها حقها اخشى ان انال من نصيب التالين من اخواني المتكلمين :

ولو ان يقـال بنا عـلو لزدنا في المقـال من استزادا

• • •

قبل اربعين يوماً غربت شمس مجد بعد شروق طويل ، وفي هذا اليوم بزغت شمس المجد الجديد وهي تستكن في البيت العظيم ، تشرق على عبد السلام والكرام من عائلة الاعيان فعسى أن يعمل الجميع بوحي عميدهم ابي المجد فيقودون سفينة بيتهم الرفيع برغم العواصف الى شاطىء الأمن ويعملون بالتجربة التي ابقاها لهم من كانت نفسه تعرف شعاب البحر فيبتعدون عن النوء ويتقربون من بر السلامة ان شاء الله ...

• • •

أما انت يا أبا المجـــد ، ايها السيد الكريم الذي ترفرف روحك الآن ونستظلها فسلام عليك في مولد مجدك الخالد وسلام عليك في ذكرك ما بقي الخير في الوجود وما بقي الناس يرددون : « وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ، حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » .

قصيدة الاستاذ السيد علي حسين الموسى :

دفنا به بعد الامـــاني مدينـــة ... تكاد الجبال الصلد فيها تصدع

...

حم القضاء فلا بكاؤك يدفع ... عن من تحب ولا الموعد يرجع
ان الذي خلق الحياة وطيبهـــا ... كتب الممات على البرية اجمـــع
لا الأم يجديها الأنين على ابنهـــا ... ولا الولد المحزون يجديه ادمـع
نظام يعم الكائنات باسرهـــا ... الا كل شيء في الوجود المودع
فانا اذاً نبكي بذي الدار راحلاً ... فلسنا من الموت المحـــتم نجزع
ولكننا نبك امرء عم نفعـــه ... وقد يستحق الدمع من كان ينفع
بكيناه حتى كاد يقتلنا البكا ... ولولا سجايا فيه ماسح مدمـع
ومن يقض حاجات المساكين بعده ... اذا عرضت في حين لم يبق مطمع؟
فيخفض دوماً للضعيف جناحـه ... على حين ابطال الوغى منه تفزع
تخيلت والدفان يوريه في الثرى ... يماني بعد الضرب في الغمد يوضع
دفنا به بعـد الاماني مدينـــة ... تكاد الجبال الصلد فيهـا تصدع
فمن بعد يحميها اذا اشتد كربها ... وليد بقوس الصبر في الكرب منزع
لقد جربت في احرج الوقت ابنها ... وكادت بايدي النائبين توزع
فمـد اليها كالسميذع كفه ... ومدت لفعل الشر ايد وأذرع
فانقذها من كل ضيم اصابهـا ... فلا سبق سفاك ولا ثار مدفـع
ولكن صوت المخلصين اذا دوى ... يشع كنور المرسلين ويسطع

...

ابغداد هذي الشعر تبكي وحيدها ... وتبكي لبكاها سماء واربع
فهل انت شاركت الحزينة حزنها ... وهل مثلما فينا فؤادك موجع
ابغـــداد لو تدرين اي غضنفر ... تضرج لم ينبع بواديك منبـــع
ابغداد هذا ابن الذي اسس البنا ... ابو جعفر المنصور والجد انصع
ابغـــداد لو يدري بما حل جدّه ... لمـــا جعل البناء يبنى ويذرع
لعمرك هذا الدهر ضرج خصمه ... فقد كان يمحو العاديات ويمنع
وهـذي فعال الدهر شلت يمينه ... يكون بموت الصالحين مولع
ولكننا ان غيب اللحد نافعاً ... فقد خلف المرحوم من هو انفع

الخطاب القيم الذي القاه السيدجبوان داود بالنيابة عن الفاضل القس موسى راعي كنيسة السريان الارثوذكس في البصرة :

سادتي :

قديماً قال الشاعر الحكيم :

اذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الاعمال

آخذ هذا البيت عنواناً لمقالي لمطابقته على ما حضرني من وحي هذا الاحتفال ، ألقيه نائباً فيه عن طائفة السريان الارثوذكس مسجلاً فيه عقيدتنا واعتقادنا بلا مغالاة .

لقد اجتمعنا لتأبين فقيد الحاضرة الكبير الذي كان للجميع به صلة شخصية او معرفة عن كثب فعرفنا فيه الرجل الصالح الاعمال ، الذي نظر اليه الشاعر بعين الغيب او نظر هو اليه فجعل الصالح من الاعمال ديدنه وهوايته ، فكان عجز البيت اطاراً لرسم مطبوع

اذا طهرت ذمة الانسان ، سمت نفسه ، ونقي ضميره ، وذكا قلبه ، فلا يد له في غير عمل الصالح من الاعمال . وما الذمة في العرف إلا رسوخ العقيدة التي ينميها ويوحي بها الدين ، وشرف الاروعة التي تقدر مزايا الدين وتعاليمه التي تطبع على النفوس طابعها ، فلا تملك إلا ان تكون مجتلى الانظار وملتقى الاهداف .

ليس الموت كارثة ، فقد ماتوا وسنموت ، والجليل من يجعل نفسه عن مواطن الجزع لدى حدوث هذا القانون الازلي الذي سنه الخالق للمخلوق لكي يثيبه على اعماله ، صلاحاً بصلاح او شراً بشر . ليس الموت كارثة ولكنه كذلك في ظروف ينتظر فيها ان لا يموت من لا نريد ان يموت . وإذ نعني في هذه الحالة ، حفلة تأبين الراحل الجليل ، لسطوة الموت ، وجلال المحي المميت الذي تبعثنا احياء في حظيرة الخلود صلحاء او اشقياء ، نرانا نفسر كفاح هذا الراحل الكريم في حياته الخالدة في اعماله التي ايد فيها استهانته بالمكاره ، واقام الدليل على ذلك .

الخدمة العامة عنوان الفضائل وهي رأس مال صالح الاعمال ، لم تفت الفقيد الجليل ، انه كرّس حياته الكريمة في القيام بما لم يأن ان يعتب عليه في سبيلها احد . لم تقعد به الشيخوخة عن ان ينال لنفسه من القيلولة والاستجمام ما ينيل مثل ذلك سواه اولاً ، لانتظاراً لمثوبة ، ولا استدباراً لمكروه . رجل جم النشاط جليل الهدف ، فاذا كانت اسرة باش اعيان النبيلة قد فقدت فيه كبيرها وعميدها ، فقد فقد فيه الثغر كله شهماً واجه في سبيل ابنائه المواقف الصعبة وتخطاها ، وجابه في سبيل انعاشهم وطمأنينتهم ما يجبه المفاوض في اغراض ناخبيه ، والوالد البار في شؤون اولاده وذويه .

واليوم ترتفع أنة من ربع مليون نسمة مصدور حرم عليهم القـــدر ريع اريحية تلك النفوس الكريمة المجاهدة جهاد نبيل عرف قدر نفسه ، وعرف جلال محتده ، وعرف كيف يكون الكبير في قومه ، فكان عظيماً في بني قومه ! . لا تقاس اعمال الرجال بالكمية ، ولكن بالكيفية ، وقد كان الفقيد الجليل الوحي الذي ارتؤي ان يكون مثالا وقدوة للعاملين ، العاملين لماذا يعملون ، لقد اكثر من العمل في سبيل الانسانية مستجيباً في ذلك الى نـــداء الضمير ، مؤثراً التضحية ، وموعاً الانانية ، مندفعاً الى اهدافه ، ما شاء له ان يندفع لا يقفه حاجز ولا وازع ، لم يتلوم ولم يتريث ، حسبه في ذلك ان يؤدي رسالة الوجدان وحفظ الذمام . هذه بعض صفات رجل الساعة بحق واستحقاق ، الرجل الذي هو من النبل في نكران الذات بحيث لم يكن اعتزاره بها كما يعتز بها ويذكرها له عارفو فضله ، هؤلاء الناس الذين لمسوا هذه المزايا عن كثب منحدرة الى اصلابه من اجداده العظام ، يتمنون لو انه عاش الف عام يؤدي حقوق مواطنيه عليه ، تلك الحقوق التي فرضها على نفسه فرضاً وعاش لها وقضى فيها . ذلك لان طبيعة الخير غريزة وطبيعة الشر . فاني كان يتسنى للشيخ صالح باش اعيان ان يقاوم غريزة الخير والبر في نفسه حتى لو ابتاع المقاومة بكل الدنانير ، فكانت للفقيد الكبير شخصية وادعة جذابة لم يحرم من لطافتها ولطفه احد فلا جرم اذا قلت انه كان لاولاد كثيرين غير اولاده . كان بالرغم من مشاغله الجمة وما كان ينتظره مما كان منتظراً ان يصرفه عن الوقوف ومجاملة الناس ، اذا اومأت بالسلام عليه استوقفك وحاورك وناقشك في امور صحتك ومعاشك ومعادك ، ثم ودعك برقة واحتشام وابتسامة رقيقة منبثقة من ذلك الصدر العامر والوجه الذي كان يشع بالابتسامة البريئة واستدراج الى بحث وحديث وتشيع .

انا هنا لا اسرد تاريخ الفقيد الكبير وسيرته الوطنية ونسبه الباذخ حيث سيقفي وسيتلو من يدلي سرد ما يؤمن به الجميع ، ولا اقرض كلاماً يثير الشجون فنحن اشقى ما نكون بكاء على راحل ادى واجبه وذهب مرتاحا بعد ان غرس في نفوس الناس شجرة الزيتون وآخر من يجب ان يعتقد ان الموت هو الصلة التي انقطعت بالاموات عن الاحياء ففي كرامة الاحياء من دوحة هذه الاسرة المجيدة في ماضيها البعيد والراهن والمنتظر عزاء واعتزاز لكل ذي صلة مادية ومعنوية بهذا البيت الذي يبني المجد فيه كل طارف وتالد ، نعم . لا وزر على عاطفة سليمة تتجلى في موقف يزخر بالذكريات ونشعر بحسنات الرجـــال وعاطفتي ومن انتدبوني لالقاء هذه الكلمة تحفزني على ان احيي الميت الحي الذي احب كل الناس واحبه كل الناس وكان كل الرجل .

ايها الراحل الكريم . ايها الرجل الذي كرم الرجولة وكرمته الرجولة ، لقد كنت أباً للاباء ، وأباً لمن لا اب له ... اني اناجيك بطريق الكلام الشعبية التي هي طريقة الحق والحقيقة . لم تكن ملكا لنفسك ، ولا وقفاً على اسرتك ، بل انت ملك مشاع ولا يعلم ذلك الا المتأخرون في العلم والمتقدمون في العمر .

ايها الراحل الكريم ، لقد كنت المحبة وكانت المحبة دينك وديدنك والاخلاص ، تحتضن المبدأ السامي وتكون عليه قواماً كما تحتضن الام طفلها ساهرة على سلامته .

ايها الرجل لقد افتقدك الرجال ، واعياهم ان ينعوا عليك ما ينعى المنافس على منافسه فاجمعوا على انك تركت فراغاً من المحال ان يملأ ويسد ومن الدين لك من المحال ان يسدد .

فاذهب ، اذهب ، والعيون دافقة ، والقلوب خافقة ، والنفوس خاشعة ، لتلقى هناك في معاهد الخلود الاله الذي اوجدك من العدم لتتلقى من يديك جزاءك الحق ، وفيما خلفت من ذكر ، وما ابقيت من ذخر وانت موئل هذا البيت ووالبه ! من اذا وجدناه قلنا ، هو ذا الشيخ الجليل لم يمت وانما غاب الجثمان .

حييت ورفعك الله الى مرتبة الصلحاء من خدام البشرية وقادتها الكرماء . انه ارحم الراحمين .

ثم القى الاداري الشاعر الاستاذ سالم سليمان مدير ناحية الزبير قصيدته التالية :

صاحب الفضل والندى والمعالي ... قد فقدنا بك الرئيس الجليلا

...

فارس الثغر قد رقدت طويلا ... وعزيز عليه الا تصولا
وعزيز عليه ان يغمد المو ... ت حساماً قد كنته مسلولا
فلقد كنت رداءه وحماه ... ولقد كنت سعده المأمولا
ولقد كنت حين يظلم خطب ... نوره الساطع المبين السبيلا
فعدت نحوك المنون فاردت ... لك وكنت القرم الشجاع النبيلا
فبكتك الفيحاء وجداً وحزناً ... وبكتك البلاد عرضاً وطولا
صاحب الفضل والندى والمعالي ... قد فقدنا بك الرئيس الجليلا
كنت صرحاً للمكرمات وطوداً ... فغدا الطود في نواك مهيلا
يا رئيس الاعيان يبكيك شعب ... (وجد الصبر بعدكم مستحيلا)
لهف نفسي عليك بل لهف قومي ... كيف اصبحت في التراب نزيلا
ويك يا ترب كيف واريت عيناً ... عن عيون ضلت وراه السبيلا

ويك يا قبر كيف غيبت شيخاً ... كان للفضل موئلاً ومقيلا
وكريماً جيرانه في اعتزاز ... كان يحمي الحمى ويأوي الدخيلا
كان كهف النجاة لا يرجع القا ... صد اياه خائباً ولا مخذولا
كان سمحاً وكان ندباً كريماً ... عربي النجار حراً اصيلا
عربياً نماه بيت فخار ... نسب كان للسماء رسيلا
غيبوه بالقبر وهو رجانا ... كيف ضم القبر الرجا والسولا
فلو ان الموت المحكم فينا ... لم يكن يهتدى اليه سبيلا
لوقفنا ذا اليوم يغمرنا الاذ ... س نغني فنحسن الترتيلا
ووقفنا نكرم المجد فيه ... ونهيي من الثنا اكليلا
غير ان المنون تأبى علينا ... غير ان نبعث الرثا والعويلا
ونذيب الفؤاد من فرط حزن ... لمصاب ابكى العيون طويلا
يا مصاباً غادرت قلبي عليلاً ... ولساني من هوله معقولا
لا بليغ الكلام يعرب عن وجـ ... دي فليت الدموع تجدي فتيلا

• • •

ولو انا بالدمع نحيا لكنا ... قد افضنا منها عليه سيولا
غير ان الدموع اعجز من ان ... ترجع الميت او تبل غليلا
يا رجال الفيحاء خطب جليل ... فليكن صبركم عليه جميلا
(كل شيء وان تقادم عهداً ... منتهى امره الى ان يزولا)
هل رأيتم بذي الحياة بقاء ... (وهي ليست الا متاعاً قليلا)
رحم الله صالحاً كان للخـ ... ـير دليلاً وقائلاً وفعولا
وسقى قبره الكريم عهاد ... جر من خصبه عليه ذبولا
وحباه الاله في الخلد روحاً ... ونعيماً وجنة لن تزولا
وكفانا بوارث المجد عبد الـ ... قادر الشهم فاضلاً ونبيلا
ولقينا به ضروب المعالي ... ولقينا به العزاء الجميلا

ثم تقدم الاستاذ السيد عزيز سودائي فالقى بالنيابة عن الطائفة الاسرائيلية في كل من بغداد والبصرة الخطابين التاليين :

كلمة الطائفة الاسرائيلية في بغداد

ايها الحضار الكرام : بقلب يملأ الحزن الشديد ، ونفس يفعمها الالم العميق اتقدم الى الجمهور البصري الكريم اصالة عن نفسي ونيابة عن الطائفة الاسرائيلية ببغداد بخالص التعازي للخطب الجلل والخسارة الفادحة التي حلت بالعراق بوفاة الشيخ صالح باش اعيان العباسي الذي انتقل الى الرفيق الاعلى، مخلفاً في نفوسنا جميعاً الاثر العميق والذكريات التي لا تمحى ، لما اتصف به من حميد المناقب وكريم المزايا وجميل الخصال وصادق الوطنية وخالص الحب لهذا الوطن العزيز الذي يفتخر به وبامثاله. وانه لما يضاعف وقع هذه الكارثة الاليمة شعورنا المشترك باننا فقدنا هذا الزعيم الوطني اللامع وعراقنا العزيز احوج ما يكون الى رجال عاملين يخلصون العمل وقادة محنكين يوجهون دفة المملكة نحو شاطىء السلامة وسط هذا الخضم الزاخر من المشاكل المعقدة والاوضاع العالية الشاذة . وقد كان الفقيد الكريم في طليعة الاشخاص الذين نعقد عليهم الامل في تسديد خطوات الامة نحو الهدف السامي والمثل الاعلى الذي ننشده ، فقد كنا والحق يقال ننتفع بمزاياه الحميدة المتعددة الوجوه وحنكته السياسية وسمو اخلاقه ونبل محتده ونقاوة صفحته وسداد رأيه وسلامة قلبه وغيرته المشهورة وثباته في مواقف الحق والعدالة وحرصه الشديد على سلامة الوطن وعطفه الكبير على مواطنيه على اختلاف عناصرهم ومذاهبهم ، ولا غرو فان الفقيد العزيز كان حتى الساعة الاخيرة من حياته من ابرز رجالات العراق الذين يشار اليهم بالبنان والذين يعتمد عليهم في الملمات ، فقد كان في جميع الاحوال والظروف شاعراً بعظم المسؤولية الادبية المقدسة الملقاة على عاتقه تجاه الوطن مضحياً بصحته غير مبال باشغاله الخاصة ومتفانياً في سبيل المصلحة العامة . اما نحن ابناء الطائفة الاسرائيلية في العراق العزيز فقد خلف الفقيد الكريم في قلوبنا اثراً سيبقى خالداً على مر الاعوام وكر السنين ، اذ يحق لنا بصورة خاصة ان نفاخر بوفائه وحسن بلائه في احقاق الحق والمساواة بين ابناء العراق جميعهم على اختلاف اديانهم . وسوف نتذكر بمزيد الافتخار والاعتراف بالجميل وقفته المشرفة المشهورة بجانب اخواننا البصريين في اعظم محنة اصابتهم وقد فعل ذلك بدافع وطنيته الخالصة وغيرته وشهامته ونخوته العربية فلسنا نغالي ، اذا قلنا بان فقدان مثل هذه الشخصية اللامعة كارثة وطنية ليس من اليسير تعويضها وكل ما نستطيعه تجاه قضاء العلي العظيم وفي مثل هذا الجمع الحاشد لتخليد ذكرى هذا الفقيد هو ان نقف خاشعين مترحمين على تلك الروح الزكية الطاهرة التي عادت

الى خالقها محمولة على اجنحة البر والتقوى والصلاح .

نسأل الله الذي وسعت رحمته كل شيء ان يمطر مثوى الراحل الكريم الشيخ صالح باش اعيان العباسي سحآ بيب رحمته ورضوانه وان يجزل الثواب لاهله وذويه ويلهمهم الصبر الجميل على هذه الخسارة الكبيرة التي نشاطرهم فداحتها وان يوفقنا الى تخليد ذكراه الطيبة بالاقتداء بسيرته الحسنة وجميل صنعه وجهاده في هذه الحياة الدنيا وانا لله وانا اليه راجعون .

الخاخام ~~سكون~~ خضوري
رئيس الطائفة الاسرائيلية — بغداد

والخطاب التالي القاه باسم الطائفة الاسرائيلية في البصرة :

سادتي الكرام

ليس للانسان إلا ما صنعت يداه ، والا ما خلف وراءه من ذكر طيب وعمل صالح . وليس للانسان ان يرجو من الحياة خلوداً في الحياة ، فالكل من العدم والى العدم . والكل سائر في هذه الطريق الواحدة نبدأها جميعاً وننتهي فيها جميعاً .

ولكن من الناس من يخلف وراءه عوسجاً وشوكا ، يدمي القلوب ويحطم النفوس ويسيل الدماء ، ومنهم من ينثر وروداً وريحاناً ، تعبق باريجها النفاح نفوس المارين فيسلكون طريقهم بخير وسلام . هذا النفر الاخير هو الذي يكون تاريخ الامة ، وهو الذي يفخر به الشعب وتعتز به الانسانية .

وهذا النفر الاخير هو الذي يسجل الوطن ذكراه الغالية في ابرز صفحة من تاريخه ، ويحلها الشعب في اسمى موقع من قلوبه .

اننا اجتمعنا اليوم في هذا الحفل الرهيب وقلوبنا مفعمة بالاسى ، محطمة بالحزن ، لنستعيد ذكرى اليمة مروعة ، استدرت دموعنا واستصعدت حسراتنا ، ورحنا هائمين فيما يشبه الخيال ، لا ندري اصدقاً ان نصير البصرة قد توفاه الله ، واننا حرمنا ذلك العطف السابغ والحب الوارف ، وتلك اليد الكريمة التي كان يمدها الى الصغير والكبير على السواء ، يقيل هذا من عثرته ، ويرفع ذاك من وهدته ، وهو في كل ذلك ضاحك باسم الطلعة ، يجد في عمل الخير والاحسان لذة ومتعة تفوق كل لذة ومتعة ...

لقد اجتمعنا اليوم لنخلد ذكرى فقيد البصرة والعراق ، بل فقيد العروبة باجمعها ، نخلد ذكرى ابي البصريين عميد اسرة آل باش اعيان الكريمة المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ...

ان الصفحة التي خطها فقيدنا الغالي في تاريخ هذه البلاد ، وفي تاريخ جهادها القومي ،

وفي تاريخ تأسيس حكمها الوطني يعرفها كل منا ، اذ هي مكتوبة على صفحات قلوبنا ، تستنزع منا الاعجاب والاجلال. وان الصفحة التي خطها فقيدنا الغالي في تاريخ نصرة الضعفاء، والاخذ بيد البؤساء واطعام الجياع واكساء الفقراء ، تحدثكم عنها الدموع التي ذرفها ابناء هذا البلد كبيرهم وصغيرهم، رجالهم ونساؤهم على اختلاف مللهم ونحلهم، وتحدثكم عنها النفوس الفجيعة المحطمة والوجوه الواجمة الكالحة والقلوب الدامية هول الخطب وعظم المصاب ويحدثكم عنها — فوق كل ذلك — قول احد المعزين : «كنا نتمنى ان يموت اولادنا ولا نفقد العميد.»

ان هذا التقدير وهذا الاجلال ، وهذا الحب البالغ من النفوس مرحلة تفضل فيها الفناء على البقاء ، ابقاء على الفقيد الغالي لا يناله في الحياة او بعد الممات ، الا من خدم الشعب بقلبه ودمه وحمى له كرامته ووقف له في الملمات موقف المنقذ ، والا من كانت مآثره واياديه البيض قد غمرت ابناء الشعب فاستوجبت منهم الاعتراف بالجميل ، وما يتلوه من اعظام واجلال . وذلك فقط — سادتي الكرام — هو المجد الحقيقي والخلود الحقيقي للانسان .

كان راحلنا العزيز يمتاز بخلق سام وتواضع محبب الى النفوس، ومروءة وشهامة شعارهذه الاسرة الكريمة ،واذا كان للانسان ان ينسى فانه لن ينسى موقف الفقيد المشرف، ومن ورائه افراد اسرته الكريمة في حوادث فتنة ١٩٤١ اذ كانت ارواح البصريين واعراضهم تحت رحمة الجهلة والاوباش ، فحمى ابناء الوطن من ابناء الوطن . ومن عبث الاقدار — سادتي الكرام — ان يضطر ابن الوطن الى حماية ابن الوطن من اخيه ابن الوطن .

واذا كنا قد فقدنا الشيخ الجليل ، فاننا لم نفقد صفاته الكريمة السامية التي كان يتحلى بها فهي عنوان هذه الاسرة وهي وديعة الراحل العزيز لافرادها ، وهم خير من يؤتمن عليها .

ان الطائفة الاسرائيلية التي انابتني في التعبير عن حزنها واساها لهذا المصاب الجلل ، تتقدم بشيبها وشبابها ، ورجالها ونسائها ، باكية نائحة لتعزي الاسرة الكريمة وهي تسأل الله ان يتغمد الفقيد الغالي برحمته ورضوانه وينزله فسيح جنانه ويلهم الاسرة والشعب جميل الصبر وحسن العزاء والسلام عليكم ورحمة الله .

القصيدة الباكية للاستاذ كاظم مكي التي استعيدت اكثر ابياتها :

رثاء . . .

فجعت بفقدك انفس الكرماء ... يا خير من درجوا الى العلياء

فكأن فقدك حين حم قضاؤه ... داء ألم بها بغير دواء . .

«٨»

ولو انهم قدروا على رد القضا ... لرموه كي تبقى — بسهم قضاء
فجرت عليك دموعهم ممزوجة ... من خافقات قلوبهم بدماء
بكوا الكرامة والمروءة والندى ... كما بكوك مشتتي الآراء
بكوا الشهامة والوفاء وغيبوا ... مذ غيبوك اخا هدى وعلاء
ونعيت حين نعيت مأمول البقا ... فيهم لرد شدائد الارزاء
قد راعهم ان يفقدوك وهدهم ... ما في افتقادك من اسىً وعناء
ودهاهم خطب به قضي القضا ... وطوى صحيفة عمرك الوضاء
ان نال شخصك فهو اضعف حيلة ... من ان يلم بروحك الغراء
يا من قضى والناس ظلوا بعده ... في حسرة دانيهم والنائي
ساروا بنعشك والقلوب تحفه ... ما بين آهات وبين بكاء
ويكاد يثنيهم جلالك والبها ... عن دفن جسمك في ثرى الغبراء
دفنوا رفاتك في التراب وقبله ... دفنوا هواك بباطن الاحشاء
فليفخر الكواز فيك فانه ... ما ضم غير العزة القعساء
جاورت فيه الاكرمين وعصبة ... المجد الاثيل ومفخر العلماء
في بقعة ميمونة تاهت بمن ... ضمت كتيبه الروضة الغناء

• • •

اعظم بيومك فهو يوم فادح ... كم فيه من حزن ومن برحاء
ما مر الا في نهار مظلم ... مما به وبليلة ليلاء . . .
لبست به الفيحاء ثوب حدادها ... حزناً وباتت في اخر عزاء
ومشت به ولهى تشيع راحلا ... ذخرته للجلى وحسم الداء
وعظمت قدراً اذ عظمت محامداً ... هي خير ما يرجى من العظماء
وسموت شأناً اذ سموت مآثراً ... فبلغت فيها مرتقى الجوزاء
واضفت للحسب الرفيع فضائلا ... صلة البنين الصيد بالآباء
وقضيت عمرك لم تكن متحلياً ... يوماً بغير شمائل الوجهاء
وحظيت من ثقة الامير بمنصب ... سام نهضت به بكل ذكاء
وثقوا برأيك فارتضوك واكبروا ... ما كنت تحمل من عظيم ولاء
ما بعد ذلك للمجاهد من علا ... هو مطمح السادات والفضلاء
وجزاء من خدم البلاد وصانها ... طيب الخلود وذاك خير جزاء

• • •

يا صالح الاعمال كم لك من يد ... في المكرمات كريمة بيضاء
نطقت بفضلك فهي افصح مقولاً ... من مقول الفصحاء والبلغـــاء
ومواقف ملئت على محـامداً ... فيهن صنت كرامة الفيحـاء
في ذلك الكرب العظيم وساعة ... الخطب الجسيم ومحنـة الضعفاء
لم تلف ذا خور وضعف عزيمة ... بل قد سعيت بحكمة ودهـــاء
وبعثت عقلك رائداً فاذا به ... كالسيف يقطع دابر الاهواء
في معشر قد كنت نصب عيونهم ... جُليل مـــا تسدي من الآلاء
مدوا اليك اكفهم واستنجدوا ... ما فيك من همم وحسن بلاء
لجأوا اليك فصرت احسن ملجأ ... وبك احتموا فغدوت خير حماء
ومضيت كالليث الهصور محطماً ... آثار تلك الفعلة النكراء
ونشرت الوية السلام مخيبـــاً ... آمال من خدعوا من الجهلاء
وادلت من جور الطغاة عدالة ... ومن الشقاء مرابع النعـــماء
لله موقفك الجليـل وانـــه ... لدليل مـالك من عـــلا واباء
اي النفوس به رعيت وصنتها ... ورقيتها وحقنت اي دمـــاء
ومن المكارم اي حصن شامخ ... قد شدته ورفعت اي بنـــاء
كم قد عاونت به فطبت لسامع ... يرجو لقـاك وكم عظمت لرائي

...

غوث العفاة المعدمين وكهفهم ... وملاذ من نكبوا من البؤساء
وثال من عبث الشقاء بحـالهم ... ونصير من باتوا بلا نصراء
لك في المعالي من حياتك منزل ... سامي الذرى متعطر الارجـــاء
لك بعد موتك خير ذكر خالد ... والذكر خير مفاخر الاحيـــاء
شيم جمعن المكرمات واين من ... شيم الكرام مقـاول الشعراء
عالجت فيك وان عظمت قريحتي ... ونظمت فيك وان جللت رثائي
فاذا وفيت بمـــا صنعت مؤدياً ... حق الرثاء فذاك جـل رجائي

ثم القى الاستاذ السيد ابراهيم ريحان كلمته القيمة التالية .

تباً لك ايها الزمان الغادر ، وشلت يمينك ايها الدهر القاهر ،

فالى م يا دهر انت علينـــا ... كل يوم تنال منا شريفا
مولعـــاً بالسراة منا فلا تأ ... خـــذ إلا المهذب المعروفا

اجل لقد حم القضاء ، وحل الخطب فانتزع الموت منا سيداً كريماً وسرياً جليـــلا ، ولو اني اعطيت بلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء لما تمكنت من ايفاء الرثاء حقه ولكني وقد امتلأت ذاتي بعواطف الصداقة الحقيقية وتجسمت في نفسي مكارم الاخوة الانسانية فقفزت بقلبي الى يدي تخطه آيات الرثاء وتعدد مآثر الفقيد العزيز مما لمسني منه من قريب او بعيد واني كلما ذكرت له عطفه وبشاشته ولطفه ذكرت فيها حنو الابوة مجسماً وروح الاسرة العطوف مكبراً . فبهذه العواطف الفياضة وهـذا الشعور الحي اقول رثائي : « وان مات يتكلم بعد » الانجيل الشريف . اجل ! ايها السادة . انه لم يزل يتكلم فينـــا . اذ ان معالي الفقيد الغالي كان لفظة التاريخين على شفة الدهر وبسمة العهدين على ثغر الفرقدين ، فوصل بين القديم والحديث واقام من الاول اساساً متيناً من الاخلاق والفضيلة ومن الثاني دعائم من المجد والحرية وهو في كلا الزمانين حريص على منعة القومية وكرامة الوطنية ، نابذ الروح الطائفية والعنعنات الرجعية ، اذ انه كان يفطن بثاقب بصيرته ان التفرقة بين المذاهب مدعاة للتدمير والتخريب ولقد عرك الدهر طويلا وخبر الحياة كثيراً فلم يخرج منها إلا ومبـدأه فيها ان خير الناس من اسعد الناس وهكذا سار على هذا المبدأ القويم طيلة حياتـه العامرة بجليل الاعمال ولقد كان اسعد ايامه هو اليوم الذي فيه يسعد بشراً ايا كان لونه ، وامـــا وفاؤه للعرش ، فحدث بذلك ولا حرج لانه كان يعلم شأنه شأن المخلصين الاوفياء ان رمز المملكة وسؤددها قيام الملك على قلوب ابنائه واخلاصهم ... ومن ابرز الصفات التي كان يتحلى بها اهتمامه بشؤون الشعب والترفيه عليه لان الشعب برأيه قوام المملكة وجلالها ، ولم يتوان عن بذل المرتخص والغالي في سبيل اسعاد عائلته الكريمة ورفع شأنها ولا غرو فانـه هو الذي كان تاجها المرصع بلآلىء الخصال الحميدة والمزايا العالية . ولقد كان فقيدنا الغالي ، بناء ماهراً في صرح الوطن المفدى ، اذ كان مبدأه الحصيف ان يهتم بالتفصيلات فلا يترك منها شاردة ولا واردة وهـــذا لا شك منتهى الحصافة الفكرية ومبعث النجاح في مناهج الحياة العملية .

سادتي : ان حياة فقيدنا العزيز كانت على مجمل القول كتاباً مفتوحاً بسيط العبارة سهل المورد وسيبقى هذا الكتاب خالداً على الدهر تقرأه الاجيال المتعاقبة وهي ولا شك واجدة فيه حكمة الزمن مدونة في حياة الرجال الافذاذ ، هؤلاء العظماء الذين عاشوا في صميم الحياة وماتوا وهم « يتكلمون بعد » فالى الوطن المفدى عزاء بحياته ، والى الشعب الأبي عزاء بمكرماته ومبراته ، والى آله الكرام عزاء بجدبه وحنوه وامثولاته ، اسكنه الله فسيح جناته ، وامطر جدثه شآبيب الرحمة والرضوان عداد حسناته ونفعنا العظيم الكريم بسيرته وخصاله . آمين .

ثم القى الاستاذ السيد سالم علوان مدير مدرسة عاصم بن دلف سابقاً قصيدته الرائعة فابـــدع في القائهـــا :

لو كنت تفدي بالالوف ...

الروض زاهٍ زاهرٌ ... وحبيب قلبـــك حاضر
زهر الربيـــع منمنم ... والدوح اروع نـــاضر
وعلى الخميلة بلبـــل ... ابـــداً يحوم طائر
والعنـــدليب مغرد ... وغنـــاه لحن ساحر
نغم يهزك وقعـــه ... فتثور منـــك مشاعر

...

أين الربيـــع ووردة ... وخمائـل وأزاهر ؟
بل اين يشدو العندليب ... على الأراكة حائر ؟
ذبلت ازاهر روضـــه ... وخبـــا السناء الباهر
وتبـــدل الصبح المنير ... وحل ليـــل باسر
وشجاك توديع الحبيب ... لغير عـــود سائر
ودهاك فـــادح وقعه ... أن لا يعود العابر
لم يبق من يجلو الهموم ... وليس ثمـــة ساهر
من يرتجى عند الخطوب ... إذا تـــلم كبائر
من بعد فقدك يا عظيم ... إذا تـــدور دوائر
ويحل يوم كريهة ... ويصول دهر جـــائر
من للدواهي ان دهت ... من بعد فقـــدك زاجر
ولكل أمر معضل ... ان حل حظ عاثر
نامت عيون الحارسين ... وانت وحـــدك ساهر
ترعى الحمى وتصونه ... فيرد عنـــه الغائر
رعباً فأنت أمامـــه ... ليث هـــزبر كاسر

...

يا عين ادميت العيون ... وقد رأتـــك تغـــادر
رب المكارم والنـــدى ... ارداك دهر غادر

ويح الردى وفعاله ... ما اغتيل إلا النـــادر
لو كنت تفدي بالألوف ... لهان خطب قاهر
ولكان حبـــك رابحاً ... فالموت بعدك خاسر
انضم شخصك حفرة ... ولأنت بـــدر ظاهر
لك في القلوب روائـع ... وجميل ذكرك عاطر
يا صالح — مثل اسمه — ... سالت عليك محـــاجر
وبكتك افـــلاك السماء ... فهل كيومـك آخر ؟
صعقت لوقعتك البـلاد ... دساكر وحواضر
ومشوا لقـــبرك خشعاً ... كل لفضلك ذاكر
يتصارخون وكلهم ... حاف لديه وحاسر
فينوح باك نـــادب ... ويـــئن دام ثـــائر

. . .

أأبا المكارم والزمان ... مخـــادع ومغـــاير
أبقيت فينا نخبـــة ... هم كالزهور نواضر
ترعى الحمى وتصونه ... ابداً كأنك حاضر
بيت المفاخر بالكرام ... الى الاوابـــد زاخر

ثم تقدم الاستاذ الاديب الشيخ علي الخاقاني النجفي فالقى كلمته التالية :

بعد اربعين يوما ...

بعد اربعين يوما اقف الوقفة الثانية لتأبين فقيدنا الراحل العظيم معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي ، والقلب لم يخفف من غلوائه ، والمشاعر لم تهدأ من اضطرابها ، والذكرى تبعث الاحزان من جديد كانه اليوم المشهور الذي مر في تاريخ الفيحاء ، والعاصفة الهوجاء التي طوحت بالعميد .

ايها الاخوان : ليست الذكرى إلا كنتيجة يقدمها الشكل عندما يتكون من موضوع ومحمول — على مصطلح ارباب المنطق — والموضوع والمحمول هما مفهومان ترتكز عليهما سيرة من تقام لاجله الذكرى ، والسيرة لا يقوى على الاحتفاظ بتوازنها كل واحد ، فهي عبء ثقيل يتكون من مجموعة اسباب وخلال منها ، شرف العنصر ، صفاء الدم ، طيب التربة ، علو التربية ، رفعة الاسرة ، كبر النفس ، شجاعة القلب ، سمو التفكير ، وامثال ذلك من امهات الغرائز كالفتوة والنجدة . بتوفر هذه العوامل يتكون الشخص الذي يستحق ان

تقام له الذكرى ويسجل في اسفار التاريخ ، ويفرض على السنة الاجيال والحقب فتردد ذكره مشفوعاً بالثناء والاكبار ...

ولو نظرنا نظر الناقد البصير في الدوافع التي تبعث الى اقامة الذكريات والاعتناء بها لألفينا السبب واضحاً والسر ظاهراً ، وهي امور منها معالجة اصحاب النفوس المريضة التي يستطيعون الاصلاح ولا يعملونه ويقدرون على نشر الفضيلة والخير ولا يقومون به ، والذكريات توقظ في هؤلاء ان يفهموا كيف يكافأ المصلح والمجاهد والمنقذ والمخلص لابناء امته من قبل سائر افراد الشعب على اختلاف طبقاتهم وميولهم ، فالكاتب يعرب عن اعجابه وتقديسه والشاعر عن عواطفه واجلاله .

تقام الذكريات لاناس آثروا خدمة النوع على الذات خدمة لم يبتغوا من ورائها أجراً او يتطلبوا ثناء او يصاروا الى مقصود وانما يرون ذلك واجباً ملقى على عواتقهم فيقومون بادائه مدركين ان ذاتهم جزء من ذلك النوع وحلقة من حلقات تلك السلسلة ادركت نفسها فادركت واجبها تجاه الانسانية فقامت به .

والعظيم اذا حاولنا معرفة ظواهره واردنا ان ندرك الاسباب التي ميزته عن افراد نوعه نجده قد تجرد عن كل ما من شأنه تنفير الطباع الانسانية ، وهي التي لم تعد ولم تحصر فقد تنوعت بتنوع افرادها وتكيفت حسب سحنهم وصورهم . والعظيم عندما يهيمن على هذه الطباع المتنوعة فيمتلكها ويأخذ بمجامع القلوب فيسيطر عليها لم يكن ذلك وليد صدفة ، وانما كان وليد تفكير ، ونتاج تأمل درس في خلاله معنى الفضيلة فالتحق بها ، ومن اعتنق الفضيلة رفعته الى اوج الخلود باعتبار خلود الفضيلة في عالم الواقع .

اخواني : بعد اربعين يوماً : وانا الآن امام فاصلة بعيدة من فواصل الوجود او ازاء حقيقة من ادق حقائق الحياة تأثيراً وفعلا في افكارنا وآرائنا تلك الفاصلة هي ماهية الزمان الذي يعدم في نفوسنا جميع الاعتبارات الطارئة الزائلة ، ويوقفنا حيال ما هو قمين بالتردد على صفحته المتجددة المتكررة على حسب الناموس الدوري الذي اقرته الفلسفة وايده المنطق ، فمن خصائص هذا الناموس الزمني الاحتفاظ بالصورة التي تصلح لان تخلد في جريه وانتقاله ، ومن هذه الصور الخالدة صورة العظيم او المصلح ولا اظن ان احداً ممن يضمن هذا المحفل الكريم يساوره عدم الاعتقاد بان راحلنا العظيم يعد من المصلحين الافذاذ والمخلصين المجاهدين الذين يتأثرون بكل جائحة تصيب هذا البلد الامين وتحاول اعتياق تقدمه وتوثبه في سبيل العزة والمجد والفخامة والسؤدد ، ومن منا لا يصدق بان شيخنا الراحل العظيم من الرجال الذين ينطبق عليهم ما ادليت به الآن انطباقاً تاماً ويتحد مع نفوسهم الاتحاد الذي يجعلهم من المشارين اليهم اشارة تعزيز واجلال .

وقبل ان اختتم كلمتي هذه اريد ان اقرر تقريراً اعتقادياً بالقياس الى كل بصري وذلك هو اني ارى السبب الوحيد الذي برر هذا الاجتماع ما كان في رأحلنا المغفور له من النزوع والتوقان والحرص على كل فرد من هؤلاء الافراد الذين اشادوا بذكره وعبروا عن عواطفهم الملتاعة ونفوسهم المتوهجة في هذا الحفل الذي تخيم عليه اللوعة ويضرب فوقه الاسى اطنابه ويجلله القنوط والشجن .

وبالختام اريد من هذا الحفل الذي ضم هذه النفوس المملوءة بالتأفف والجزع ، والمترعة بالحزن والقلق ، ان يكون درساً بليغاً ، وحكمة ناصعة ، وعبرة ناطقة ومعنى بارعاً ، يعلم الذين يتظاهرون التحمس ويتكلفون الشعور بالاصلاح ، يعلمهم كيف يخرجون من حيزهم الضيق الذي انعكفوا فيه على اشباع انانياتهم وغرائزهم ، يعلمهم كيف يتصفون ويتخلقون بمزايا هذا المصلح الجليل الذي تشترك جميع النفوس العراقية بوجه خاص ، والعروبة بوجه عام ، على تبجيله وتعظيمه ، التعظيم الصادق المنبعث من اغوار النفس وطوايا الضمائر وخبايا القلوب ، وبعد كل هذا اقدم حسرة عميقة ملهبة ، وأنة موجعة مؤرقة ودمعة سخينة تؤجج الشؤون ، وتحرق محاجر العين ، اقدم هذا كله منساقاً من نفوس تؤمن الايمان الثابت ، بان هذا الفقيد لن يجتث من الوجود اجتثاثاً كلياً ، وانما هنا في بيت آل باش اعيان قلوب حساسة شاعرة وانفس طموحة تواقة الى تحقيق كل ما كان يجول في نفس ذلك العظيم من همم عالية وغايات سامية ومطامح بعيدة واغراض رفيعة ، وتعزيتي اخيراً للزعيم العربي الذي ارجو ان يكون المثل الاعلى لهذه الاسرة الكريمة ولاهل البصرة بوجه خاص والعراقيين عموماً ، ذلك من خلفه بكل صفة من صفاته هو الشيخ عبد القادر التي توجد في نفسه النيات السامية المعتلجة قبلا في نفس ذلك الانساني الخالد ، والجائلة في خاطره الحديد ، ولا شك عندي ان اخواني البصريين سوف يجدون ما تعودوه من المغفور له في هذا القلب الطموح وهذا الشخص الذي غذي بذلك اللبان وملىء بتلك المثالية العاليـــة ، وربي في ذلك الحجر الطاهر . ووالله انني لا اكاد ان آتي على كل ما في ذهني من الصور المنطقية ولا اكاد ايضاً ان ابرز كل ما هو مرتكز ارتكازاً عميقاً في قلبي وعقلي وعاطفتي ، اجل لا استطيع هـــذا والمجال قصير والوقت ضيق والساعة ساعة لواعج وشجون وليست ساعة شرح وتحليل .

واذاً فالثقة التي تملأ نفسي اقطع قطعاً باتاً بان العميد الباقي سعادة الشيخ احمد والنجل الكريم الشيخ عبد السلام يدركان ادراكا دقيقاً ، العلاقـة الوشيجة ، والرابط الروحي بيني وبين هذه الاسرة الكريمة فهما جديران بان يقيسا ما يتحسسان به من ألم موصب وترح شديد ولوعة قاصمـــة ، ويستطردا منه في الحكم على كل نفس تشاطرهم في هذا المصاب الجلل .

والسلام عليكم .

فقيد العروبة . .

القصيدة الرائعة التي القاها الشيخ كاظم السوداني :

فقد العراق بطولة الشجعان ... شيخ العروبة صالح الاعيان
نعي اطل عـــلى البلاد شجاؤه ... واستوعب القاصي معاً والداني
والرزء يكبر في الكبير الا ترى ... بالنعي ضج لفقـــده الثقلان
في كل اذن من صداه رنة . . ... والخافقـــان عليه في خفقان
عجت له الزوراء متصـــلاً به ... البصرة الفيحاء اسى الاشجان
وسرى الى العباس منـــه فادح ... اودى به شجنـاً الى عدنان

• • •

قدست يا جثمان صالح كم ترى ... مترفعـــاً قدست من جثمان
ما انفك وهو برفعـة حتى رقا ... يسري على متن من الطـيران
ولقد ابى حياً كما هو ميت ... ان لا يرى الا بعظم الشان
لا يصلح الاكوان الا صالح ... ولقد خلت من مصلح الاكوان
هاب الحمـــام لقـــاءه ومفاجئاً ... قـــد جاءه بمنيـــة العجلان

• • •

يا طاب محمولاً واكرم من ثوى ... في الرمس محموداً بكل لسان
واجل نعشاً طار فيه وانمـــا ... قد طار بالاحسان والعرفان
ان يطر في تأبينـــه فثناؤه ... اغنى عن التأبـــين والتبيان
تبكي معاليـــه بزن نواله ... ونواله جـــم بكل مكان

• • •

روح لروح الله وهي زكية ... مغمورة بالعفـــو والرضوان
قـــد جاور الرحمن فيه وآمن ... من قد غـدا جاراً الى الرحمن
ورأى الدنا ساءت وساء جوارها ... فاختار منزل احسن الجـيران
ما كان الا العين بل انسانهـــا ... افبل ترى عـــين بلا انسان

• • •

من لم يكفن في برود علائه ... جدداً فذاك الى بلى الاكفان

او لم يكن يحيى بعمر مآثر ... في الذكريات هو الدفين الثاني
والعمر للانسان بعد مماته ... بفواضل المعروف عمر ثان

• • •

في صفحة التاريخ عنه صحيفة ... بيضاء قد عرفت من العنوان
ماذا اعدد في محاسنه التي ... فاضت على الرفاد كالطوفان
نسب الى العباس لمّاع السنا ... كالشمس لم يحتج الى برهان

• • •

سل عنه ميدان العراق فكم جرى ... طلق العنان بحلبة الميدان
جلى به وهو المجلي حائزاً ... قصب المدى في سبق كل رهان
وانصاع فيه مدافعاً عن شعبه ... ما ليس يدفع في يد وسنان

• • •

شعب العراق به فقدت غيوره ... ولكم حماه برأفة وحنان
شعب العراق به فقدت جسوره ... ولكم حماه في حديد جنان
شعب العراق به فقدت وقوره ... فالارض بعد حجاه في رجفان
للشعب كان كيان مجد لا تخل ... يا شعب ان تبقى بغير كيان
هذا المخلف احمد عن صالح ... هو اول وله المحل الثاني

• • •

الفضل ذاك كما يراد وقد بنا ... فيه وعلا محكم البنيان
والبيت فيه مؤيد ومشيد ... راسي المعاقل ثابت الاركان
يحيي الندى ويميت كل ذميمة ... جندان بين منية وأمان

• • •

يا قادراً الفاظه عزماته ... ولرب الفاظ بصدق معاني
عين لصالح بل يد ومثاله ... قد قام عنه في مقام عيان
اني اعزي الافضلين مسلياً ... لهما ويدعو الخطب للسلوان
لا في المصاب وقد تفاقم منهما ... حلماً يطاول جانبي شهلان
وهوى لكم قمر ولكن في العلا ... منكم بدا بسمائه قمران

• • •

وبثالث عبد السلام معزز قد جد لا كسلاً ولا متواني
ارج الفضيلة فاح منه وقد ذكا بذكا بيان او نوال بنان
والليث يعقب في شراه شبله ويعده لنكاية العدوان
نجل تفرع ناميـاً عن صالح اصلاً ومنه قد زكا الابوان

...

أ ابا السلام سلام ود خالص واهدأ قريراً ثاوياً بامان
هذا الشعور ونظم شعري للوفا سبق الندى فيه ومنك حباني
يا آل باش اعيان دام محلكم فهو المعد الى قرى الضيفان
لا زعزع المقدار سرب علاكم وامنتم من طارق الحدثان

والقى الاستاذ السيد عبود علي الشبر كلمته التالية :

كلمتي . . .

لو اجتمع الخطباء والشعراء قبل تقديم خطبهم وقصائدهم واتفقوا فيما بينهم بان يأخذ كل فرد منهم على عاتقه الكتابة والنظم عن ناحية من نواحي الفقيد وبيته العتيد ، لسهلت المهمة ولاصبح المجال واسعاً امام الخطيب والشاعر ليركز تفكيره نحو تلك الناحية فيفيها حقها ، ولكن القواعد اقتضت عكس ذلك فاصبحت المهمة شاقة .

لو كان الراحل الكريم سياسياً فقط لاشبعنا ناحيته السياسية بحثاً وتدقيقاً واكتفينا بذلك ، ولكن كيف الحال برجل جمع جميع الصفات التي يصعب على الكثيرين من رجالاتنا اليوم الاتصاف بها ، انه رجل سياسي انه عميد بيت رفيع ، انه ذو نسب باذخ ، شجاع كريم خلوق ، انه كل شيء في اية ناحية يمكن للكاتب ان يبدأ والمجال ضيق . حقاً ان المجال لضيق ، والموقف رهيب لا يسمح لنا أن نتعدى موضوع التأبين الذي جرت العادة ان يعبر كل متكلم عما يمليه عليه واجبه بصورة عامة مراعياً بذلك الاختصار ولولا ذلك لكنت تسمع اشياء كثيرة عن الراحل الكريم وآله ، قد يعرفها البعض وقد لا يعرفها البعض الآخر . وانا في الحقيقة لا اتمكن بهذه العجالة ان افي الموضوع حقه فيما وجب على نحو الفقيد العزيز ولكني على كل حال احاول ان اظهر شعوري مستعطفاً الصفح ان قصرت .

سادتي : لقد جرح العباسيون بفقد عميدهم ما في ذلك شك او ريب ، ولكن له من اعمالهم الجليلة وآثاره الخالدة وسمو منزلتهم ما يضمد هذا الجرح وقد يشغر مركزه فترة من الزمن ويخلو مكانه ويخيم على مجلسه الهدوء ولكن القرائن تدل وسير الحوادث

يثبت بانه ما رحل جليل من هذا البيت الكريم إلا واخلفه آخر وما انطفأ نور إلا واشتعلت انوار وفي الصفوة الباقية من رجال هذا البيت خير خلفاء للراحل الكريم وخير من يشغل مركزه ويعمر مجلسه .

على أن البصريين يشعرون رغم كل ذلك بان الخسارة فادحة وليس من الهين تعويضها اذ اننا وأن كنا نعتقد بان كل حي لا بد وأن يموت وكل اثر لا بد وان يطمس ، إلا اننا نعتقد ايضاً وواقع الحال يثبت بان العالم انجب رجالاً عاشوا على الارض وهم مـــلء السمع والبصر والقلب فلا يمكن للدهر ان يمحو صحيفتهم ولا ان يدرس آثارهم ولا يمكن لاي رجل عنده ذرة من الاخلاص ان يمر على موتهم مر من لا يهتم بجلائل الاعمال . اناس كهولاء اذا سهل على بضعة انفار نسيانهم، استحال على امتهم ان تنساهم واذا استحال على امة ما ان تنسى عظماءها استحال على الزمن ان ينسى تلك الامة ، فالرجال العظام هم عماد الامة وركنها الركين ؛ والبصرة على ما الم بها من حوادث الحدثان استطاعت في فترات متقطعة من الزمن ان تنجب من ابنائها فطاحل يعتز بهم الماضي والحاضر، ولقد كان الفقيد من خيرة هؤلاء الانباء في الايام الاخيرة ، افلا يحق للبصريين اذن ان يشعروا بأن الخسارة فادحة ليس من الهين تعويضها ؟ ... اجل انها لكذلك ، لان الفقيد كان للبصرة والبصريين اباً من اكرم الآباء واعطفهم وكان لهم اعظم نصير عند الشدائد والملمات وان تنس البصرة كل شيء فهل يمكن للبصريين بل والعراقيين جميعاً ان ينسوا موقفه المشرف ايام الفتنة المعلومة ؟ كان ذلك في احـد ايام الاسبوع الاول من شهر مايس سنة ١٩٤١ يوم اشتد ساعـد الرعاع بفقـد الحكومة وانزواء قسم من الرجال وهروب القسم الآخر . كان ذلك اليوم يوماً اسود بالنسبة للبصريـين الآمنين المطمئنين والذين لا ناصر لهم ولا معين ، هناك تحرك الضمير الحي وانبرت الكرامة فخرج الفقيد من بيته يحف به ذووه فتصدى العابثين من الرعاع معرضاً نفسه وابناءه للخطر في سبيل الدفاع عن البلد الذي عاش ومات فيه آباؤه واجداده ، فكان ما كان مما نعلمه جميعاً وكان مما يشرف الضمير الحي المتحرك :

فليت يفهم من ماتت ضمائرهم ... ما المرء إلا الضمير الحي لا البدن

وبعد فاننا في الحقيقة بأمس الحاجة الى رجال مثل الفقيد يقرنون القول بالعمل ويؤثرون على انفسهم ويسيرون على اقوم الطرق وليس لنا حيال ما قدر الله إلا ان نقول للراحل الكريم:

لو كان للموت عقل لافتداك بمن ... اعمـــالهم دفنتهم قبلما دفنوا

ما كان احوجنا في النائبات لكم ... فليتكم قد بقيتم والجناة فنوا

مأتم النبل والشرف ...!

ثم وقف الشاعر الاستقلالي الاستاذ عبد الرحمن البناء والقى قصيدته الباكية :

اي خطب عرا واي مصاب ... هد ركن الاخلاق والآداب
هد ركن الاخاء هد التصافي ... هد ركن الاحساب والانساب
هد طود الوفاء والحلم والجـ ... ـود وأودى بصالح آواب
(صالح) المكرمات واللطف اودى ... فبكاه الهدى وام الكتاب
وبكاه حتى الاعادي بدمع ... فاق دمع الاحباب والأصحاب
غاب عنا ابو المعالي المرجى ... و(رئيس الاعيان) و(النواب)
غاب عنا ولم يغب منه وجه ... قمر لف نوره بضباب
واخو المكرمات في القبر حي ... يرسل الوحي من وراء التراب
نام ملء الجفون نوماً طويلا ... في مهود الحجى وحصن الصواب
في جنان الخلود طاب ثراه ... نال بالصالحات حسن المآب
رضي الله والخلائق عنه ... ذو هبات لله من وهاب
مسلم لين العريكة هاد ... طيب الخلق طيب الاحساب
ما قضى نحبه ببغداد حتى ... جاء في الجو طائراً كعقاب
يتهادى بالنعش نحو حماه ... من على الطائرات لا في الرقاب
فتخال الفضا عباباً وموسى ... راقداً في التابوت وسط العباب
او كراعي البساط مذ شيعوه ... يتباهى به مدى الأحقاب
كل فرد يود منه رضاه ... ويمنيه عند رد الجواب
طيب النفس عاقل ذو ضمير ... صادق غير خائف مرتاب
المنايا مذ اسكتت منه قلباً ... احدثت في الاباء شر انقلاب
والقضاء الذي استطال عليه ... كاد يقضي على ذوي الالباب
لحمى الدين وحده كان حزباً ... لا يبالي بكثرة الأحزاب
فقدته البلاد فقدان ام ... لابنها البار في السنين الصعاب
نحن في حاجة اليه لأنا ... كشياه محاطة بذئاب

...

صالح مصلح كريم ابي ... عربي بصيته لا يحابي

من بقايا العباس بل من بنيه ... زهدته الحسنى عن الالقاب
وهو من بيت رفعة وصلاح ... مشمخر الاركان رحب الجناب
شرف باذخ وبيت عريق ... ومقام يليق بالانجاب
باسط للضيوف خيراً جزيلا ... في خوان جفانه كالجوابي
يا ابن (عبدالله) الليالي اتتنا ... بعذاب بعد الوجوه العذاب
ذهبت تلكم الرغادة عنا ... وفجعنا من امرنا بلباب
غاب عنا الهناء والسعد لما ... غاب انسان اعين الاحباب
ترك البصرة العزيزة ثكلى ... ذات حزن ولوعة واكتئاب
فبكاه (المشراق) مع (جامعيه) ... والمصلى وقبلة المحراب
وبكته دار الضيوف بكاء ... ذا نشيج لا ينقضي وانتحاب
يا سماء ابراجها باكيات ... لشهاب يغيب بعد شهاب
أليست كفها النجوم حداداً ... فتقلن الاسى بسود ثياب
انت اطلعت للتجلي بدوراً ... وشموساً ما ان لها من غياب
من وراء البلى تضيء بنور النبـ ... ـل لا من وراء رفع حجاب
اسرة المجد والحياة شقاء ... ما على المرء ان قضى من عاب
مطر شامل وغور جسور ... غير وان بالخطف اي مصاب
آل (باش اعيان) الاماجد صبراً ... لمصاب سقى الورى كأس صاحب
ذابلوا الخطب بالرضا فهو امر ... الله في خلقه ليوم الحساب
كم بكم من مهذب عبقري ... رخطيب يأتي بفصل الخطاب
كلكم بالفخار شهب علاء ... كلكم بالدفاع آساد غاب
فلسدّ الفراغ منكم وفيكم ... عوض عن مغيب في التراب
لم يمت من له مدى الدهر باق ... خلف مثله رفيع الجناب
انا ابكي شيخاً مضى اريحياً ... خط بالسعي منهجاً للشباب
كلما مر شخصه نصب عيني ... ضرّست مهجتي المنون بناب
تتقرى نجم الدياجي جفوني ... علها ان ترى بها مثل ما بي
انا في مأتم الفقيد المجلى ... انظر الكون بعده كسراب
هذه دمعتي على الطرس سالت ... من فؤاد بجمر حزن مذاب
شاعر بالازهار من اي واد ... مرع جئتنا واي روابي

ضفرتها العلى اكاليل مجد من جلال لا من زهور وطاب

. . .

يا ديار المجد الاثيل عزاء ما لمن غاب في الثرى من ايابِ
ليس للموت ان اتى من مرد كل نفس مصيرها لذهاب
راح من كان لليتامى معيناً بإياد بيض وقدر مهاب
ايه (عبد السلام) والصبر اولى ما على الموت ان عدا من عتاب
رحم الله والداً مات حراً وسقى قبره ملثّ ثواب

ثم اعقبه سعادة المستر لويد مدير جمعية التعمير العام ومستشار وزارة الاقتصاد ، فالقى خطاباً ارتجالياً باللغة الانكليزية ، فقد كانت غايته ان يفهم الاجانب في العراق والعالم قيمة هذا الرجل العظيم الذي خسره العراق وافتقده انصار الحرية والانسانية .

ولقد استهل خطابه بتعداد خدمات الفقيد الاجتماعية ثم مواقفه السياسية الرائعة وخدماته وتضحياته في سبيل بلاده وامته منذ تأسس المملكة حتى اليوم ثم حلل شخصية الفقيد وصفاته واخلاقه العربية الصميمة من اكرام الضيف والصدق والامانة والنبل ، وذكر بعض مآثره في هذا السبيل .

ولقد دام خطابه ربع ساعة كان شهادة حق لمنزلة الراحل الكريم الكبيرة في قلوب مواطنيه والاجانب وبرهاناً للتقدير السامي الذي يلقاه المخلصون في خدمة وطنهم وامتهم .

وأجريتها من مقلتي أدمعاً حمرا ..

ثم قدم سكرتير اللجنة الخطيب الشاعر الاستاذ سلمان الانباري الذي هزته عواطفه وحبه وصداقته للفقيد العظيم فقصد الحفلة من بغداد ، وقد حضر بعد طبع المنهج لذا لم تكن ضمن موادها . ولكون هذه القصيدة البليغة من خير ما نظم في رثاء الفقيد فقد قدمت للالقاء ..

قليل اذا انشدته النظم والنثرا بتأبينه او قلت في وصفه شعرا
قليل ولو ابكيه بالسمر والظبا قليل وان ابكيته البيض والسمرا
قليل وحتى لو اذبت حشاشتي واجريتها من مقلتي ادمعاً حمرا ..
لاني به دون البرية عارف واني بما قد كان يصنعه ادرى
فما صنعه الا الجميل مع الورى وان جميل الصنع يستوجب الشكرا
ومن كان محمود الفعال جميلها يكن عند كل الناس ارفعهم قدرا
وكان ابو عبد السلام فقيدنا مثالاً لهذا اي وطلعته الغرا
وكان صديقاً لي وكنت صديقه اسامره طوراً ويؤنسني طورا

فآنس مني عفة ونزاهة ... وصدقاً وما افشيت يوماً له سرا
وآنست منه سؤدداً ونباهة ... ونبلاً وما فيه الذي يوجب الشكوا (الشكرا)
فقربني منه واكرم مجلسي ... وانشقني من عرفه الند والنشرا
وكان يعاطيني جميل حديثه ... فيسكرني فيه ولم احتس خمرا
من العسل الماذي اشهى حديثه ... واعذب من ماء على الكبد الحرا
وما المرء بين الناس الا فعاله ... وسيد كل الناس اوسعهم صدرا
وليس ثياب المرء ترفع قدره ... تسربل ديباجاً او اتشح الطمرا
اذا المرء بالاخلاق لم يحك صالحاً ... فلم ينل التعظيم والمجد والفخرا
تواضع حتى قيل فيه غضاضة ... فحاشاه لكن يكره التيه والكبرا
وما كان بالالقاب يغتر مثل من ... بالقابه من ضعف همته اغترا
فباع بلاداً كان فيها منعماً ... وخان ضميراً كان في صونه احرى
وما كان يدري في البلاد ضياغماً ... تعد اذا ذلت له ذلها كفرا
هم آل باش اعيان اكرم اسرة ... واسمى الورى نبلاً وارفعها قدرا
عميدهم من عم شرقاً ومغرباً ... صدى نعيه بل اثكل البر والبحرا
ولما قضى قامت ببغداد ضجة ... تضعضع منها الشرق واهتزت الغبرا
وشيع من بغداد عاصمة الألى ... هم اورثوه المجد والعز والفخرا
وسنوا له نهج المكارم والعلى ... وهم عودوه ان يعم الورى وفرا
ومذ شيعوا جثمانه قلت منشداً : ... بربكم مهلا (قفا نبك من ذكرى)
وحلتم بقلبي لا بنعش اخي العلا ... وفي مهجتي لا النعش ازمعتم المسرى
على متن بنت الريح حين سرت به ... الى الله باريه فسبحان من اسرى
فكان سليماناً وكانت قلوبنا ... ترف طيوراً وهو يفتقد الطيرا
الى عرش بلقيس وذلك قبره ... ألا قدّس الرحمن ذياك القبرا
فأصبح محسوداً الى القطب والسهى ... واصبح منه الافق محدوداً ظهرا

...

أيا ادباء العصر بالله خبروا ... اذا كنتم ممن احاط به خبرا
وقولوا لمن جئنا لتأبينه ومن ... اقمنا ولكن في القلوب له الذكرى
بلادك من رزئين تبكي بعولة ... اقاما وكل منهما يقصم الظهرا
فراقك اشجاها ومن خان غدا ... يعيس بها تيهاً ويمشي بها كبرا
يقول صفا جوي واصبحت آمنا ... سألعب في رغم الانوف بها دورا

اذا ترك الليث الهصور عرينه ... اقام ابن آوى في العرينة مسترا
يفتيك الثرى ماعشت ويحك لاتقل ... بلاد غدت من بعد ساكنها قفرا
فان غاب ليث الغاب منها فشبله ... سيحميه ممن سامه الكيد والمكرا
باحمد عبد القادر الندب من سمت ... وفاقت علا اوطاننا الانجم الزهرا
(اذاغاب منهم كوكب لاح كوكب) ... بافق المعالي يخجل الشمس والبدرا
(وان مات منهم سيد قام سيد) ... حكى هاشم العليا واحيا لنا فهرا
فكلا تراه للمكارم ينتمي ... وكل تردى المجد والفضل والفخرا
وكل على عرش العراق محافظ ... وللشعب يفدي المال والجاه والعمرا
فما خطبت إلا المعالي نفوسهم ... وما قدموا إلا النفوس لها مهرا

. . .

فصبراً بني العليا وان عظم الاسى ... ومن عظمه لا استطيع له صبرا
ولولا التأسي فيكم مت زمرة ... ومن قبل هذا اليوم ضمتني الغبرا
فدوموا لابناء الحسين ماوكنا ... مدى الدهر انصاراً وشدوالهم أزرا

كلمة شكر الأسرة

ثم تقدم الشاب المهذب الشيخ عبد الواحد باش اعيان العباسي - سبط الفقيد - فالقى بصوت مؤثر والقاء رائع كلمة شكر الاسرة التالية :

ايها الحفل الكريم :

بالنيابة عن افراد اسرتنا ، وبالاصالة عن نفسي اتقدم اليكم بهذه الكلمة ، لا اطمع فيها ان افيكم حق الشكر الذي انتم اشد ما تكونون غنى عنه . انما ارجو ان اعبر بها على قدر الامكان عما خلفته في اذهاننا وقلوبنا هذه البوادر الكريمة من بالغ الغبطة وخالد الاثر .

ايها السادة :

ان المرء في حياته ملك نفسه ، وذخر اهله ، فاذا فارق هذه الدنيا تحرر من ملكه واستعصى على من يلوذ به ، وغدت ذكراه وديعة حائرة هائمة حتى تعثر بالوديع الأمين .

لا ريب ان المولى جل شأنه قد انصف وديعتنا الغالية ، اذ القاها الى قلوبكم الذكية ، ووكل بها السنتكم الوفية ، فحملتم من رزئنا الجسيم بقدر ما حمله عنا عميدنا الفقيد من متاعب الدنيا واوصابها .

فليجزكم الله ايها الخطباء والشعراء والحضار الكرام افضل الجزاء ، وليحفظ الله جلالة ملكنا المفدى وسمو وصيه وولي عهده الامين وليأخذ بايدي العاملين المخلصين والسلام عليكم .

« ٩ »

وصف الحفلة في الصحف وتكريم الوفود

لقد غصت [1] مدينة البصرة بجموع غفيرة من مختلف انحاء القطر من شعراء وخطباء واشراف ووجهاء وذلك للاشتراك في حفلة التأبين الاربعينية لفقيد الوطن رئيس مجلس الاعيان السابق معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي وقد تقرر اجراء الحفلة يوم الجمعة المصادف الاربعين على وفاة المرحوم في نادي شط العرب الفسيح الواسع الارجاء . وقبل حلول الوقت المضروب اخذت الوفود والجموع تتوارد على النادي ، وقد اعدت لجنة التابين العدة لتأمين استراحة الوافدين وكان جميع اعضائها يستقبلون الجموع بترحاب وبشاشة ويجعلون كلا منهم في المحل اللائق بمكانته . وما ان ازفت الساعة المضروبة للبدء في الحفلة إلا وبوشر في تطبيق منهج الحفلة كما يلي :

« ابتدأت الحفلة بقراءة ما تيسر من آي الذكر الحكيم من قبل الشيخ عبد الكريم الحمداني واعقبه خطاب للسيد رفيق حلمي مدير معارف لواء البصرة وتلاه الاستاذ السيد عبد الستار فوزي بخطاب قيم واعقبه السيد حسين الموسى بقصيدة عصماء ومن ثم السيد جبران داود فالقى خطاباً بالنيابة عن القس موسى نوه فيه ما للفقيد من منزلة في قلوب الطوائف على اختلافهم ، ثم القى السيد سالم سليمان مدير ناحية الزبير قصيدة فريدة . وبعد ذلك خطاب للسيد عزيز سوداني بالنيابة عن الطائفتين الاسرائيليتين في بغداد والبصرة فقصيدة للسيد كاظم مكي استعيدت ابياتها فخطاب للسيد ابراهيم ريحان فقصيدة للسيد سالم علوان فخطاب قيم للشيخ علي الخاقاني فقصيدة للشيخ كاظم السوداني فخطاب للسيد عبود الشبر فقصيدة للسيد عبد الرحمن البناء فخطاب لسعادة المستر لويد مدير جمعية التمور باللغة الانكليزية ثم قدم السكرتير الشاعر الخطيب الاستاذ سليمان الانباري فالقى قصيدة بليغة ثم كلمة شكر الاسرة القاها الشيخ عبد الواحد باش اعيان . ثم اختتمت الحفلة بتلاوة ما تيسر من آي الذكر الحكيم من قبل الشيخ عبد الغفور الامام . والكل اجاد كل الاجادة فيما القاه مما ادى الى اسالة الدموع واظهار ما تكنه الصدور نحو الراحل العزيز .

وبعد الانتهاء وزعت بطاقات الدعوة الى نخبة من الحاضرين تكريماً للوفود لتناول طعام الغداء في الغد في الصالحية احياء لذكرى الفقيد هناك .

وفي اليوم الثاني المصادف السبت ٢٣ الجاري صباحاً احضرت (الزوارق النهرية) المختلفة الحجم واخذت تنقل المدعوين الى قصر باش اعيان الشامخ في الصالحية وبعد الظهر تبوأ الجميع مقاعدهم في الحديقة الزاهرة وبعد تناول الاطعمة الفاخرة المختلفة الالوان التي بولغ في تكوينها وتنويعها جلس الجميع في المقاعد المعدة والكل يلهجون بما للفقيد المحبوب من خصال ومزايا .

(١) جريدة الجهاد عدد ٥٠ بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٤٦

الذكرى السنوية الاولى

لوفاة المغفور له معالي الشيخ صالح باش اعيان العباسي

بقلم صاحب مجلة البيان

ذكراك يا أبا عبد السلام !

يمرّ عام وشخصك ماثل امام المشاعر كأن العام ليس ذلك الزمن الذي قد يعدم على المخيلة بعض الصور المحبوبة وكأنه ليس بالزمن الذي تمرّ خلاله صور وحوادث ، فقد اصبح بعد فقدك كيوم واحد لا مجال فيه للتصور إلا بما يشاهده المرء في الصباح وتبقى قوة استمراره تواصل ذكراه الى المساء .

أقف في العام الماضي في ١٢ شباط مؤبناً في ذكراك الاربعينية وكأنها وقفة ملحقة للتي ابنتك فيها ساعة الوفاة ، والآن وقد فرض علينا مقياس الزمن ان نؤبنك في ذكراك السنوية ونحن على علم بان هذه الذكرى التي فرض علينا الزمن بمصطلحه الا تلك الساعة التي فوجئنا بنبأك المفزع وفاجعتك الأليمة .

ذكراك يا ابا عبد السلام ! لم تدع لحادثة تمر بعدها مجالاً في التأثير فتنسخها لتحتل مكانها فهي باقية مرتسمة في أبرز صفحات الذهن متمكنة من البقاء الى احيان لا ادري متى يكون زوالها ، ولعلها لا تزول بالنظر الى خلودك في قلوب الاخوان والأصدقاء الذين يبكونك وندبونك بعد ان كانت دموعهم عصية ، واعصابهم قوية وقلوبهم غليظة ، وقد أثرت على جميعها فاخضعتها وطيعت العادي منها كما لو كنت في حياتك تسهل صعاب الامور وتهيمن على تحقيق الحسن من الأعمال .

ذكراك يا ابا عبد السلام : تغالط شخصك في الحياة فكما كنت عظيما في الأنفس فذكراك سامية في النفوس ، وكما كنت بطلاً بارزاً بين الصفوف ، فذكراك بارزة بين الذكريات ، ولا يتصور متصور بان الوفاه وحده حدائي الى هـــذا التصور بل ان الحقائق اذا تمكنت من التفكير تجعل لها حيزاً يحيز المحسوسات لا ينطمس ولا يتلاشى ، وقد وقفت موقف الانسان الكامل الذي فهم مقاييس الناس فاستهوتك الافئدة والتقفتك الأعين فكذلك ذكراك استعمرت المشاعر وهيمنت على الاحاسيس .

ذكراك يا اباعبد السلام : لا تبلى ولن تبلى من قلبي فلقد صرحت بذلك ساعة موتك وغياب جسمك أنني ساندبك وأرثيك ما دمت حياً ، وها انذا اعود فاندبك وارثيك بعد عام وفاء بالعهد وحرصاً على صدق القول ، ومثلي من يفي ويصدق كيف لا وقد غرست في قلبي صوراً متنوعة من الفضيلة ونكران الذات الذي كنت تقابلني به ساعة اللقاء في مجلسك

الخاص والعام وتعرب عن تواضع كان يرفعك من نفسي الى اسمى الدرجات واعلى الامكنة ولما كانت الذكرى تستمد قوتها من صاحبها فهي خالدة بخلود صاحبها في النفوس .

لا ادري ماذا اقول فيك بعد ان تعددت أحاديثي عنك ودونت سفراً — ذكرى فيك ومع ذلك اجدني غير مستوف حقيقتك التي افهمتني عنها طيلة ترددي على مجلسك ببغداد وزمن مكثي في البصرة . أجدني غير مستوفٍ وصف ظاهرة من ظواهرك التي طالما تحدثت عنها مع شيخي (النقدي) ذاك الذي كان العامل الاول لمعرفتي بك .

لا ادري كيف ارضي ضميري بالتحدث عنك وقد كنت السبب الصحيح لاطلاعي على كنز مخفي على غيري (المكتبة العباسية) ، فوضعته تحت تصرفي وذللت كل صعب دون الوصول اليه مواصلاً عنايتك ورعايتك لمعرفة صحتي ، والحرص على وجودي كانك تحرص على انسان يكون لك بعد الموت وارثاً وقريباً وكلي أسف يا ابا عبد السلام انك غبت ولم تشاهد نتاجاً كنت تحرص على مشاهدته وتهوى الاطلاع عليه .

نم هادئاً خالداً في مثواك فاني على العهد الذي اخذته على نفسي ونم هادئاً خالداً في مثواك فقد خلفت لي اخواناً اعزاء واشاوس كراماً هم السلوى والعزاء وهم مسلء السمع والبصر .

علي الخاقاني

الفهرس

صفحة

٣ الاهداء

٥ المقدمة

٧ البيت العباسي في البصرة

٩ تمهيـــد

العباسيون

١٠ آل باش اعيان — (ا) الدور الاول — وفيه الامراء وبعض الشيوخ

(ب) الدور الثاني — » ابناء الشيخ عبدالقادر الكبير

١١ ١ — الشيخ أنس

١٢ ٢ — » محمود

٣ — » احمد

٤ — » درويش

٥ — » احمد

١٣ ٦ — » عبدالواحدباش اعيان البصرة

(ج) الدور الثالث — ١ — » عبدالله ضياءالدين

١٤ ٢ — » يوسف

٣ — » عبدالواحد

١٥ ٤ — » محمد امين عالي

١٦ ٥ — » احمد نوري حميدالاسرة اليوم

٦ — » ياسين

١٧ ٧ — » عبدالقادر

١٨ ٨ — » عبدالسلام

صفحة

١٩ ٩ – الشيخ برهان الدين
٢٠ آثار الاسرة العمرانية
٢٣ – الفقيد الكبير – حياته وسيرته واعماله .
٢٥ عظمة الراحل الجليل
٢٦ مناقبه وسجاياه
مولده ونشأته
٢٧ دراسته
وظائفه في العهد العثماني
٢٨ المناصب التي تسنمها في العهد الجديد
٣١ وطنية ومبدأ وسياسة
٣٣ مبراته وخدماته الاجتماعية – ١ – قضاء مصالح الناس
٢ – الهبات والتبرعات
٣٤ ٣ – التعمير والاحتكار
٣٥ ٤ – الموقف النبيل
٤٣ زواجه وانجاله
ما قيل فيه من مدح وثناء
٤٧ – الرثاء والتأبين –
٤٩ المرض الخطير
الفاجعة
٥٢ الحكومة في موكب التشييع
٥٣ البصرة الثكلى تودع زعيمها المحبوب
٥٤ الشعور الملكي السامي .
– الامتنان للعطف الملكي –
٥٥ الاعتراف بالجميل
٥٦ اول حادث في البصرة
٥٧ ايام العزاء والفاتحة
٦٢ برقيات التعازي

صفحة

٦٥ كتب التعزية
٦٨ الاعتراف بالشعور النبيل – شكر الاسرة
٦٩ دموع القلم – دمعة وفاء واخلاص
٧٠ – في ذمة الله – ابا عبد السلام
٧١ – كلمة رجل الشارع
٧٣ – كلمتي في المغفور له
٧٤ – دمعة فتاة على الفقيد العظيم
٧٥ – ويل للموت
٧٧ الاستعداد للحفلة التأبينية الكبرى
٧٨ الدعوة للحفلة – كتب الشكر
٨٣ ما قدم للاشتراك في حفلة التأبين :
– ١ – قصيدة فقيد البصرة الكبير
٨٤ ٢ – مقال للسيد عبدالسلام المناصير
٨٧ ٣ – قصيدة « عبدالواحد علي
٨٨ ٤ – « « عبدالقادر الناصري
٨٩ ٥ – خطاب « متى القزازي
٩١ ٦ – قصيدة « عبد المهدي الوائلي
٩٢ ٧ – « « عبدالعزيز السنيد
٩٣ ٨ – خطاب « خضر العباسي
٩٥ ٩ – قصيدة « حسين وصفي
٩٦ ١٠ – « « حسين المضري
٩٧ ١١ – خطاب « ياسين الدربندي
٩٩ ١٢ – قصيدة « احمد محمد صالح الرديني
١٠٠ ١٣ – « « مرتضى حسين
١٠٢ يوم الخلود :
١ – كلمة الاستاذ السيد رفيق حلمي
١٠٣ ٢ – « « « عبدالستار فوزي

صفحة	
١٠٦	٣ — قصيدة الاستاذ السيد علي حسين الموسى
١٠٧	٤ — خطاب السيد جبران داود
١٠٩	٥ — قصيدة الاستاذ السيد سالم سليمان
١١١	٦ — خطاب « « عزيز سودائي
١١٣	٧ — قصيدة « « كاظم مكي
١١٥	٨ — خطاب « « ابراهيم ريحان
١١٧	٩ — قصيدة « « سالم علوان
١١٨	١٠ — خطاب « « علي الخاقاني
١٢١	١١ — قصيدة الشيخ كاظم السوداني
١٢٣	١٢ — خطاب السيد عبود علي الشبر
١٢٥	١٣ — قصيدة الاستاذ السيد عبدالرحمن البناء
١٢٧	١٤ — تلخيص كلمة المستر لويد
	١٥ — قصيدة الاستاذ الشيخ سلمان الانباري
١٢٩	١٦ — كلمة شكر الاسرة
١٣٠	وصف الحفلة في الصحف — وتكريم الوفود
١٣١	الذكرى السنوية الاولى بقلم صاحب مجلة البيان .

انتهى طبع هذا الكتاب في مطابع

دار الكشاف
للنشر والطباعة والتوزيع
بيروت - لبنان

في ١ نيسان سنة ١٩٤٩